مخاض عصر الظهور

راية اليماني

الداعي لقائم آل محمد (ع)

الشيخ جعفر حسن عتريسي

مركز الابحاث والفكر الاسلامي
مؤسسة البلاغ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى
١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨ م

مركز الأبحاث والفكر الاسلامي
بيروت - لبنان ٠٣/٦٠٥١٢٩

مخاض عصر الظهور

راية اليماني

الداعي لقائم آل محمد (ع)

الشيخ جعفر حسن عتريسي

مركز الابحاث والفكر الاسلامي
بيروت – لبنان ٠٣/٦٠٥١٢٩

مؤسسة البلاغ

إهداء

إلى المُعَذَّبين المظلومين الحيارى زمن الطواغيتِ الضاربةِ في زوايا الأرض .

إلى كلِّ مُستَضعَفٍ يحكي قصَّة العذابات التي تطوِق دنيا الإنسان .

إلى منتظري أمر الله في حجَّتِه .

إلى حَمَلَة الشريعة ومواثيق الدِّين وأعلام الهدى ورايات الثبات .

إلى القائمين على أمر الله، يحيون الكتاب والسنَّة النبويَّة، فيُحقِّون حقَّهُ ويُبطِلون باطله .

إلى الثابتين على الحقِّ رغم عطايا الشياطين وزينة الأبالسة .

إلى الموحِّدين زمن الشركِ المتلاطِم في أرض الإنسان .

إلى النَّاظرين أبجديَّة السماء بعد أن تغلَّفت الأرضُ بأكفَ وُحُوشِها .

إلى ساقي راية الأخلاقيّات الكبرى بعد طعن القومِ وتغريب الإسلام . إلى فقيه دولة آل محمّد وراعيها وباعث الأمل فينا ، ومجدّد أماننا ، إلى روح الله الموسويّ الخميني .

إلى كلّ باذلٍ في سبيلِ هذا الدّين الرباني ، إلى أمّي وأبي وخالتي الحاجّة علويّة وأخي الحاج يوسف . . أهدي كتابي هذا ، قربةً إلى الله تعالى ، راجياً من الله القبول .

جعفر عتريس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله ربِّ العالمين،
وصلَّى اللهُ على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد، وعلى آله الطيبين الطاهرين

لماذا اليماني

تُشَكِّل راية اليماني مفصلاً في غاية الأهميَّة زمن الغيبة المُتَّصِل بأحداث الظهور، لأنَّها بالأصل تقوم زمن الظهور الخاص للمهدي عليه السلام. وهو الظهور الذي يدوم لأشهر. ثمَّ على أثرِه يتمُّ *الإعلان العام* عن ظهور مولانا المهدي عجَّل الله فرجه الشريف. أهميَّة هذه الفترة أنَّها تُشَكِّل مفصلاً حاسماً لمكوِّنات قوى الشرق الأوسط والنِّظام العالمي، وتمام شروط ظهور المهدي عليه السلام.

أهميَّة التوقُّف عند « اليماني » تنبع من أنَّ اليماني من المحتوم، وهو من الشرائط الهامَّة لصورة الظهور وطبيعة المسارات التي تُكَوِّن تجمُّع أهل الإيمان وتمركزهم في قلب المنطقة على بُعدٍ قليلٍ من لحظة البشرى الكبرى التي يتمُّ على أثرها إعلان ظهور مولانا الأعظم حجَّة الله على الأرض المهدي المنتظر عجَّل الله فرجه الشريف.

في هذه الفترة بالذَّات تقع جملة من الأحداث الثقيلة، وتتأسَّس مسارات، وتحصل حوادث عظيمة، وتبدو جملة من الآيات الكونيَّة

والدَّالأَت الوجوديَّة ، فضلاً عن تعاقب الفِتَن الكبرى ، وخوض الدماء ، ونيران الحروب التي تلفُّ الأرض ، وبدء العدّ العكسي لحكومات وحوش البشر وطغاة آخر الزَّمان .

إذاً هي مرحلة شديدة الأهميَّة ، وحاسمة في جملة من الملفَّات الرئيسيَّة ، ويكفي فيها أنّها تقع زمن الظهور الخاص لمولى البشريَّة في آخر الزمان عجَّل الله فرجه الشريف .

من هنا فقد تعرَّضتُ لجملة ذات أهميَّة بالغة حول هذه الراية ومتفرِّعاتها ، بل تحدَّثت عن التاريخيَّة المتَّصلة بها . وأوردتُ في أدلَّتي السمعيَّة من كلا المصدرين : مصادر السنَّة والشيعة لتأكيد حقيقة اليماني الذي هو من المحتوم .

ولم أقرأ بعد خريطة تفريعيَّة ذات محور هيكلي كتلك التي تعرَّضتُ لها هنا . نعم لولا الأساتذة الأفاضل الذين سبقونا إلى مناقشة هذه المحاور لقصر الباعُ عن ذلك ، فلله الحمد ولهم الشكر .

أرجو من الله تعالى القبول وما توفيقي إلا بالله العلي العظيم .

تاريخيَّة اليمن

يجب الإلتفات جيِّداً إلى أنَّ اليمن واحدة من حواضر الحضارات القديمة ، وهي مهدٌ شرقيٌّ كبير ، شهد جملة من دورات النبوَّة ، واتَّصل بالرسالات السماويَّة ، وقامت فيهِ عمارات وممالك قديمة جداً ، منها « مملكة سبأ » التي تحدَّث عنها القرآن الكريم . وفيه ذكر ما جرى بين ملكة سبأ والنبيِّ سليمان عليه السلام . ففي الخرائج قال :

[أخبرنا الله سبحانه عن « آصف بن برخيا » وصيِّ سليمان عليه السلام ، وعمَّا أتى به مع المُعجز من « عرش ملكة اليمن » . وكان سليمان عليه السلام يومئذ ببيت المقدس فقال وصيُّهُ ﴿ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ﴾[1] وكان بين « بيت المقدس » والموضع الذي فيه عرشها بـ« اليمن » مسيرة خمسمائة فرسخ ذاهباً وخمسمائة راجعاً . فأتاهُ به وصيُّهُ مِن هذه المسافة قبل ارتداد الطَّرف[2]][3] .

---

[1] وفي رواية الطبري عن الإمام عليه السلام قال : [يا سلمان ، أيما أفضل : محمَّد صلى الله عليه وآله أم سليمان بن داود ؟؟؟؟ قال سلمان : قلت : بل محمد صلى الله عليه وآله فقال : يا سلمان ، فهذا آصف بن برخيا قدِرَ أن يحمل عرشَ بلقيس مِن اليمن إلى بيتِ المقدس في طرفةِ عينٍ وعنده علمٌ مِن الكتاب . ولا أفعل ذلك وعندي علمُ مائةِ ألف كتابٍ وأربعة وعشرين كتاب !!!!] [نوادر المعجزات - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ١٨ – ١٩]

[2] ثمَّ قال : فلو فعله سليمان لكان معجزاً له . فلمَّا أراد أن يدل أهل زمانه على وصيِّهِ ومَن يقوم مقامه بعده قام به وصيُّهُ بإذن الله . وهذا أقوى مِن النَّص .

[3] الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ١ - ص ١٨

ويحدِّثنا التاريخ أنَّ مملكة سبأ كان لها حضورها ومظهرها . ثمَّ يخبرنا عن اتِّصال النبيِّ سليمان عليه السلام باليمن ، وما جرى بعد ذلك عبر « الهدهد » الذي أخبر سليمان عليه السلام أنَّ قوماً يعبدون الشمسَ والقمرَ مِن دون الله . ففي بحار الأنوار قال :

[إنَّ نبيَّ الله سليمان عليه السلام لما فرغ من بناء بيت المقدس عزم على الخروج إلى أرض الحرم (مكَّة المكرَّمَة) فتجهَّز للمسير[4] . فأمرَ الريح الرخاء فحملتهم . فلما وَافَى الحَرَم ، أقام به ما شاءَ الله أنْ يُقيم .. وقال لمن حضر من أشراف قومِه : *إنَّ هذا مكانٌ يخرجُ منه « نبيٌّ عربيٌّ »* ، صفتُهُ كذا وكذا ، يُعطَى النَّصرَ على جميع مَن نَاوَاه ، ويبلغ هيبته مسيرة شهر . القريبُ والبعيدُ عندَهُ في الحقِّ سواء ، لا تأخذه في الله لومةُ لائم . قالوا : فبأيِّ دِينٍ يُدين يا نبيَّ الله ؟ قال عليه السلام : بدين الحنيفية . فطوبى لمَن أدركه وآمَنَ بِهِ وصدَّقَهُ .. فليبلِّغ الشاهدُ منكم الغائبَ ، فإنَّهُ سيِّدُ الأنبياءِ وخاتَمُ الرُّسُل ، وإنَّ اسمه لَمُثبَّت في زُبُر الأنبياء .

قالوا : فأقام (النبي سليمان) بمكَّة حتى قَضَى نُسُكَهُ ، ثمَّ أحبَّ أن يسير إلى « *أرض اليمن* » فخرج مِن مكَّة صباحاً ، وسار نحو اليمن ، فَوَافَى صنعاء وقتَ الزَّوَال ، وذلك مسيرة شهر . فرأى « أرضاً حسنةً ، تزهر خضرتها » فأحبَّ النزولَ بها ليُصلِّي ويتغدَّى . فطلبوا الماءَ فلم يجدوا ،

---

[4] واستصحب من الجن والإنس والشياطين والطير والوحوش ما بلغ معسكره مائة فرسخ .

وكان دليلُهُ على الماء « الهدهد »[5] قالوا : فلما نزل قال الهدهد : إنَّ سليمان عليه السلام قد اشتغلَ بالنُّزُولِ فأرْتَفِع نحو السماء فأنظُر إلى عرض الدنيا وطولها . ففعل ذلك .

ونظر يميناً وشمالاً فرأى بستاناً لـ« بلقيس » فمالَ إلى الخضرة ، فوقع فيه ، فإذا هو بهدهد فهبط عليه[6] ، فقال : مِن أين أقبلت وأين تريد ؟ قال : أقبلت مِن الشام مع صاحبي سليمان ابن داود . قال : ومَن سليمان بن داود ؟؟؟ قال : ملك الجن والإنس والطير والوحوش والشياطين والرياح . فمِن أين أنت ؟ قال : أنا مِن هذه البلاد . قال : ومَن ملكها ؟ قال : امرأةٌ يُقال لها *بلقيس* ، وإن لصاحبكم سليمان ملكاً عظيماً ، وليس ملك بلقيس دونه . فإنَّها ملكة اليمن كلِّها ، وتحت يدها اثني عشر ألف قائد ، تحت كلِّ قائد مائة ألف مقاتل ، فهل أنت منطلقٌ معي حتى تنظر إلى ملكها[7] . فانطلقَ معه ونظر إلى بلقيس وملكها . وما رجع إلى سليمان عليه السلام إلا وقت العصر . فلمَّا طلبه سليمان عليه السلام لم يجده[8] . إلى أنْ عاد إلى سليمان وأخبره الخبر][9] .

---

[5] كان يرى الماءَ مِن تحت الأرض فينقُر الأرضَ فيعرف موضعَ الماء وبُعدَهُ .. ثم يستخرجون الماء .

[6] وكان اسم هدهد سليمان يعفور ، واسم هدهد اليمن عنقير فقال عنقير ليعفور ..

[7] قال : أخاف أن يتفقَّدني سليمان في وقت الصلاة إذا احتاجَ إلى الماء . قال الهدهد اليماني : إنَّ صاحبك لَيَسُرُّهُ أن تأتِيَهُ بخبر هذه الملكة .

[8] دعا عريف الطيور وهو النسر ، فسأله عنه ، فقال : ما أدري أين هو ؟ وما أرسلته مكاناً : بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٤ - ص ١٢٨ ـ ١٣٠ * وقال مقاتل : [حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على رأس المرأة وحولها القادة والجنود فرفرف ساعة والنَّاس ينظرون حتى رفعت رأسها فألقى الكتاب في حجرها . إلى آخر القصة] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٤ - ص ١٢٨ ـ ١٣٠] .

وقد حكى اللهُ تعالى هذه القصَّةَ فقال – حاكياً حال سليمان –:

﴿ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ : مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ ، أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠/٢٧﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا ، أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ ، أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١/٢٧﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ : أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ ، وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢/٢٧﴾ إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ ، وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣/٢٧﴾ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ ، وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ ، فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤/٢٧﴾ [10]

---

[9] يقول الله تعالى : ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧/٢٧﴾ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ : يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ، ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨/٢٧﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا ، وَقَالَ : رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩/٢٧﴾

[10] ثم تابع فقال تعالى : ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥/٢٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦/٢٧﴾ قَالَ سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧/٢٧﴾ اذْهَب بِّكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨/٢٧﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩/٢٧﴾ إِنَّهُ مِن سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠/٢٧﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١/٢٧﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢/٢٧﴾ قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣/٢٧﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤/٢٧﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥/٢٧﴾ فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا آتَاكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦/٢٧﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُم بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُم مِّنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧/٢٧﴾ قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨/٢٧﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩/٢٧﴾ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ

وبذلك اتَّصلت اليمن بشكلٍ مباشرٍ مع سليمان ورسالة السماء . وقد انتهى الأمر ببلقيس « ملكة سبأ » أنْ أعلنت الإسلام . لتُؤَرِّخ مرحلةً إضافيَّةً مِن تألُّقِ هذه الحضارة وتقبُّلِها رحمة السماء[11] .

كما أنَّ اليمن كانت واحدةً مِن محطَّات النبي إبراهيم عليه السلام . ففي رواية عبد الله بن أبان عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

[مِن مسجد السهلة (أي العراق) سارَ إبراهيمُ عليه السلام إلى اليمن بالعمالقة][12]. ثمَّ لمَّا سار إبراهيم عليه السلام بهاجر وإسماعيل إلى مكَّة . ولمَّا جاءَهُ الأمر الإلهي بإعادة عمارة الكعبة ففعل . أمرَهُ الله تعالى أنْ ينادي

إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠/٢٧﴾ قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١/٢٧﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢/٢٧﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣/٢٧﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤/٢٧﴾

[11] على أنَّ القرآن أشار إلى مراحل من انحراف أهل اليمن ورفضهم رسالات الله ، فسلط عليهم العذاب ، تماماً كما هي سُنَن الله في الأمم المنحرفة ، وفي رواية بحار الأنوار عند تفسير قوله تعالى : ﴿ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦/٣٤﴾ قال : حاكياً واحدةً من أحوال أهل اليمن ﴿ فأعرضوا ﴾ عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممَّن دعاهم إلى الله من أنبيائه ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ، وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ ، وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦/٣٤﴾ وذلك أنَّ الماء كان يأتي أرض سبأ من أودية اليمن ، وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما ، فسدوا ما بين الجبلين ، فإذا احتاجوا إلى الماء نقبُوا السد بقدر الحاجة ، فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم ، فلما كذَّبوا رُسُلَهُم وتركوا أمر الله ، بعث الله جرذاً نقب ذلك الردم وفاض الماء عليهم فأغرقهم] . عن وهب [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٤ - ص ١٤٦] .

[12] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٢ - ص ٨٢

النَّاس بالحجِّ ، فأجابه الناسُ بأصلاب الرجال . ثمَّ تشير الرواية إلى أهل اليمن بالخصوص . ففي رواية عطا عن ابن عباس قال : [لمَّا أمرَ اللهُ إبراهيمَ عليه السلام أن ينادي في النَّاس بالحج ، صعد أبا قبيس ، ووضع إصبعيه في أُذُنيه وقال : يا أيُّها النَّاس ، أجيبوا ربَّكُم . فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال . وأوَّل من أجابه أهلُ اليمن][13] .

وتكمن واحدة مهمَّة مِن مصاديق هذهِ الإجابة ، في أنَّ ***أهل اليمن كانوا أوَّلَ مَن سكن مكَّة بُعيد مجيئ هاجر وإسماعيل إليها*** .

وقد حكا اللهُ تعالى نداء إبراهيم عليه السلام والبيان الإعجازي في النداء فقال تعالى :

﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا ، وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦/٢٢﴾ ***وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ*** ، يَأْتُوكَ رِجَالًا ، وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧/٢٢﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ ، وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ، فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨/٢٢﴾ . وكان إسماعيلُ عليه السلام قد تزوَّجَ مِن « جرهم » . وفي تعريف الفيروز آبادي قال : [***جرهم : حيٌّ مِن اليمن ، تزوج فيهم إسماعيل*** عليه السلام][14] .

---

[13] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ١٢ ـ ص ٩١
[14] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ١٢ ـ ص ١٠٠

ويبدو مِن التواريخ أنَّ اليمن استوطنت الحجاز منذ زمنٍ قديم . ففي رواية المجلسي قال :

[جرهم : بطنٌ من« القحطانية » كانت منازلهم أوَّلاً في اليمن . فلمَّا ملك « يعرب بن قحطان » اليمنَ ، ولَّى أخَاهُ جرهماً الحجازَ ، فاستولى عليه وملكه . ثمَّ ملك بعده أبناؤهُ . ولم يزالوا بمكَّة إلى أن نزل إسماعيل مكَّة ، فنزلوا عليه ، فتزوَّجَ منهم ، وتكلَّم بلهجتهم . وقيل : إنما نزلت جرهم الحجاز مع « بني قطور » من العمالقة ، لقحطٍ أصابَ اليمن . ثم غلب جرهمُ العمالقةَ على مكَّة ، وملكوا أمرها][15] .

إذاً اليمن حاضرةٌ بقوَّةٍ في الحجاز . ولها تاريخ عريق ، بل هي مملكة ضاربة في التاريخ ، ولها صلة كبيرة مع قواطع التاريخ النبوي ، منذ زمن سليمان وإبراهيم وموسى وغيرهم عليهم السلام .

وتُؤكِّد الأخبار حضورهم الكبير زمن إسماعيل عليه السلام وأنَّهم أوَّل قومٍ حضروا إلى جانب إسماعيل وإبراهيم وهاجر .

وتشير الأخبار إلى أنَّ إبرهيم عليه السلام « حمل إبراهيمُ سارة وهاجر فنزلوا البادية َعلى ممرٍّ « طريق اليمن والشام » ، وجميع الدنيا ، فكان يمرُّ به النَّاس ، فيدعوهم إلى الإسلام . وقد كان شاعَ خبرُهُ في الدنيا أنَّ الملك

---

[15] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ١٢ ـ هامش ص ١٠٠

ألقاهُ في النَّارِ فلم يحترق . وكانوا يقولون له : لا تخالِف دِين الملك فإنَّ الملك يقتل مَن خالفه ، وكان إبراهيم كل مَن مرَّ به يضيفه ، وكان على سبعة فراسخ منه بلاد عامرة ، كثيرة الشجر والنبات والخير ، وكان الطريق عليها »[16] . إلى أن حلَّ عليه السلام حيث أمرَ اللهُ تعالى في *وادٍ لا زرعَ فيهِ ولا ضرع* ، ولا أثرَ لبشرٍ يسكنه أو يقصده .

فقد كانت مكَّة مهجورةً لا سكن فيها ولا طريق . فلا تقصدها الأخفُّ ولا الوجوه بسبب قحطِها وفقدان الماء فيها . إلى أن تحقَّقت المعجزةُ الإلهيَّةُ بانفجارِ ماءِ زمزم فيها . وقد لفتَ أنظارَ اليمنيين تحلُّقُ الطير فوقها . ما يعني وجود الماء . فقصدوها لتُذهلهم عظمةُ الله تعالى .

وكان القرآن الكريم قد حكا *قحطَ* مكَّة وهجران النَّاس لها وابتعاد طريقهم عنها . فقال تعالى - حاكياً لسان إبراهيم عليه السلام - : ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي *بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ* عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ، رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ ، فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاس تَهْوِي إِلَيْهِمْ ، وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧/١٤﴾

بحيث تشير الآية إلى وادٍ مهجور ، لا زرعَ فيهِ ولا ضرع ، لأنَّه لا ماءَ فيهِ . فهو مهجورٌ مِن الناس ، قاحل ، ما استدعى استهجانَ وتوجُّس هاجر وخشيتها . فذكَّرهَا إبراهيمُ عليه السلام أنَّ الأمرَ أمرُ الله تعالى ، وهو خيرُ كافلٍ .

---

[16] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٢ - ص ١٥٥

فكان أنْ ظهر فيما بعد أنَّ مكّة أعظم أرض وأكرمها على الله تعالى . وقد حقَّق اللهُ تعالى أمنية إبراهيم عليه السلام فهَوَت القلوبُ إلى إسماعيل عليه السلام . وكان أهلُ اليمن أوَّل مَن أجاب ، حيث قصدوا مكَّة وسكنوها[17] .

وفي الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

[إنَّ إبراهيم عليه السلام لمَّا خلف إسماعيل عليه السلام بمكَّة ، عطش الصبيُّ ، وكان فيما بين الصفا والمروة شجرٌ ، فخرجت أمُّهُ حتى قامت على الصفا ، فقالت : هل بالوادي مِن أنيس ؟؟!!!! فلم يُجبها أحد !!! فمضت حتى انتهت إلى المروة فقالت : هل بالوادي مِن أنيس ؟؟!!! فلم يُجبْها أحد !! ثمَّ رجعت إلى الصفا فقالت كذلك ، حتى صنعت ذلك سبعاً .

فأتاها جبرائيلُ عليه السلام فقال لها : مَن أنت ؟ قالت : أنا أمُّ وَلَدِ إبراهيم . فقال : إلى مَن وَكَلَكُم ؟؟؟ فقالت : أما إذا قلت ذلك فقد قلتُ له حيث أراد

---

[17] على أنَّ الركن اليماني ينسب لأهل اليمن . وله شفاعته عند الله باتفاق رواية الشيعة ، وأيضاً رواية السنّة . ففي رواية معاوية بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام قال : [دُفِنَ ما بين الركن اليماني والأسود سبعون نبيًّا] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٤ - ص ٤٦٤] . وفي رواية ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : [إنَّ مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطًّا] [المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ٥ - ص ٢٩] . وعن عثمان بن الأسود أنَّ مجاهداً قال لرجل : [ما وضع أحد يده على الركن اليماني ثم دعا إلا كاد أن يستجاب له ، فهلم فلنضع أيدينا ثم ندعو] [المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ٥ - ص ٣٠] . وفي رواية ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يستلم الركن اليماني والركن الأسود ، ولا يستلم الآخرين] [المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ٥ - ص ٤٣] . وفي الرواية : [على الركن اليماني ملك موكل به منذ خلق الله السماوات والأرض ، فإذا مررتم به فقولوا : " ربنا آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار . فإنه يقول : آمين آمين] . [الجامع الصغير - جلال الدين السيوطي - ج ٢ - ص ١٥٧] . وفي الخبر : [يبعث الله الحجر الأسود والركن اليماني يوم القيامة ولهما عينان ولسان وشفتان يشهدان لمن استلمهما بالوفاء] . [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٢١٩ (طب عن ابن عباس)] .

الذهاب : يا إبراهيم إلى مَن تكلنا ؟ فقال عليه السلام : إلى اللهِ عزَّ وجل . فقال جبرئيل عليه السلام : ***لقد وكلكم إلى كافٍ*** .

قال :

وكان النَّاسُ يتجنَّبونَ الممَّرَ بمكة لمكان الماء (أي لعدم وجود الماء فيها) . ففحص الصبيُّ برجله فنبعت « زمزم » . ورجعت (هاجرُ) مِن المروة إلى الصبيِّ ، وقد نبعَ الماءُ ، فأقبلت تجمعُ التراب حولَهُ ، مخافةَ أن يَسِيح الماءُ ، ولو تركته لكانَ سيحاً .

قال : فلمَّا رأت الطيرُ الماءَ حلَّقَت عليه .

قال : فمرَّ ركبٌ *من اليمن* ، فلمَّا رأوا الطيرَ حلَّقَت عليه قالوا : ما حلَّقَت إلا على ماءٍ . فأتوهم فسقوهم من الماء . وأطعَموهم الرَّكبُ من الطعام . وأجرى الله عز وجل لهم بذلك رزقاً .

قال : فكانت الركبُ تمرُّ بمكة فيطعمونهم مِن الطعام ويسقونهم من الماء][18] .

وقال الكليني بعد أنْ أورد رواية عقبة بن بشير عن أحدهما عليهما السلام :

[إنَّ إبراهيم عليه السلام أذَّن في النَّاس بالحج ، وكانَ أوَّل مَن أجابه ، مِن أهل اليمن] . ثمَّ قال : [وحجَّ إبراهيمُ عليه السلام هو وأهله وولده][19] . إشارة إلى أعمال الحجّ وطقوس العبادة الخاصّة .

---

[18] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٢ - ص ١٠٦ - ١٠٧

[19] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٢ - ص ١٣٥

فكان لليمنيين دور بارز تاريخيًّاً في هذا البلد الكريم منذ زمن النبـي إبراهيم عليه السلام .

بل في طائفةٍ من الأخبار أنَّ علماء منهم كانوا يتحيَّنـون سـاعة بعثـة النبيِّ محمَّد صلى الله عليه وآله .

ما يعني اتِّصال تلك الحضارة بالمعارف والآثار ، وترقّبهم مجريـات الدورات التاريخيَّة والنبويَّة[٢٠] .

[20] وفي اليمن وجوه كبيرة ، وملوك وأسماء بارزة وأحياء مشهورة ، منها ملوك تبع . وفي الرواية عن قتادة سمي (تبعاً) لكثرة أتباعه من الناس . وقيل : لأنه تبع من قبله من ملوك اليمن ، والتبابعة : اسم ملوك اليمن ، فـ (تبع) لقب له كما يقال : خاقان لملك الترك ، وقيصر لملك الروم ، واسمه أسعد أبو كرب] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٥ - ص ١٨٣] .

صلة أهل مكّة باليمن

تؤكّد الشهادات التاريخيَّة « الصِّلَة التجاريَّة » بين مكَّة واليمن . بل حاجة أهل مكة لخطٍّ تجاريٍّ اتجاهَ « اليمن » .

وقد حكا القرآنُ قصَّة الإيلاف والعهد الذي حصل عليهِ جدُّ النبيِّ ﷺ « هاشم » ليحلَّ تجارة قريش في تلك الأرض ، عبر رحلتي الشتاء والصيف ، في بلاد اليمن والحبشة[21] .

يقول الله تعالى : ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١/١٠٦﴾ إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢/١٠٦﴾ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣/١٠٦﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤/١٠٦﴾[22] .

---

[21] وفي رواية بحار الأنوار قال : [بخصوص هاشم ورحلة الشتاء والصيف : يُقال له : عمرو العُلى ويكنى أبا نضله ، وإنما سُمّي « هاشما » لهشمه الثريد للحجاج [هشم الثريد لقومه أي كسر الخبز وفته وبله بالمرق فجعله ثريدا فهو هاشم] . وكانت إليه الوفادة والرفادة ، وهو الذي سنّ الرحلتين : رحلة الشتاء إلى اليمن والعراق ، ورحلة الصيف إلى الشام ومات بغزة من أرض الشام] . [قال ابن هشام : كانت الرفادة خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب فيصنع به طعاما للحاج ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ، وذلك أن قصيا فرضه على قريش ، فقال لهم حين أمرهم به : يا معشر قريش انكم جيران الله ، وأهل بيته ، وأهل الحرم ، وأن الحجاج ضيف الله ، وأهله وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاما وشرابا أيام الحج حتى يصدروا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا فيدفعونه إليه ، فيصنعه طعاما للناس أيام منى] .
[بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٥ - ص ١٢٣ – ١٢٤]

[22] وفي (معجم) ابن عبيد : [سمي اليمن قبل أن تعرف الكعبة المشرّفة ، لأنه عن يمين الشمس . وقال أبو عبيد : قال بعضهم : سمّيت بذلك لأنها عن يمين الكعبة . وقيل : سميت بيمن بن قحطان ، وفي (الزاهر) لابن الأنباري : وقد أيمن ويامن إذا أتى اليمن . وفي كتاب الرشاطي : سمي اليمن

وهناك قصصٌ كثيرة تُؤكِّد الصلات المختلفة بين مكَّة واليمن ، حتى أنَّ بعضهم كان يسأل أهل مكَّة عن علاماتٍ خاصَّة بالنبوَّة ، ويؤكِّد عليهم قربَ زمن النبيِّ الموعود ، وفي بعضها إشاراتٌ مختلفةٌ إلى هذه المعاني وتلك[٢٣] .

بل تؤكِّد المتون أنَّ بعضهم قصد مكَّة بعد ظهور العلامات التي سطعت لحظة ولادة النبيِّ محمّد ﷺ ، والتي منها النُّور والكوكب ، وانطفاء نيران كسرى ، والهدَّة في قصور قيصر ، وغير ذلك من العلامات التي ظهرت في بلاد الأكاسرة والقياصرة وبصرى واليمن وغيرها .

ففي واحدةٍ مِن العلامات المذكورة لحظةَ ولادةِ النبيِّ الأعظم محمَّد ﷺ : النورُ الذي شعَّ في الأفق ، ومنها « بلاد اليمن » . وهذهِ أمورٌ لها شهاداتٌ مختلفة وكثيرة . بل قسمٌ من الرهبان والقسيسين وتُبَّاع خبر النبي الموعود قصدوا مكَّة بسبب هذه العلامة وتلك ، وكرَّروها أحياناً زمن

ليمنه ، وهو يعزى لقطرب] [عمدة القاري - العيني - ج ٣ - ص ٢٥] . وعن قوله : (من الأركان) أي : من أركان الكعبة الأربعة : واليمانيين ، الركن اليماني والركن اليماني الذي فيه الحجر الأسود ويقال له الركن العراقي لكونه إلى جهة العراق ، والذي قبله يماني لأنه من جهة اليمن ويقال لهما : اليمانيان تغليبا لأحد الاسمين ، وهما باقيان على قواعد إبراهيم صلى الله عليه . فإنْ قلت : لِمَ لا قالوا : الأسودين ؟ ويأتي فيه التغليب أيضا ؟ قلت : لو قيل كذلك ربما كان يشتبه على بعض العوام أن في كل من هذين الركنين الحجر الأسود ، وكان يفهم التثنية ولا يفهم التغليب لقصور فهمه ، بخلاف : اليمانيين] [عمدة القاري - العيني - ج ٣ - ص ٢٦] .

[23] وفي رواية الخرائج : رُوي أنَّ عبد المطلب *قدم اليمن* ، فقال له حبر من أهل الزبور : أتأذن لي أن أنظر إلى بعضك ؟ قال : نعم إلا إلى عورة .. فقال : أشهد أنَّ في إحدى يديك الملك ، وفي الأخرى النبوة ، وإنا نجد في بني زهرة فكيف ذلك . قال : قلت : لا أدري قال : هل من شاعة ؟ قلت : ما الشاعة ؟ قال : الزوجة . قال : فإذا رجعت فتزوج منهم . فرجع إلى مكَّة فتزوج هالة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة] . [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٥ - ص ٢١٨] .

بعثتِهِ[٢٤] ﷺ . وفي رواية العلامة المجلسي ناقلاً جواب الإمام علي عليه السلام قال : فقال له الإمام علي عليه السلام :

" [لقد كان كذلك ، ومحمَّدٌ ﷺ سقط مِن بطن أمِّهِ واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء ،

" ويحرِّك شفتيه بالتوحيد ،

" وبدا مِن فيه نورٌ أضاء قصور بصرى مِن الشام وما يليها ،

" والقصور الحمر من « أرض اليمن » وما يليها ،

" والقصور البيض من إصطخر وما يليها ،

" ولقد أضاءت الدنيا ليلةَ وُلدَ النبيُّ ﷺ ،

" حتى فزعت الجنُّ والإنسُ والشياطين وقالوا : يحدثُ في الأرض « حدثٌ » ،

" ولقد رأت الملائكةُ ليلةَ وُلِدَ تصعدُ وتنزل ، وتُسبِّح وتُقدِّس ،

" وتضطرب النجوم ،

" وتتساقط النجوم علامات لميلاده ،

"ولقد همَّ إبليس بالطعن في السماء لما رأى مِن الأعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة ، والشياطين يسترقون السمع ،

"فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع ، فإذا هُم قد حجبوا من السماوات كلّها ،

"ورموا بالشهب دلالة لنبوتهِ ﷺ]"[٢٥]

---

[24] هناك جملة من الأخبار تؤكد اتصال بعثة النبيّ بالنواحي ، ومنها اليمن وغيرها من البلاد كما في الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٧ - ص ٣٩٣].

وتذكُر الشهادات الكثيرة أنَّ علماء من اليمن علموا بولادتِهِ ﷺ من دليل العلامات . وحين قدم عليهم تجَّارٌ من مكَّة أخبروهم بولادةِ النبيِّ الموعود مباشرةً . وسنشير إلى بعض الروايات في طيَّات الفصل اللاحق[٢٦] .

ثمَّ بعد بعثتِهِ ﷺ كان بعضهم يقصد النبيَّ ليسمع منه ويتعرَّف عليه . ففي تفسير الكلبي عند قوله تعالى : ﴿ لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ﴾ قال : كان هؤلاء أربعة وعشرين رجلاً ، قَدِمُوا مِن « اليمن » على رسول الله ﷺ وهو بمكَّة ، لم يكونوا يهوداً ولا نصارى ، وكانوا على دين الأنبياء ، فأسلموا ، فقال لهم أبو جهل : بئسَ القومُ أنتم والوفد لقومكم . فردُّوا عليه : ﴿ وَمَا لَنَا لاَ نُؤْمِنُ بِاللّهِ ﴾[٢٧] ما يشير إلى تقدُّم حركة اليمانيين نحو مكّة باتّجاه النبوّة وإعلانِهم الإسلام ولو بشكلٍ فردي .

---

[25] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٥ - ص ٢٦١]

[26] كما أشرت إلى طائفة من الأخبار في كتابي عن سيرة الرسول ﷺ .

[27] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - ص ٥٦ - ٥٧

أهل اليمن وخبر النبوّة والإمامة وما يكون من أمرهم في آخر الزمان

كما أشرنا سابقاً : اليمن من البلاد القديمة التي جمعت حضارات ووجوهاً مختلفة . وكانت واحدةً مِن مهاد الشرق المهمَّة التي اتَّصلت بالثقافات والامبراطوريَّات المختلفة ، كما كانت على درايةٍ واضحة بالكتابة والعلم وتفاعل الممالك وما إليه .

وفي طائفةٍ واضحةٍ مِن الروايات أنَّ أهل اليمن كانوا على علمٍ بالنبيِّ الموعود ، بل كان علماءُها *يسألون عن أحوال مكَّة* ، وما نزل بها ، وما فيها من أخبار كواحدةٍ من معارفهم بالنبيِّ الموعود . ففي رواية كنز العمَّال عن عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه قال : سمعت أبي يقول :

[سافرتُ إلى اليمن قبل مَبعَث رسول الله ﷺ بسَنَةٍ ، فنزلت على عسكلان بن عواكر الحميري ، وكان شيخاً كبيراً ، قد أنسِئَ له في العمر حتى كاد كالفرخ ، وكنتُ لا أزال إذا قدمت اليمن أنزل عليه فيسألني عن مكَّة ، ويقول : *هل ظهر فيكم رجلٌ له نبا له ذكر* (تنبُّأ من النبوَّة) ؟؟؟ *هل خالف أحد منكم عليكم في دينكم* ؟؟؟ فأقول : لا . حتى قدمت القدمةَ التي

بُعِثَ فيها رسولُ الله ﷺ فقال لي : ألا أبشِّركَ ببشارةٍ هي خيرٌ لكَ مِن التجارة ؟ قلت : بلى .

قال : إنَّ الله بعثَ في قومك نبيَّاً ارتضاهُ صفيَّاً ، وأنزل عليه كتاباً ، وجعل له ثواباً ، ينهى عن الأصنام ويدعو إلى الإسلام ، يأمر بالحقِّ ويفعله ، وينهى عن الباطل ويُبطِلُهُ ، هو مِن بني هاشم ، وأنتم أخواله يا عبد الرحمن ، أخِفَّ الوقعةَ وعجِّل الرجعة ، ثم امض وَوَازِرهُ وصدِّقه[28] .

قال : رجعت فقدمت مكَّة . فقيل : *هذا محمد بن عبد الله قد بعثَهُ اللهُ رسولاً إلى خلقه*[29]][30] .

هذا يعني أنَّ بعضاً من أهل اليمن اطَّلعَ على بعثة النبيِّ ﷺ وكان منتظراً لها . وبين أيدينا طوائف من المسموعات تؤكِّد ذلك .

ومَن يُراجِع السِّيَر يجد طوائف مختلفة مِن الأخبار تؤكِّد أنَّ في أهل اليمن علماء كانوا ينتظرون زمن النبيِّ ﷺ ، خاصَّةً كان فيهم من

---

[28] واحمل إليه هذه الأبيات : أشهد بالله ذي المعالي * وفالق الليل والصباح * إنَّك في السرو من قريش * يا ابن المفدى من الذباح * أرسلت تدعو إلى يقين * ترشد للحق والفلاح * هد كرور السنين ركني * عن بكر السير والرواح * فصرت حلسا لأرض بيتي * قد قص من قوتي جناحي * إذا نأى بالديار بعد * فأنت حرزي ومستراحي * أشهد بالله رب موسى * أنك أرسلت بالنطاح * فكن شفيعي إلى مليك * يدعو البرايا إلى الفلاح .

[29] ثم قال : فأتِه ، فأتيته وهو في بيت خديجة فاستأذنت عليه فلما رآني ضحك فقال : أرى وجها خليقا أرجو له خيرا ، ما وراءك يا أبا محمد ؟ قلت : وما ذاك يا محمد ؟ قال : حملت إلي وديعة أو أرسلك إليَّ مرسِلٌ برسالته فهاتها ، أما إنَّ أبناء حمير من خواص المؤمنين . قال : فأسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأنشدته شعره وأخبرته بقوله فقال رسول الله ﷺ : رب مؤمن لي ولم يرني ، ومصدق بي وما شهدني . أولئك إخواني حقَّا] .

[30] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ٢٢٧ - ٢٢٩

يحمل أثراً من كتابِ موسى عليه السلام . ففي رواية حبَّة بن جوين العرني قال : سمعت علياً عليه السلام يقول :

[إنَّ يوشع بن نون كان وصيَّ موسى بن عمران عليه السلام ، وكانت ألواح موسى مِن زمرد أخضر . فقال يوشع بن نون : أعندكَ تبيانُ ما في الألواح ؟ قال : نعم . فلم يزل يتوارثها رهطٌ مِن بعدِ رهطٍ ، حتى وقعت في أيدي أربعة رهطٍ مِن « اليمن » ، وبعث الله محمَّداً صلى الله عليه وآله بتهامة ، وبلغهم الخبر ، فقالوا : ما يقول هذا النبيُّ ؟؟؟ قِيل : ينهى عن الخمر والزنا ، ويأمر بمحاسِنِ الأخلاق وكرم الجوار .

فقالوا : هذا أولَى بما في أيدينا منَّا . فاتَّفَقُوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا . فأوحى الله تعالى إلى جبرئيل عليه السلام أن ائتِ النبيَّ صلى الله عليه وآله فأخبره الخبر . فأتاه فقال : إنَّ فلاناً وفلاناً وفلاناً ورثوا ما كان في الألواح ، ألواح موسى عليه السلام ، وهم يأتونك في شهر كذا وكذا ، في ليلة كذا وكذا .

قال : فسهرَ لهم النبيُّ صلى الله عليه وآله تلك الليلة ، فجاء الركبُ ، فدقُّوا عليه الباب وهم يقولون : يا محمَّد . قال : نعم يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أين الكتاب الذي توارثتموهُ من يُوشع بن نون وصيِّ موسى ابن عمران عليه السلام ؟؟؟ فقالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّك محمد رسولُ الله صلى الله عليه وآله . واللهِ ما عَلِمَ به أحدٌ قط منذ وقَعَ عندنا قبلك .

قال (عليٌّ عليه السلام) : فأخذه النبيُّ صلى الله عليه وآله فدفعه إليَّ[31] . وفيه علمُ ما خلقَ اللهُ منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة ، فعلمت ذلك][32].

فهذهِ طائفةٌ أخرى تُؤكّد اتّصال بعض أهل اليمن بعلم الأنبياء ، ووقوفهم على أخبارها ، وانتظارهم لما يكون بعد ذلك وفق علاماتٍ وبيِّنات .

وفي رواية ابن شهرآشوب : قال :

[رُوِي عن أسامة بن زيد وأبي رافع أنَّ جبرئيل عليه السلام نزلَ على النبيِّ فقال : يا محمد ، ألا أبشِّرك بخبيَّةٍ لذريَّتِك (أي أهل بيتِك) ؟؟؟ فحدَّثَهُ بشأن التوراة ، وقد وجدَهَا رهطٌ مِن « أهل اليمن » بين حجرين أسودين ، وسمَّاهُم له .

فلما قدِمُوا على رسول الله صلى الله عليه وآله قال لهم رسول الله : كما أنتم ، حتى أخبركم بأسمائكم وأسماء آبائكم ، وإنَّكم وجدتم التوراة ، وقد جئتم بها معكم ، فدفعوها إليه وأسلموا . فوضعها النبيُّ صلى الله عليه وآله عند رأسه ، ثم دعا اللهَ باسمه ، فأصبحت عربية ، ففتحها ونظر فيها ، ثم دفعها إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وقال : *هذا ذكرٌ لك ولذريَّتِك من بعدي*][33] .

---

[31] (وحكى قصَّة تحوُّلِهِ من حرفٍ عبريٍّ إلى عربيٍّ بإذن الله) .
[32] مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني - ج ٢ - ص ٢٥١ - ٢٥٢
[33] مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني - ج ٢ - ص ٢٥١ - ٢٥٢

وقد شاء اللهُ أن *تُعلنَ أهلُ اليمن إسلامَها على يدِ علي بن أبي طالب* عليه السلام بمجرَّد أن وَصَل إليها ، وذلك بعد فشل خالد ابن الوليد وكلّ مَن كان معه في إقناعهم بالإسلام .

على أنَّ الله تعالى بعثَ النبيَّ محمَّداً ، فبقي سبع سنين يعبدُ الله تعالى ، ليس معه إلا عليّ وخديجة ، وقلَّة قليلةٌ مثل جعفر وزيد وأمثالهم ، وفي رواية مروان وعبد الرحمان التميمي قالا : [*مكثَ الاسلامُ سبع سنين ليس فيه إلا ثلاثة : رسولُ الله وخديجة وعلي*][34] .

وفي فضائل الصحابة عن العكبري وأحمد بن حنبل روى عباد بن عبد الله عن علي عليه السلام قال : [*أسلمتُ قبلَ النَّاس بسبع سنين*][35] .

واللافت أنَّ بعض أهل اليمن اتَّصلوا بالإسلام وبعثةِ النبيِّ صلى الله عليه وآله منذ أوائل البعثة . فعادوا إلى بلادِهم يخبرون بما سمعوا ، ما سمح بتقييم المعارف التي بين أيديهم ، وتمهيد الأرضيَّة التي ستتقبَّل الإسلام على يدِ علي بن أبي طالب عليه السلام .

ففي رواية إسماعيل بن اياس بن عفيف عن أبيه عن جده *عفيف* - وهو « *تاجر من تجَّار اليمن* » - قال : [كنتُ امرءاً تاجراً . فقدمت مكَّة أيَّام الحج فنزلت على *العباس بن عبد المطلب* . وكان العباس لي صديقاً .

---

[34] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٨ - ص ٢٣١
[35] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٨ - ص ٢٣١

وكان يختلف إلى اليمن يشترى العطر فيبيعه أيَّام الموسم . قال : فبينما أنا والعباس بمنى ، إذا رجلٌ شاب حين حلقت الشمس في السماء ، فرمى ببصره إلى السماء ، ثمَّ استقبلَ الكعبة ، فقام مستقبلها .

فلم يلبث حتى جاءَ « غلامٌ » فقام عن يمينه . فلم يلبث أنْ جاءت امرأةٌ فقامت خلفه . فركع الشاب وركع الغلام والمرأة فخرَّ الشاب ساجداً ، فسجدا معه . فرفع الشاب ورفع الغلام والمرأة . فقلت : يا عباس *أمرٌ عظيم* !!!!!!!!!! فقال : أمرٌ عظيم . قلت : ويحك ما هذا !!!!!!

فقال : *هذا ابنُ أخي محمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب يزعم أنَّ الله بعثهُ رسولاً ، وأنَّ كنوز كسرى وقيصر ستُفتح على يديه* . وهذا الغلام ابنُ أخي *علي بن أبي طالب* ، وهذه خديجة بنت خويلد زوجته ، *تابعَاهُ على دينه* . وأيمُ اللهِ *ما على ظهر الأرض كلّها أحدٌ على هذا الدِّين غير هؤلاء* .

قال عفيف الكندي : « ما أسلَمَ ورَسَخَ الإسلامُ في قلبٍ غيرهم . يا ليتني كنتُ رابعاً »][36].

فما كان من عفيف الأزدي إلا أن نقَلَ ما رأى وسمع من خبر النبيِّ ﷺ إلى اليمن بكل ما تعنيهِ اليمن من حضارة واتّصال علمي وما إليه . وقد شاء الله أن تعلن اليمنُ إسلامِها – فيما بعد – على يدِ علي بن أبي طالب عليه السلام .

---

[36] حلية الأبرار - السيد هاشم البحراني - ج ٢ - ص ٤٨

ورغم ما آلت إليهِ الأمور بعد « سقيفة بني ساعدة » ورغم الطمس الذي طُوِّقَت بهِ فضائلُ الإمام علي عليه السلام ورغم تبنِّي فريق بني ساعدة قوماً من اليمنيين ليدعموا الخلافة القرشيَّة بوجوهٍ سمَّتها سقيفة بني ساعدة . فإنَّ اليمنيين ظلُّوا على حبِّهم للإمام علي عليه السلام وولائهم له إلا مَن شذَّ . لذا *كانوا أوَّل من بعثَ بالبيعة للإمام علي عليه السلام بعد مقتل عثمان*[37] .

وتُؤكِّد الروايات تفانيهم بحبِّ أهل البيت عليهم السلام رغم الزيف الذي شَنَّهُ قومٌ ، والسيف الذي سلَّهُ آخرون . حتى أنَّ محمَّد ابن الحنفيَّة طلب مِن الإمام الحسين عليه السلام لمَّا خرج أن يقصد اليمن لِمَا فيها من حُبِّهِ وحُبِّ أبيهِ وأخيهِ عليهم السلام . ففي رواية بحار الأنوار قال ابن الحنفيَّة للحسين عليه السلام :

[تخرج إلى « مكَّة » فإنْ اطمأنَّت بك الدارُ بها فذاك . وإنْ تكن الأخرى ، خرجتَ إلى « بلادِ اليمن » *فإنَّهم أنصارُ جدِّك وأبيك* ، وهم أرأفُ النَّاس وأرقُّهم قلوباً ، وأوسعُ النَّاس بلاداً . فإن اطمأنَّتْ بِكَ الدار ، وإلا لحقت بالرمال وشعوب الجبال ، وجزتَ مِن بلدٍ إلى بلد ، حتى تنظر ما

---

[37] تؤكد الشهادات التاريخيَّة انه لمَّا تولى الإمام علي الأمر عليه السلام سارع إليهِ أهل اليمن وبايعوه . فشنَّ عليهم معاوية أسوأ الهجمات الدمويَّة . وفي واحدةٍ من خطب الإمام علي عليه السلام حين هجم بشر على اليمن قال عليه السلام : [أنبئتُ بسراً قد اطلع اليمن ، وإنّي والله لأظنُّ أنَّ هؤلاء القوم سيدالون منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم ، وبمعصيتكم إمامكم في الحق وطاعتهم إمامهم في الباطل وبأدائهم الأمانة إلى صاحبهم وخيانتكم ، وبصلاحهم في بلادهم وفسادكم ، فلو ائتمنت أحدكم على قعب لخشيت أن يذهب بعلاقته] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٤ - ص ١٥٩]

يؤول إليه أمرُ الناس ، ويحكم الله بيننا وبين القوم الفاسقين . فقال الحسين عليه السلام : يا أخي ، واللهِ لو لم يكن ملجأ ، ولا مأوى لما بايعت يزيد بن معاوية . فقطع محمد ابن الحنفية الكلام وبكى . فقال الحسين عليه السلام : يا أخي ، جزاكَ اللهُ خيراً ، فقد نصحتَ وأشرتَ بالصواب ، وأنا عازمٌ على الخروج إلى مكَّةَ ، وقد تهيَّأتُ لذلك أنا وإخوتي وبنو أخي وشيعتي ، وأمرُهُم أمري ، ورأيهم رأيي . وأما أنت يا أخي ، فلا عليك أن تُقيم بالمدينة ، فتكون لي عيناً لا تخفي عني شيئاً مِن أمورهم][38] .

لاحِظ !!! حتى زمن الحسين عليه السلام أي حتى ٦٠ للهجرة كان « أهلُ اليمن » موصوفينَ ومشهورين بحبِّهم للإمام علي والحسنين عليهم السلام . وهذا ما سيُمَهِّد الطريق فيما بعد لتبنّي أيِّ دعوةٍ لنصرةِ أهل البيت . *بل هذا سيمسح للبعض أن يختبئ بدعوتِهِ وراء حبِّ أهل البيت* ليلقَى النصرة منهم ومن غيرهم[39] .

---

[38] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٣٢٩ * ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وبياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد : [بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية أنَّ الحسين يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، جاء بالحق من عند الحق ، وأن الجنة والنار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور ، وأني لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً وإنما خرجت لطلب الاصلاح في أمة جدي صلى الله عليه وآله : أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر ، وأسير بسيرة جدي وأبي علي ابن أبي طالب عليه السلام . فمن قبلني بقبول الحق فالله أولى بالحق ، ومن ردَّ عليَّ هذا أصبر حتى يقضي الله بيني وبين القوم بالحق وهو خير الحاكمين . وهذه وصيتي يا أخي إليك . وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . قال : ثم طوى الحسين الكتاب وختمه بخاتمه ، ودفعه إلى أخيه محمد ثم ودعه وخرج في جوف الليل] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٤ - ص ٣٢٩ ــ ٣٣٠] .

[39] على أنَّ اليمن كانت وفق التقسيم الإداري *من الأمصار* ، أي كانت ناحية كبيرة . ففي الرواية عن أبي عبد الرحمن السلمي عن علي قال : [لا جمعة ولا تشريق إلا في مصر جامع ، وكان يعد

اتَّفقت كلمةُ المؤرِّخين والرواة على أنَّ أهل اليمن دخلوا الإسلامَ طوعاً دون حرب ، وأنَّ ذلك تمَّ على يدِ علي بن أبي طالب عليه السلام بعدما كان النبيُّ بعث خالد ابن الوليد فبقي بينهم أشهراً وهو يدعوهم إلى الإسلام وهو يمتنعون ، ممَّا أغضب النبيَّ صلى الله عليه وآله وبدا عليهِ ذلك . فبعث عليّاً عليه السلام إليهم ، فلمَّا وصل إليهم في أوَّل يومٍ ، قرأ عليهم كتابَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وحدَّثهم عن الإسلام . *فأعلنوا إسلامهم من يومهم* . وكان أوَّل مَن أسلم همدان . فلمَّا وصل الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله كبَّرَ وسجدَ على الأرض شكراً لله تعالى وقال : السلام على همدان .

ويبدو من جملة الأحداث أنَّ ذهاب الإمام علي عليه السلام إليهم تَمَّ في السنة العاشرة للهجرة . وقد بقي في اليمن ستَّة أشهرٍ ، ثمَّ وافَى رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله في الحجِّ[40] .

الأمصار : البصرة ، والكوفة ، والمدينة ، والبحرين ، ومصر ، والشام ، والجزيرة ، وربما قال : اليمن ، واليمامة] . [المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج ٣ - ص ١٦٨]

[40] وفي رواية ابن عباس قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله بالحديبية إذ قال : الله أكبر ، الله أكبر . قد جاء نصر الله والفتح ، وجاء أهل اليمن . قيل يا رسول الله وما أهل اليمن ؟؟؟ قال : قوم رقيقة قلوبهم ليِّنة طباعهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة يمانية] [مسند أبي يعلى - أبو يعلى الموصلي - ج ٤ -

ففي الإرشاد للشيخ المفيد قال :

[قال البراء : كنتُ فيمَن عقَبَ معه[41] (أي مع الإمام علي عليه السلام) . فلما انتهينا إلى أوائل أهل اليمن ، بلغ القوم الخبر ، فتجمَّعوا له ، فصلَّى بنا علي بن أبي طالب عليه السلام الفجرَ ، ثمَّ تقدَّمَ بين أيدينا ، فحمدَ اللهَ وأثنى عليه ، ثمَّ قرأ على القومِ كتابَ رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأسلمت همدان كلُّها في يوم واحد .

وكتب بذلك أميرُ المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فلمَّا قرأ كتابه استبشرَ وابتهج ، وخرَّ ساجداً شكراً لله عزَّ وجلَّ ثمَّ رفع رأسه فجلس وقال : « السلام على همدان ، السلام على همدان » وتتابع أهل اليمن بعدَ إسلامِ همدان على الإسلام[42]][43]

وفي رواية إبن شهر آشوب قال : [أجمع أهلُ السِّيَر أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله بعثَ خالداً إلى اليمن يدعوهم إلى الاسلام ، فيهم البراء بن عازب ، فأقام ستَّةَ أشهر ، فلم يُجبْهُ أحدٌ ، فساءَ ذلك على النبيِّ وأمرَهُ أن يعزل خالد ، فلما بلغ أميرُ المؤمنينَ عليه السلام القومَ صلَّى بهم الفجر ، ثمَّ قرأ على القوم كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد . وتبايع أهل اليمن

ص ٣٨٤] . [الأذكار النووية - يحيى بن شرف النووي - ص ٢٦٥] . [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٤٧ ــ ٤٨] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٥٢] .

[41] كان البراء ممَّن بقي مع الإمام علي ، حيث خيَّر النبيُّ صلى الله عليه وآله الجماعة التي كانت مع خالد بن الوليد بالعودة مع خالد أو بالعودة ، فاختار البقاء .

[42] ثم قال : وهذه أيضاً منقبة لأمير المؤمنين عليه السلام ليس لأحد من الصحابة مثلها ولا مقاربها .

[43] الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ١ - ص ٦٢

على الإسلام . فلمَّا بلغ ذلك رسولَ اللهِ خرَّ للهِ ساجداً وقال : السلام على همدان[44]][45].

وعلى أثر هذا النَّجَاح « الكبير » الذي تجلَّى بدخول أهل اليمن في الإسلام ، والذي أفرحَ قلبَ النبيِّ ﷺ ودفعه للسجودِ شكراً لله تعالى اغتاظَ بعضُ القوم (وهم قرشيُّون) فقلَّبُوا « البرَّاء » لينتقص الإمامَ علي عليه السلام عند رسول الله ﷺ .

واتَّفقوا أنَّهم إذا وصلوا إلى النبيِّ أن يقولوا في عليٍّ ما يُسقِطُهُ في عين النبيِّ ﷺ ، حنقاً على عليٍّ وبغضاً له . ففي رواية الصوارم المهرقة قال : [وقد رغَّبُوا بريدة على إسقاط عليٍّ عليه السلام عن عين النبيِّ ﷺ . فقدم

---

[44] أيضا في مرَّةٍ أخرى وجَّهَ رسولُ الله ﷺ عليًا إلى اليمن *للمصالحة* - وكانوا قد اسلموا - فلما أشرف على اليمن ، فإذا هم بأسرهم مقبلون مشرعون رماحهم ، مسنون أسنتهم ، منتكبون قسيهم ، شاهرون سلاحهم ، فنادى بأعلى صوته : يا شجر ، يا مدر ، يا ثرى ، محمد رسول الله يقرئك السلام فلم تبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتجَّ بصوت واحد : وعلى محمَّد رسول الله وعليك السلام ، فاضطربت قوايم القوم ، وارتعدت ركبهم ، ووقع السلاح من أيديهم ، وأقبلوا إليه مسرعين فاصلح بينهم [مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٥٣]

[45] مناقب آل ابي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ - ص ٣٩٣ ــ ٣٩٤ * وفي رواية ذخائر العقبة للطبري روى مثله عن البراء بن عازب ، وفيه : [بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام ، وكنت فيمن سار معهم ، فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيئ فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب ، وأمره أن يرسل خالداً ومَن معه إلا مَن أراد البقاء مع عليٍّ فيتركه . قال البراء : وكنت فيمَن عقب مع علي ، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر ، فجمعوا له ، فصلى علي عليه السلام بنا الفجر ، فلما فرغ صفَّنا صفّاً واحداً ، ثم تقدَّم بين أيدينا ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همذان كلها في يوم واحد . وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ فلما قرأ كتابه خرَّ ساجداً وقال : السلام على همذان ، السلام على همذان] [ذخائر العقبى - احمد بن عبد الله الطبري - ص ١٠٩ ــ ١١٠] . وقال أبو عمر : [وبايع له (أي للإمام علي عليه السلام) أهلُ اليمن بالخلافة يوم قتل عثمان] [ذخائر العقبى - احمد بن عبد الله الطبري - ص ١١١] .

(البـراء) مغاضـباً عليـه . فـأرَادَ شـكايته . فقـال رسـول الله : مـا بـالُ أقـوام يتنقصونَ عليَّاً !!!!! ***مَن نقص عليَّاً فقد نقَّصَنِي ، ومَن فارَقَ عليَّاً فقد فارقني ، إنَّ عليَّاً منِّي وأنا منه ، خلق مِن طينتي وخلقتُ مِن طينة إبراهيم ، وأنا أفضل من إبراهيم ، ذريةً بعضُهَا من بعض والله سميع عليم***][46] .

ويبـدو مِـن الأخبـار أنَّ اتِّـصال الإمـام علـي عليه السلام بـاليمن تـمَّ علـى وقعتين : الأولى زمن إسلامهم . والثانية زمن الخصام الذين وقع بـين قـومين من اليمن . فبعثَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله عليَّاً إلى اليمن بأمرٍ مِن الله تعـالى . فطلـبَ عليَّاً ودعا له .

وفي رواية الأربعين قال :

[بعث رسولُ الله صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب إلى اليمن قاضـياً . فقـال : يا رسول الله تبعثني وأنا حديثُ السنِّ لا علمَ لـي بالقـضاء ؟؟ فـضرب صلى الله عليه وآله بيـدِهِ فـي صـدره فقـال : اذهـب ، فـإنَّ الله عـزَّ وجـلَّ سـيهدي قلبـك ويثبِّـت لسانك . قال عليٌّ : ***فما شككتُ بعد ذلك في قضاءٍ بين اثنين***][47] .

---

[46] الصوارم المهرقة - الشهيد نور الله التستري - ص ١١٦

[47] كتـاب الأربعين - محمد طـاهر القمي الشيرازي - ص ٤٤١ * وفـي متن آخر فيهِ بيـان أنَّ مهمّـة ذهاب الإمام علي إلى اليمن كانت لتعليمهم الأحكام وما إليه . ففي الرواية عن الإمـام علـي عليه السلام قـال : أتـى النبيَّ صلى الله عليه وآله نـاسٌ مِن اليمن فقالوا : ابعث فينا مَن يُفقهنا في الدِّين ويعلّمنـا السنن ويحكم فينـا بكتـاب الله . فقال النبي صلى الله عليه وآله : انطلق يا علي إلى أهل اليمن ففقهم في الدين ـ علمهم السنن واحكم فيهم بكتـاب الله . فقلت : إن أهل اليمن قوم طغام يأتوني من القضاء بما لا علم لي به ، فضرب النبي صلى الله عليه وآله صـدري ثم قال : اذهب فان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك فما شككت في قضاء بين اثنين حتى الساعة] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٣ - ص ١١٣ (ابن جرير)] .

وفي التفاصيل : فقد ثارَ خلافٌ بين قومٍ من اليمانيين حولَ دمٍ ، فقضى بهِ الإمام علي عليه السلام . فاختلفَ قسمٌ منهم . ويبدو من المتون بوضوحٍ أنَّ لبعض القرشيين يداً في دفعهم لشكوى الإمام علي عند النبيِّ صلى الله عليه وآله فقصدوا المدينة يشكون عليَّاً ، وهم مجرَّدُ فريقٍ قليلٍ مِن اليمنيين . فأثبتَ النبيُّ قضاءَ عليٍّ عليه السلام *وأخبرهم أنَّ عليَّاً ما أخطأ ولن يُخطِئ* . وفي رواية عمرو بن جبير عن أبيه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال :

[بعث رسولُ الله صلى الله عليه وآله عليَّاً إلى اليمن فجاء أولياء المقتول من اليمن إلى النبيِّ صلى الله عليه وآله يشكون عليَّاً فيما حكَمَ عليهم . فقالوا : إنَّ عليَّاً ظلمنا وأبطل دمَ صاحبنا . فقال رسولُ الله صلى الله عليه وآله :

"إنَّ عليَّاً ليسَ بظلاَّم ،

"ولم يُخلَق عليٌّ للظلم ،

"وإنَّ الولايةَ مِن بعدي لعليٍّ ،

"والحُكمُ حكمُهُ ،

"والقولُ قولُهُ ،

"لا يَرُدُّ حكمَهُ وقولَهُ وولايتَهُ إلا كافر ،

"ولا يرضى بحكمه وقوله وولايته إلا مؤمن ،

"قال : فلمَّا سمع اليمانيون قولَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام قالوا : *يا رسول الله رضينا بقول عليٍّ وحكمه* . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هو توبتكم مما قلتم][48] .

---

[48] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٨ - ص ١٠١ ـ ١٠٢ * وفي رواية جيش بن المعتمر عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال : [دعاني رسولُ الله صلى الله عليه وآله فوجَّهني إلى اليمن لأصلح بينهم . فقلت : يا رسول الله ، إنهم قومٌ

وشاعَ في اليمن حبُّ علي ابن أبي طالب وذاعت أخبارهُ .

وفي رواية محمد بن أسلم عن علي بن أبـي حمـزة عـن أبـي بـصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام :

[إنَّ النَّاسَ يقولـون : إنَّ أميـر المـؤمنين عليه السلام كـان يقـول : وجَّهَنـي رسـولُ الله صلى الله عليه وآله إلـى الـيمن والـوحيُ ينـزل علـى النبـيِّ صلى الله عليه وآله بالمدينـة ، فحكمتُ بينهم بحكمِ الله حتى لقد كان الحكم يزهر . فقال عليه السلام : صدقوا . قلت : وكيف ذاك جُعِلتُ فداك ؟ فقال عليه السلام : إنَّ أميرَ المؤمنين عليه السلام إذا وردت عليه قضيَّة لم ينزل الحكمُ فيها في كتاب الله *تلقَّاهُ به روحُ القدس*][49] .

ومِن بابِ التقريب ، فإنَّ أهل الإسلام اتَّفقوا كلمةً واحدةً على أنَّ أمَّ موسى عليه السلام كانت مُحَدَّثةً مع أنَّها لم تكن نبيَّة . كما أنَّ مريم بنت عمران كانت مُحَدَّثة ولم تكن نبيَّة . وكذلك فاطمة بنت محمَّد سيِّد نساء العالمين ، كانت مُحدَّثَة ، ولم تكن نبيَّة . وقد رووا أنَّ ملكاً كان ينزلُ على فاطمة الزهراء عليها السلام يحدِّثُها . ومعلوم أنَّ مقام الإمامةِ أعظم من مقام محدَّث

كثيرٌ ، ولهم سنٌّ ، وأنا شابٌّ حدث ، فقال : يا علي إذا صرت بأعلى عقبة أفيق فنادِ بأعلى صوتك : يا شجر يا مدر يا ثرى ، محمد رسول الله يقرئكم السلام . قال : فذهبت فلما صرت بأعلى العقبة أشرفت على أهل اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي ، مشرعون رماحهم ، مسورون أسنتهم ، متنكبون قسيهم شاهرون سلاحهم ، فناديت بأعلى صوتي : يا شجر يا مدر يا ثرى ، محمد رسول الله يقرئكم السلام قال : فلم يبق شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتج بصوت واحد : وعلى محمد رسول الله وعليك السلام ، فاضطربت قوائم القوم ، وارتعدت ركبهم ، ووقع السلاح من أيديهم ، وأقبلوا إلي مسرعين ، فأصلحت بينهم وانصرفت] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٧ - ص ٣٧١ – ٣٧٢] . وفي رواية أخرى قال علي عليه السلام : لما بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن قال : يا علي لا تقاتل أحداً حتى تدعوه إلى الاسلام ، وأيم الله لئن يهد الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس ولك ولاؤه] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٩ - ص ١٦٧] .

[49] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٩ - ص ١٥٦

- بالأصل الأوَّلي - وهذا أمرٌ صريح في الأخبار النبويَّة المرويَّة بين السنَّة والشيعة .

نعم ، الخبر الوارد أعلاه في تأييد روح القدس له عليه السلام يُريد تأكيد الخصوصيَّات التي قرنها اللهُ بالإمام علي عليه السلام ..

وعليه : فقد ارتبطت « اليمن » منذ أوَّل إعلانِها الإسلام بعلي بن أبي طالب عليه السلام .

وسنرى في الأخبار النبويَّة - رغم تقلُّب الدُّوَل على اليمن - أنَّها ستكون رايةً بارزةً ومشهورةً في نصرةِ حفيد النبيِّ والإمام علي : الإمام المهدي عجَّل اللهُ فرجه الشريف وجعلنا مِن أنصارهِ وأعوانهِ والذَّابين عنه والمستشهدين بين يديه . وذلك في آخر الزَّمن .

مقصود مدح أهل اليمن

الثابت بشكلٍ نهائي أنَّ النبيَّ ﷺ لا يمدحُ باطلاً . إنَّما يمدحُ الخيرَ بكلِّ معانيهِ ، سواء كان أو سيكون . وهذا معنى سجود النبيِّ ﷺ شكراً لله تعالى حين علمَ أنَّ اليمن أسلمت على يدِ علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : السلام على همدان . وعلى أثر إسلامهم قال ﷺ : « إنِّي لأجدُ نفس الرحمان يأتيني من قبل اليمن »[٥٠] ، إشارةُ مدحٍ إلى قومٍ لهم تاريخٌ وحضارةٌ عريقة وصلةٌ بالمعارف وأثرٌ مِن كُتُبٍ سماويَّةٍ ، أعلنوا الإسلام عن وعيٍ وفهمٍ وتوقُّفٍ وسؤال . وذلك بعدما فشل خالد ابن الوليد ، فكان لا بدَّ مِن إيفاد الإمام علي عليه السلام الذي عرَّفهم الإسلام ، فأعلنوا دخولهم فيه .

وفي رواية ابن عباس عن النبي ﷺ أنه كان إذا دخل عليه أناسٌ مِن اليمن قال : « *مرحباً برهط شعيب وأحبار موسى* »[٥١] وذلك بعدما أعلنت اليمن إسلامها على يدِ عليٍّ عليه السلام . وقد قال العلامة المجلسي « اتّفقوا على أنَّ قبيلة همدان وأهل اليمن أسلموا بيده عليه السلام »[٥٢] .

---

[50] عوالي اللئالي - ابن أبي جمهور الأحسائي - ج ١ - ص ٥١
[51] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٧ - ص ٢٢٢
[52] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٠٩ - ص ٢٢

ومنذ تلك اللحظة ارتبط اسمُ اليمن بالإسلام ، وكان لهم صلةٌ شديدة بحبِّ علي عليه السلام ، وقد مُدِحُوا على حبِّهم لعليٍّ . ففي رواية علي بن عثمان المعمر الأشبح قال : حدَّثني أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « مَن أحبَّ أهل اليمن فقد أحبَّني ، ومن أبغضهم فقد أبغضني . قال : وحدثني أمير المؤمنين عليه السلام قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : ***أنا وأنت يا علي أبوا هذا الخلق ، فمن عقَّنا فعليه لعنة الله***][53] .

وكأنَّ ذيل النص شارحٌ لمعنى حبِّ النبيِّ لأهل اليمن ، وهو أنَّ أهل اليمن يحظون بحبِّ النبيِّ صلى الله عليه وآله ما داموا على أمر الله وأمر ولاتِهِ من أهل بيته عليهم السلام ، فإنْ عَقُّوا أهلَ الحقِّ من أهل بيتِهِ نالهم سخطُ الله تعالى .

وهناك جملة من الأخبار تؤكِّد أنَّ أهل اليمن كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وآله عن وصيِّهِ ؟؟؟ فيجيبهم . ففي كتاب « الغيبة » للنعماني روى بإسناده عن جابر قال :

---

[53] كنز الفوائد - أبو الفتح الكراجكي - ص ٢٦٦ * وحين حاول بعضهم ذمَّ أهل اليمن قال رسول الله صلى الله عليه وآله : [كذبت ، بل رجالُ أهل اليمن أفضل . الايمان يماني ، والحكمة يمانية ، ولولا الهجرة لكنت امرءاً من أهل اليمن] . [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - ص ١٣٦] . *وقال الجزري* : [في الحديث الايمان يمان ، والحكمة يمانية ، إنما قال صلى الله عليه وآله ذلك *لأنَّ الايمان بدا من مكة وهي من تهامة ، وتهامة من ارض اليمن ، ولهذا يقال : الكعبة اليمانية* . وقيل : إنه قال هذا القول للأنصار لأنهم يمانيون وهم نصروا الايمان والمؤمنين وآووهم فنسب الايمان إليهم] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - ص ١٣٧] . وقال في شرح السنة : هذا *ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الايمان* . و قال الجوهري : اليمن بلادُ العرب ، والنسبة إليه يمني ، ويمان مخفَّفة] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٢ - ص ١٣٧] .

[وفد على رسول الله ﷺ أهلُ اليمن فقالوا :

يا رسول الله *مَن وصيُّك* ؟

" قال ﷺ : هو الذي أمَرَكُم بالإعتصام به فقال عز وجل :

﴿ وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ ﴾

" فقالوا : يا رسول الله بيِّن لنا ما هذا الحبل ؟؟

" فقال ﷺ : هو قول الله : ﴿ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاس ﴾

فالحبلُ مِن الله كتابه ، والحبلُ مِن النَّاس وصيِّي .

" فقالوا : يا رسول الله مَن وصيُّك ؟

" فقال ﷺ : هو الذي أنزل الله فيه ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى علَى

مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ ﴾ .

" فقالوا : يا رسول الله ، وما جنب الله هذا ؟؟؟

" فقال ﷺ : هو الذي يقول الله فيه : ﴿ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ

يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ ، فوصيِّي السبيلُ إليَّ

مِن بعدي .

" فقالوا : يا رسول الله ، بالذي بعثَكَ أرنَاهُ . فقد اشتقنَا إليه ؟؟

" فقال ﷺ : هو الذي جعله الله آية للمتوسمين ، فإنْ نظرتم إليه

نَظَرَ مَن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد عرفتم أنه

وصيِّي كما عرفتم أنِّي نبيكم . *ثمَّ قال* ﷺ : فتخلَّلُوا الصفوف

وتصفَّحُوا الوجوه ، فمَن هوتْ إليهِ قلوبُكُم فإنَّهُ هو لأنَّ الله عز

وجل يقول : ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاس تَهْوي إِلَيْهِمْ ﴾ : إليهِ وإلى ذريَّتِهِ .

" قال : فقاموا جميعاً وتخلَّلُوا الصفوف ***وأخذوا بيد علي*** عليه السلام][54]

ما يعني أنَّ أهل اليمن كغيرهِم من أهل الإسلام كانوا على اطِّلاعٍ تامّ على موقع الولايةِ والخلافةِ الربانيَة وأين تكون ، وذلك من فمِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله .

وعليه : فمَن يتصفَّح التاريخ يجد أنَّ اليمن ظلَّت أرضاً خصبةً لمحبِّي علي بن أبي طالب عليه السلام رغم مرور قرونٍ عدَّة على إعلانِها الإسلام على يدِ الإمام علي . بحيث تَقَبَّلت اليمنُ بقوةٍ الدعوات التي تنادي بنصرةِ آل محمَّد وأولادِ عليٍّ عليه السلام . إلى درجة أنَّها احتضنَت الدولة الزيديَّة ، لأنَّها تنادي بحقِّ علي بن أبي طالب عليه السلام . وكذا جملة من النواحي التي شاعَ فيها حبُّ عليٍّ وآل البيت .

يقول الراوندي : [يمكن تسمية القرن الهجري الرابع بقرن انتشار التشيع . ويُعزَى مثلُ هذا الانتشار إلى عوامل متعدِّدَة كان من جملتها « قيام أربعة دُوَل شيعيَّة » هي :

" دولة آل بويه في إيران والعراق[55] ،

---

[54] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ١٧ ــ ١٨]

[55] هذه الدولة بقيت أكثر من مائة سنة . وقد ظهرت في ذلك العهد شخصيات كبرى كالشيخ الصدوق والسيد الرضي ، والسيد المرتضى والشيخ الطوسي رحمهم الله . كما أدَّى الشيخ المفيد في تلك الأثناء

" والدَّولة الفاطمية في مصر ،

" والدولة الحمدانيَّة في سوريا ،

" والزيديَّة في اليمن][56] .

وكلُّ هذه كانت تُعلن ولاءها للإمام علي عليه السلام ببعد النَّظر عن التفاصيل .

وفي حكايات الشيخ المفيد قال :

[تغلَّبت بعضُ الطوائف الشيعية على مقاطعاتٍ مِن الإمبراطورية الإسلاميَّة بالنِّضال والحرب ، كما كان بالنسبة إلى الزيديَّة في اليمن ، والفاطميين في المغرب . وكان لهذا ، ولوجودِ الأمراء الشيعة ضمن الدولة المتمثِّلة في نظامِ الخلافة العباسية في بغداد - كالحمدانيين في المُوصِل ، وحلب الشهباء ، والبويهيين في الري وفارس وأصبهان - أثرُهُ الفعَّال في انعطاف السياسة الحكومية السنية - ظاهراً - اتجاه الطائفة الشيعية والمذهب الشيعي ، واتِّخاذ مواقف أكثر مرونة . وتمكَّن الشيعة في ظلِّ هذه الظروف من التنفُّس والتواجد في الساحة بحريَّةٍ[57]][58].

دوراً أكثر أهمية . فهو في الوقت الذي كان فيه يقود الشيعة والوسط العلمي الشيعي ، عمل أيضا على نشر الفكر الشيعي ومناظرة المناوئين له ، وكانت له الغلبة الفكرية عليهم جميعاً بلا استثناء . وقد نقل عن ابن أبي طي في كتاب تاريخ الإمامية : انَّ الشيخ المفيد اضطلع بدور بارز في مجادلة ومناظرة جميع أصحاب العقائد ولم يكن قد تجاوز حينذاك الرابعة والثلاثين من عمره . وقال عبد الجليل الرازي ما معربه : بُهتَ مرات متعددة الباقلاني الذي كان يُعتبر من أكبر علماء الأشعرية أثناء المناظرات التي تعقد بينهما] . [نفس المصدر] .

[56] النوادر - فضل الله الراوندي - ص ٤٠ - ٤١

[57] وقد ظهرت الزيديَّة في اليمن وقويت شوكتها ، وتداول الرئاسة فيها أسماء مختلفة منها : الأئمة الرسية التي ظهرت في اليمن . فقد أسس الإمام يحيى الهادي الرسي (وهو من أحفاد ترجمان الدين ، قاسم ابن إبراهيم .

الطباطبا المتوفى سنة ٢٤٦ هـ المدير للإمامة في زمن المأمون العباسي) دولة زيدية سنة ٢٨٠ هـ في سعداء (أي : صعدة) مِن بلاد شمال اليمن ، واستولى أحفاده غالباً على صنعاء حتى عام ٤٢٦ هـ ، فغلب عليهم الصليحيون المنتمون إلى الإسماعيلية على صنعاء ، إلى أن خرج المنصور ، عبد الله بن حمزة العلوي (المتولد سنة ٥٦١ والمتوفى ٦١٤ هـ (فاستردَّ صنعاء منهم سنة ٥٩٤ هـ ، وبقي الأئمة الرسية إلى أوائل ٦٨٥ هـ ، تعاقب على كرسي الحكم خلال هذه المدة ١٧ أو ١٩ ملكا ، فغلب عليهم فرع من قرابة بعيدة نسبهم مشكوك فيه ، إلى أن ظهرت دولة حديثة مِن أحفاد الأئمة الرسية بصنعاء حوالي سنة ألف مِن الهجرة ، فاشتهروا بأئمَّة صنعاء ، أوَّلهُم أبو القاسم ، المنصور بن محمد بن علي بن محمد ، وقد عد المستشرق زامباور خمسة عشر أميرا منهم حتى استولى العثمانيون على اليمن (سنة ٩٢٣ إلى ١٠٤٥ هـ) فأخرجهم أئمة اليمن وبقيت اليمن تحت سلطتهم إلى أن استرد العثمانيون صنعاء منهم عام ١٢٨٩ هـ . ولكن لم يتمكنوا من سلب السلطة الروحية للأئمة الزيدية على اليمنيين . فثار المتوكل على الله ، يحيى بن حميد في ١٣٢٢ هـ وأعلن استقلاله بصعده (السعداء) وبايعه العلماء واجتمعت إليه الوفود من بلاد شتَّى ، وقد صاول حميد الدين الأتراك ، وحاصر صنعاء وغيرها من المراكز التي كانوا يحتلونها ، فانهزم الأتراكُ وبقي النُّزَال جولة بين قوَّات الترك واليمنيين فصنعاء تارة بيدِ الأتراك ، وأخرى بيد حميد الدِّين ، إلى أن انهزمت الدولة العثمانية فاستصوب الوالي دخول حميد الدين إلى صنعاء ، فاستقبله العلماءُ والأعيان ورجال الدولة ، ولمَّا استقرَّت الأمور مدَّ يده إلى أطراف اليمن وتهامة وولَّى العمَّال والقضاة في البلاد ، وأمَّنَ السُّبُل ، وأخمد الثورات اللاتي قام بها رجالُ القبائل ، وقبض على البلاد . ولما تأسَّست الجامعة العربية (المتشكلة من مصر وسوريا) انضمَّت المملكة المتوكليَّة إليها ، ثم قبلت اليمن في سنة ١٣٦٧هـ عضواً في هيئة الأمم المتحدة ، وفي سنة ١٣٦٧ قُتِلَ حميد الدِّين في بلدِ قرب صنعاء ، واستولى على عرشه ، عبد الله الوزير ، وتلقَّبَ بالإمام الناصر لدين الله ، والحال أنَّ أحمد أكبر انجال حميد الدين كان ولي عهد المملكة من ناحية أبيه حميد الدين ، فخرج وحارب الوزير ففتح صنعاء ، وأخذ الثار للإمام والده يحيى حميد الدين ، واعترفت دول الجامعة العربية بأحمد ملكا على اليمن . وفي سنة ١٩٦٢ م توفي الإمام أحمد وقام مقامه ابنه الإمام محمد ، ولكن ثارت جملة من قواد الجيش المنتمين إلى عبد الناصر رئيس جمهورية مصر عليه وأسقطوا الملكية في اليمن وأعلنوا بالجمهورية بقيادة عبد الله السلال ، ولكن الإمام محمد البدر قاومهم بمساعدة دولتي السعوية والأردنية واستوثقوا بجبال اليمن ، واشتدَّت المعارك الدموية بينهم وبين الجمهوريين الموالين لمصر والاتحاد السوفيتي ، حتى أنَّ عبد الناصر أرسلَ جيشاً مِن مصر متشكلاً مِن أربعين ألف جندي لحماية الجمهوريين (١٩٦٣ م) فبقيت نائرة النزال مشتعلة في اليمن إلى أن وقعت الحرب الثالثة بين العرب وإسرائيل سنة ١٩٦٧ م فأخرج عبد الناصر جيوشه من اليمن ، وتوافق الفريقان بإخماد النَّار موقَّتاً ، ولكن بعد شهور تجدَّدت الحروب بين أتباع الإمام والدولة الجمهورية ، ففي أواسط عام ١٩٦٩ م تسلَّط الجمهوريون على مراكز القوى للإمام ، فأعلن الطرفان ختام القتال . فالزيدية في اليمن إلى اليوم لا يزالون بلا إمام مسيطر قائم بالسيف ، وانحصر سلطة الأئمة الزيدية وبتعبير أصح : العلماء ، بالقيادة المذهبية والشؤون الدينية فقط . قال نشوان الحميري : افترقت الزيدية ثلاث فرق : بترية وجريرية وجارودية . فقالت البترية إنَّ عليًّا ﷺ كان أفضل النَّاس بعد رسول الله ﷺ وأولاهم بالإمامة ، وأنَّ بيعة أبي بكر وعمر ليست بخطأ ، لأنَّ عليًّا ﷺ سلَّم لهما ذلك ، بمنزلة رجلٍ كان له حقٌّ على رجل فتركه له ، ووقفت في أمر عثمان ، وشهدت بالكفر على مَن حارب عليًّا ، وسُمُّوا البترية ، لأنهم نُسِبُوا إلى كثير النَّوى ، وكان المغيرة بن سعيد يُلقَّب بالأبتر وقالت الجريرية : إنَّ عليًّا كان الإمام بعد رسول الله ﷺ ، ، وأنَّ بيعة أبي بكر وعمر كانت خطأ لا يستحق عليه اسم الكفر ، ولا اسم الفسوق ، وأنَّ الأمَّة قد تركت الأصلح ، وبرئت مِن عثمان بسبب أحداثه ، وشهدت عليه وعلى مَن حارب عليًّا بالكفر . وقالت الجارودية : إنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نصَّ على عليٍّ ﷺ بالإشارة والوصف ، دون التسمية والتعيين ، وأنَّهُ أشارَ إليه ووصفه بالصفات التي لم تُوجد إلا فيه ، وأنَّ الأمَّة ضلَّت وكفرت بصرفها الأمر إلى غيره ، وأنَّ رسولَ اللهِ ﷺ نصَّ على الحسن والحسين عليهما السلام بمثل نصِّهِ على عليٍّ ، ثمَّ إنَّ الإمام بعد هؤلاء الثلاثة ليس بمنصوص عليه ، ولكنَّ الإمامة شورى بين الأفاضل مِن ولد الحسن والحسين ، فمَن شهر منهم سيفهُ ودعا إلى سبيل ربِّهِ وباينَ الظالمين ، وكان صحيح النَّسَبِ مِن هذين البطنين ، وكان عالماً زاهداً شجاعاً ، فهو الإمام . وافترقت الجارودية في نوع آخر ثلاث فرق : فرقة زعمت

وهذا يعني أنَّ اليمن رغم مرور قرون ثقيلة ظلَّت مشبَعَةً بحبِّ عليٍّ والإلتزام بهِ ، بل التزام الإسلام رغم ما ظهر من ردَّة بعض العرب بعد وفاةِ النبيِّ ﷺ ، وهي أي الردّة أقلَّ جداً ممَّا حاول « المروزي » بيانَه . ولقد أخطأ أخطاءاً فاحشةً في تصوير هذا الأمر ، حتى كادَت السياسةُ تغلبُ بل غلبت على قلمه[٥٩] !!!!!!!!

أنَّ محمَّد بن عبد الله النَّفس الزكية بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب لم يَمُت ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً ، وأنَّهُ القائم المهديُّ المنتظرُ عندهم ، وكان محمد بن عبد الله خرجَ على المنصور (العباسي) فقُتِل بالمدينة . وفرقة زعمت أنَّ محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، حيٌّ لم يمت ، ولا يموت حتى يملأ الأرض عدلاً ، وأنَّهُ المهديُّ المنتظر عندهم ، وكان محمَّد بن القاسم هذا ، خرج على المعتصم (العباسي) بالطالقان فأسَرَهُ المعتصم ، فلم يُدرَ بعد ذلك كيف كانَ خبرُهُ . وفرقة زعمت أنَّ يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حيٌّ لم يمت ، وأنَّهُ القائمُ المُنتَظر عندهم ، ولا يموت حتى يملأ الأرضَ عدلاً ، وكان يحيى بن عمر هذا ، خرجَ على المُستعين (العباسي) ، فقُتِلَ بالكوفة . هذه رواية أبي القاسم البلخي عن الزيدية ، وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية ، وهم بصنعاء وصعدة وما يليهما " . وقريب من هذا ما قاله سعد بن عبد الله الأشعري] [المسائل الجارودية - الشيخ المفيد - ص ٨ - ١٣] . وقال أبو الحسن الأشعري : إنَّ الزيديَّة افترقت ستة فرق : ١ - الجارودية . ٢ - سليمانية أصحاب سليمان بن جرير ٣ - البترية أتباع حسن بن صالح بن حي وكثير النواء . ٤ - نعيمية أتباع نعيم بن اليمان . ٥ - فرقة لم يسمها الأشعري . ٦ - اليعقوبية. وقال المسعودي : إنَّ الزيدية كانت في عصرهم ثمانية فرق : أولها الفرقة المعروفة بالجارودية وهم أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر العبدي ، وذهبوا إلى أن الإمامة مقصورة في ولد الحسن والحسين دون غيرهما ، ثم الفرقة الثانية المعروفة بالمرنية ، ثم الفرقة الثالثة المعروفة بالأبرقية ، ثمَّ الفرقة الرابعة المعروفة باليعقوبية وهم أصحاب يعقوب بن علي الكوفي ، ثم الفرقة الخامسة المعروفة بالعقبية ثم الفرقة السادسة المعروفة بالأبترية وهم أصحاب كثير الأبتر والحسن بن صالح بن حي ، ثم الفرقة السابعة المعروفة بالجريرية وهم أصحاب سليمان بن جرير ، ثم الفرقة الثامنة المعروفة باليمانية وهم أصحاب محمد بن يمان الكوفي ، وقد زاد هؤلاء في المذاهب وفرعوا مذاهب على ما سلف من أصولهم] [المسائل الجارودية - الشيخ المفيد - ص ١٣ – ١٤].

[58] الحكايات - الشيخ المفيد - ص ١١

[59] فعن ردَّة بعض العرب بعد وفاة النبي قال السيد ابن طاووس نقلاً عن المروزي : ذكر العباس بن عبد الرحيم المروزي في تاريخه : لم يلبث الاسلام بعد فوت النبي ﷺ في طوايف العرب ، إلا في أهل المدينة ، وأهل مكة ، وأهل الطايف ، وارتد سائر النَّاس (وهذا كلام ***غير صحيح عند المحقّقين*** ، إلى درجة أنّه عدَّ من بينهم ارتداد مالك بن نويرة وهذا من أعجب العجاب !!!!!!!! بل باتفاق أهل العلم أنه لم يرتد وهو صاحب رسول الله ﷺ، إنَّما أصرَّ على ولاية علي بن أبي طالب ﷺ لا ولاية غيره . فافهم . حتى اليمن ارتدَّ بهم جماعات مثل الأشعث بن قيس الذي كان يكنّ أشد العداء للإمام علي ﷺ) ثم قال : وارتدت ربيعة كلها وكانت لهم ثلاثة عساكر : عسكر باليمامة مع مسيلمة الكذاب وعسكر مع معرور الشيباني ، وفيه بنو شيبان وعامة بكر بن وايل وعسكر مع الحطيم العبدي ،

وبدا أنَّ الإسلام - رغم كلِّ الظروف - ظلَّ ثابتاً في اليمن وغيرها . فيما التشيُّع أظهر قوَّةً في اليمن ، بظروفٍ مختلفةٍ ، وذلك رغم فعلةِ بعض القومِ تاريخيَّاً مِن عتادٍ وسلاحٍ ومالٍ وبثٍّ للأكاذيب والأضاليل بهدف منع التشيُّع في هذهِ البلاد !!!

ويبدو مِن الأخبار بروزُ شخصيَّاتٍ مهمَّة في اليمن حظيت برضا النبيِّ صلى الله عليه وآله والإمام علي عليه السلام . فحذيفة « اليماني » مثلاً احتلَّ موقعاً مهمَّاً جدَّاً ، وكان مِن الصحابة المخصوصين ، وتابَع هذه الخصوصيَّة مع الإمام علي عليه السلام ، وكان النبيُّ صلى الله عليه وآله قد دعا له وعلَّمهُ « أسماءَ المنافقين » كلّهم ، فكان المنافقون يخشونَهُ !!!

وفي رواية السيِّد البحراني - حول معرفة أسماء المنافقين - قال : قال حذيفة :

[لمَّا وقفت بين يديه صلى الله عليه وآله قال : يا حذيفة هل تعرف المنافقين ؟؟؟ قال : ما المسؤول أعلم بهم مِن السائل . فقال صلى الله عليه وآله : يا حذيفة ادنُ مِنّي . فدنا حذيفة من النبي صلى الله عليه وآله . فقال صلى الله عليه وآله : استقبل القبلة بوجهك .

وارتد أهل اليمن ، ارتد الأشعث بن قيس في كندة ، وارتد أهل مارب مع الأسود العنسي ، وارتدت بنو عامر إلا علقمة ابن علاثه] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٨ - ص ١١ ـ ١٢] . وفي رواية إبن حنبل عن أبي الزبير عن جابر أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : بين يدي الساعة كذابون ، منهم صاحب اليمامة ، ومنهم صاحب صنعاء العنسي ، ومنهم صاحب حمير ، ومنهم الدجَّال وهو أعظمهم فتنة . قال جابر وبعض أصحابي يقول قريب من ثلاثين كذاباً [مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٣ - ص ٣٤٥]

قال حذيفة : فاستقبلتُ القبلة بوجهي ، فوضع النبيُّ يمينه بين كتفي ، فلم يستَتِم وضعَ يمينه بين كتفي حتى وجدتُ بردَ أنامل النبي ﷺ في صدري ، وعرفت المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم][60] .

وتابَعَ حذيفةُ اليمانيُّ بقوَّةٍ تامَّةٍ أمرَ الله وأمرَ رسوله ﷺ ، فالتَزَمَ الإمام عليَّاً عليه السلام منادياً بهِ ، منتصراً له ، قائلاً بولايتِهِ أبداً . وفي رواية أبي وائل عن « حذيفة اليماني » قال : قال رسول الله : [عليٌّ خيرُ البشر (بعد النبي) فمَن أبى فقد كفر][61] يريد بذلك جحد ما ثبت له من الله ورسوله .

وقد اشتهرَ عن حذيفة تأكيدهُ على تعظيمِ عليٍّ عليه السلام ونصِّ النبيِّ المتواتر في ولايتِهِ ، فضلاً عن نزول أمر السماء فيه ، وإكثار القرآن بتعظيمه وبيانِ أمره . على أنَّ التشيُّع انتشر بشدَّةٍ في أهل اليمن ، رغم ما فعلت سقيفة بني ساعدة ، ورغم محاولات التشويش والتضليل ومنع ذكر عليٍّ ومحاولات النيل الهائلة منه عليه السلام . بل رغم اصطفاء رجالاتِ سقيفة بني ساعدة لرجالاتٍ من اليمن قرَّبوهم ووصلُوهم وأغدقوا عليهم حتى يُجَابِهُوا التشيُّعَ الكبيرَ لعليٍّ في أهل اليمن[62] .

---

[60] مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني - ج ٢ - ص ٣٤٢ ــ ٣٤٤ * وفي رواية الإحتجاج قال : قال يا أمير المؤمنين : [أخبرني عن حذيفة بن اليماني ؟ قال : ذاك امرءٌ عَلِمَ أسماء المنافقين ، أن تسألوه عن حدود الله تجدوه بها عالماً . قال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن عمار بن ياسر ؟ قال : ذاك امرء حرم الله لحمه ودمه على النار أن تمس شيئا منها] [الاحتجاج - الشيخ الطبرسي - ج ١ - ص ٣٨٨].

[61] الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف - السيد ابن طاووس - ص ٨٨

[62] نعم ، حاول بعضهم أن يضعف أمر التشيُّع في اليمن من خلال إغداق الأموال وتوليَة الرجال وبثّ الأخبار الكاذبة . فظهر فيهم مَن أعلن عداءهُ للإمام علي عليه السلام وولاءه لغيرهم . بل زمن الخوارج نجد

وتُؤكِّد الأخبار أنَّ رجالاتٍ من اليمن كانت على صلةٍ معرفيَّةٍ بما يكون عليهِ شأنُ الزَّمان ، عبر النبوءات التي أسرَّ بها النبيُّ والإمام علي عليه السلام للخواص وغيرهم . فرجلٌ من « اليمن » يُوصي بأنْ يُدفَن في نجف الكوفة ، وذلك قبل أن يُقتَل الإمام علي عليه السلام . مشيراً أنَّ رجلاً يُدفن هناك « *لو شفع يومَ العرضِ في أهل الموقفِ لشُفِّع* »[٦٣] إشارةً إلى الإمام علي عليه السلام .

ما يعني أنَّ أهل اليمن كانوا على صلةٍ معرفيَّة ، وتشيُّعٌ واضح ، مهَّدت فيما بعد لأن تكون اليمن مهداً لتقبُّل أيِّ دولةٍ تُنادي بولايةِ عليٍّ عليه السلام ولو بعد قرون !!!!

منهم من هرب باتّجاه هذه الديار وكانت فيها مواضعهم . وفي رواية إبن شهر آشوب قال [قال عليه السلام : ولا ينفلت منهم عشرة ولا يهلك منا عشرة . فقتل من أصحابه تسعة وانفلت منهم تسعة اثنان إلى سجستان واثنان إلى عمان واثنان إلى بلاد الجزيرة *واثنان إلى اليمن* وواحد إلى موزن والخوارج من هذه المواضع منهم] . [مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ٩٩] . وفي رواية أبي مخلد في خبر قال : إنه عليه السلام في الخوارج مخاطباً لأصحابه : والله لا يقتل منكم عشرة ، ولا ينفلت منهم عشرة . وفي رواية : لا ينفلت منهم عشرة ولا يهلك منا عشرة . فقتل من أصحابه تسعة ، وانفلت منهم تسعة ، اثنان إلى سجستان ، واثنان إلى عمان ، واثنان إلى بلاد الجزيرة ، *واثنان إلى اليمن* (وهم الاباضة) ، وواحد إلى تل موزن ، والخوارج في هذه المواضع منهم] . [مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني - ج ٢ - ص ١٥٣] .

[63] فقد روى الأصبغ بن نباتة أنَّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يجلس للنَّاس في نجف الكوفة ، فقال يوماً لمن حوله : مَن يرى ما أرى ؟ فقالوا : وما ترى يا عين الله الناظرة في عباده ؟ فقال : أرى بعيراً يحمل جنازة ، ورجلا يسوقه ، ورجلا يقوده وسيأتيكم بعد ثلاث . فلما كان اليوم الثالث قدم البعير والجنازة مشدودة عليه والرجلان معه فسلم على الجماعة فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام بعد أن حيَّاهم : من أنتم ؟ ومن أين أقبلتم ؟ ومن هذه الجنازة ؟ ولماذا قدمتم ؟ فقالوا : نحن من اليمن ، وأما الميت فأبونا ، وإنه عند الموت أوصى إلينا ، فقال : إذا غسلتموني وكفنتموني وصليتم علي فاحملوني على بعيري هذا إلى العراق وادفنوني هناك بنجف أهل الكوفة . فقال لهما أمير المؤمنين عليه السلام : هل سألتماهُ لماذا ؟ فقالا : أجل قد سألناه ، فقال : يدفن هناك رجل لو شفع في يوم العرض في أهل الموقف لشفع . فقام أمير المؤمنين عليه السلام وقال : صدق *انا والله ذلك الرجل* أنا والله ذلك الرجل] [مدينة المعاجز - السيد هاشم البحراني - ج ٣ - ص ١٣٤ ــ ١٣٥].

وقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنّه بَشَّرَ أهل اليمن أنَّهم ينصرون خلفهُ المهدي عليه السلام ، وذلك عبر رايةٍ تكونُ ليمنيٍّ يُدعى *المنصور* ، يكون في آخر الزمن على ولايةِ المهديِّ عليه السلام ويدعو له .

وفي رواية جابر بن عبد الله الأنصاري قال : [وقف على رسولِ الله ﷺ أهلُ اليمن يبشُّون بشيشاً[٦٤] . فلما دخلوا على رسول الله قال ﷺ : قومٌ رقيقةٌ قلوبهم ، راسخٌ إيمانهم ، « *منهم المنصورُ* »[٦٥] يخرجُ في سبعين ألفاً ، ينصر خلفي وخلف وصيِّي عليه السلام (أي المهدي)][٦٦] .

---

[64] يبشون من البشاشة وهي طلاقة الوجه . والمسد - بالتحريك - : حبل من ليف أو خوص .

[65] قال العلامة المجلسي : المنصور هو الذي يخرج من اليمن قريباً مِن زمان القائم - عجل الله تعالى فرجه . [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ١٧ ــ ١٨] . نعم ما وَرَدَ في بعض الأخبار من عدِّ النبيِّ ﷺ للخصال السبع التي هي لآل البيت عليهم السلام فهو واردٌ مطلقاً في المهدي عليه السلام لأنَّ أحد أسماءهِ المنصور . ففي رواية عن عبد الله بن العباس قال : قال : لنا أهل البيت سبع خصال ما منهُنَّ خصلةٌ في الناس : منَّا النبيُّ ، ومنَّا الوصيُّ خيرُ هذه الأمة بعده علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومنا حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيد الشهداء ، ومنا جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء ، ومنا سبطا هذه الأمة وسيدا شباب أهل الجنة الحسن والحسين ، ومنا قائم آل محمد الذي أكرم الله به نبيه ، ***ومنا المنصور***] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٧ - ص ٤٨] وفي رواية يزيد بن قوذر عن تبيع عن كعب قال : [***المنصور منصور بني هاشم***] [كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ٦٦] *أقول* : ما وَرَدَ مِن قوله ﷺ : [منَّا المنصور] في السبع ، إنَّما هو بالمهدي عليه السلام فقد تضافرت الأخبار بوصف المهدي بـ ‹ ***المنصور*** › وفي الرواية عن جعفر بن محمد الفزاري معنعناً عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : { ومن قُتِلَ مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً } قال : الحسين : { فلا يسرف في القتل إنه كان منصوراً } قال عليه السلام : سمَّى اللهُ المهديَّ ‹ المنصور › كما سمَّى أحمد ومحمّد ومحمود ، وكما سمى عيسى المسيح عليه السلام] . [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ٣٠ ــ ٣١] . فاقتضى البيان . وقال العلامة المجلسي : لعل المراد بالمنصور أيضا القائم عليه السلام بقرينة أنّه بالقائم يتم السبع ، ويحتمل أن يكون المراد به الحسين عليه السلام فإنه منصور في الرجعة] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٧ - ص ٤٨] ***أقول*** : الأوّل له شواهد روائيَّة كثيرة ، والحمل عليهِ لازم . وقال الشيخ الكوراني : ورد لقب المنصور للإمام المهدي عليه السلام في أكثر من حديث ، وكذا السفاح ، ويقرب إلى الذهن أن أسماء السفاح والمنصور والمهدي لخلفاء

إذاً أهلُ اليمن وفق طائفةٍ مهمَّة جداً كانوا على معرفةٍ بالنبوَّة والولاية ، وعلى موعدٍ بنصرةِ المهديِّ[٦٧] عليه السلام . بل أخبرهم النبيُّ صلى الله عليه وآله أنَّ

العباسيين كانت من أجل هذه الألقاب الواردة في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله] . [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٢٠٤]

[66] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ١١٢ - ١١٤

[67] بل ورد في طوائف من الأخبار بيان لما يقع في اليمن أو من قِبَلِهَا ، مثل خروج الدابة ، والريح التي تأخذ أهل الإيمان قبيل القيامة ، لكنّها لا تخلو من مناقشة في السند ، منها ما رواه عن أبي الطفيل عن أبي سريحة قال : قال رسول الله : - وفيه " للدابة : تخرج خرجة في *اقصى اليمن* فيفشو ذكرها في أهل البادية . ثم تخرج خرجة أخرى قريباً من مكّة ، فيفشو ذكرها بالبادية ، ثم تمكث زماناً طويلا ثم بينما الناس ذات يوم . حرمة وخيرها وأكرمها على الله مسجدا مجسد الحرام ، لم يرعهم إلا ناحية المسجد . ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج إلى المسجد فارفض الناس لها ثبيتا ومعا ، وثبت . . خرجت عليهم تنفض عن رأسها التراب فبدأت بهم . حتى تركتها كأنها الكواكب الدرية . ثم تذهب فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في أسفارهم ويشتركون في الأموال . حتى أنَّ الكافر ليقول للمؤمن] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ١٦٨ ــ ١٦٩] وفي الإشاعة [: ص ١٧٦ بعضه ، مرسلا] قال : [تستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذها ، ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها ، ثم تستقبل اليمن فتصرخ صرخة تنفذها] [معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ١٧٧] . وبسند آخر عن حذيفة بن أسيد الغفاري : قال : [وآخر ذلك نار تخرج من اليمن ، تطرد الناس إلى محشرهم] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٢٠٣ وفي : ص ٢٢٢٦ كما في الطيالسي ، بتفاوت يسير] . وفي رواية ابن طاووس عن أبيه قال [تخرج نار من اليمن تسوق الناس ، تغدو وتروح وتريح] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٢٣٦ عبد الرزاق : ج ١١ ص ٣٧٦ ح ٢٠٧٨٧ أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر] . وفي رواية مكحول قال : قال عمر : [أيها الناس ، هاجروا قبل الحبشة ، تخرج من أودية بني علي نارٌ تُقبل مِن قِبَل اليمن تحشر الناس ، تسير إذا ساروا ، وتقيم إذا قاموا ، حتى أنها لتحشر الجعلان حتى تنتهي بهم إلى بصرى ، وحتى أن الرجل ليقع فيقف حتى تأخذه] [معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٢٣٧] . وفي رواية ابن أبي شيبة الثانية بسند آخر عن أبي ذر : وفيه [تخرج نار من اليمن] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٢٣٧ * البخاري : ج ٦ ص ٢٣] وفي لفظ آخر قال ليت شعري متى تخرج نار من اليمن من جبل الوراق تضئ بها أعناق الإبل بروكا ببصري كضوء النهار] [مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٨ - ص ١٢ * رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير حبيب ابن حبان وهو ثقة] . وفي غيرها : أما إنهم سيدعونها أحسن ما كانت يعني المدينة ، ليت شعري متى تخرج نار اليمن من جبل الوراق تضئ منها أعناق الإبل بروكا ببصرى كضوء النهار] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ ص ٣٤٧ ــ ٣٤٨ عن أبي ذر] وفي رواية أبي هريرة قال : قال رسول الله : إنّ الله يبعث ريحاً مِن اليمن ، ألين من الحرير فلا تدع أحداً في قلبه قال علقمة : مثقال حبة ، وقال عبد العزيز : مثقال ذرة من إيمان إلا قبضته [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) -

« المنصور اليماني » منهم ، وهو قائد مهم في آخر الزَّمان ، يكون على مقربةٍ من ظهور المهدي عليه السلام ، بل يكون زمنَ الظُّهور الخاص من خواص الإمام عليه السلام ويقود الراية اليمانيَّة تحت إمرتِهِ المباشرة .

وفي رواية أنس رفعها عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال : « دعائم أمَّتي عصائبٌ بساحل اليمن ، وأربعون رجلاً مِن الابدال بالشام ، كلما مات رجل منهم أبدل الله مكانه ، أما أنَّهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ، ولكنه بسخاوةِ الأنفس ، وسلامة الصدور ، والنصيحة للمسلمين »[٦٨] . وذلك لبيان دور الراية اليمانيَّة في آخر الزَّمن بين يدي الإمام المهدي عليه السلام . وطرق الأخبار في ذلك كثيرة .

وهي صريحة في أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله أخبر أهل اليمن منذ الأيّام الأوائل لدخولهم الإسلام ووفدهم عليهِ بأنَّ لهم رايةً ممدوحة جدّاً تكون في آخر الزَّمان بين يدي المهدي عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِأت ظلماً وجوراً . وفي الخبر قال : « *مِن أصحابه عليه السلام نصيرُ أهل اليمن* »[٦٩]

الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٢٤١] وفي الرواية : لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من ركوبة تضئ أعناق الإبل ببصرى [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٣٤٧ - ٣٤٨ (أبو عوانة عن أبي الطفيل عن حذيفة ابن أسيد) . وفي رواية عمر قال : أيها الناس هاجروا قبل الحبشة ، تخرج من أودية بني علي نار ، تقبل من قبل اليمن ، تحشر الناس ، تسير إذا ساروا وتقيم إذا قاموا حتى أنها لتحشر الجعلان حتى تنتهي إلى بصرى ، وحتى أن الرجل ليقع فتقف حتى تأخذه كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٥٤] . ملاحظة : أغلب الأسانيد مقطوعة أو مرفوعة . لكن أصل الدابة والنار صحيح قطعاً .

[68] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٢٨٤ * الفردوس : ج ٢ ص ٣٦ حـ ٢٢٢٤ كما في نوادر الأصول بتفاوت يسير ، عن أنس بن مالك : وفي : ص ٢٢١ ح ٣٠٧٤ مرسلا عن أنس

[69] م س : ج ٢ - ص ٥٢٣

إشارةً مهمّة خاصَّةً بهم لما لهم من موقعٍ وموقفٍ ونصرة في تلك اللَّحظات العظيمة .

من الثوابت التاريخيَّة أنَّ النبيَّ ﷺ كان قد أخبر قومه وأصحابه بدخول أهل اليمن الإسلام ، وذلك منذ أوَّل بعثتِهِ ، في طائفةٍ من الأخبار تحدَّثت عن دخول مُلك كسرى وقيصر وغيرها تحت سلطان الإسلام ، منها رواية عفيف العطَّار الكندي تاجر اليمن الذي كان ينزل على العباس عمِّ النبي ، والذي أذهلهُ ما رأى ، حين رأى النبيَّ وعليَّاً وخديجة وهم يصلّون[٧٠] فقال : « يا عباس ، أمرٌ عظيم !!!!! فقال : أمرٌ عظيم ، قلت : ويحك ما هذا !!!!!! قال : هذا ابنُ أخي محمَّد بن عبد الله بن عبد المطلب ، يزعم أنَّ اللهَ بَعَثَهُ رسولاً ، وأنَّ كنوز كسرى وقيصر ستُفتح على يديه ، وهذا الغلام ابنُ أخي « علي بن أبي طالب » ، وهذه خديجة بنت خويلد زوجته ، تابعَاهُ على دينه ، وأيمُ اللهِ ما على ظهر الأرض كلّها أحدٌ على هذا الدِّين غير هؤلاء[٧١] » [٧٢].

---

[70] ففي رواية إسماعيل بن اياس بن عفيف عن أبيه عن جده عفيف قال : كنت امرءا تاجراً فقدمت مكّة أيّام الحج ، فنزلت على العباس بن عبد المطلب ، وكان العباس لي صديقاً ، وكان يختلف إلى اليمن ، يشترى العطر فيبيعه أيام الموسم ، فبينما أنا والعباس بمنى ، إذا رجلٌ شاب حين حلقت الشمس في السماء فرمى ببصره إلى السماء ثم استقبل الكعبة ، فقام مستقبلها ، فلم يلبث حتى جاء غلامٌ ، فقام عن يمينه فلم يلبث أن جاءت امرأةٌ ، فقامت خلفه ، فركع الشاب وركع الغلام والمرأة ، فخرّ الشاب ساجداً ، فسجدا معه ، فرفع الشاب ورفع الغلام والمرأة ، فقلت : ..

[71] قال عفيف الكندي : ما أسلم ورسخ الاسلام في قلبه غيرهم . يا ليتني كنت رابعاً .

[72] حلية الأبرار - السيد هاشم البحراني - ج ٢ - ص ٤٨

أهميَّة هذا النص أنَّ النبيَّ ﷺ منذ أوَّل بعثتِه كان يقول : بأنَّ ملك كسرى وقيصر وأماكن نفوذهما الكبرى ستكون تحت سلطان الإسلام .

كما أنَّ عفيف التاجر في أوَّل قصَّةٍ نقلها لليمن ذكر لهم ما رأى عن النبيِّ ﷺ وعلي وخديجة . ليبدأ فيما بعد موعدُهم مع الإسلام على يدِ الإمام علي .

وفي طائفةٍ صريحةٍ عن النبيِّ ﷺ تحدَّث عن « اليمن » بالإسم . وذلك حين تحزَّبت الأحزاب ، وتجمَّعت القبائل والقِوَى ، واتَّفقت مع اليهود وغيرها مِن البطون والوجوه والنواحي ، لاستئصال النبيِّ ﷺ والمسلمين من المدينة . فأمرَ النبيُّ ﷺ بحفر الخندق بعد القصَّة المشهورة ، فكان الإثنان والثلاثة والعشرة يحفرون في موضعٍ ، وهكذا . وكان الظرفُ ضاغطاً جداً . والخوف خيَّمَ على كثيرين حتى بلغت القلوب الحناجر .

وإذا بالنبيِّ ﷺ يُخبر أصحابهُ بأنَّ الله كشف له عمَّا يبلغه الإسلام . مؤكّداً أنَّ ملك كسرى وقيصر وبلاد بصرى واليمن والنواحي كلّها سيبلغها الإسلام ، فسخرَ بعضُهم من قولِ النبيِّ ، لأنَّ الخوف يطوِّقهم من كلِّ ناحية ، والعرب اجتمعت على سيفٍ واحد ، ترمي عن قوسٍ واحدة . فقال أحدهم : انظروا إليه ، يُنبِؤُنا بأنَّ سنملك قصور كسرى وقيصر ، وأحدنا لا يأمن نفسه على غائطٍ .!!!!!!! [كان هذا من بعضهم قلَّةَ يقينٍ بالله تعالى وقلَّة

يقينٍ بالنبيِّ ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى][73] . وعن بشرى النبيِّ ﷺ بسلطان الإسلام على تلك البقاع ، روى أبو عبد الله الحافظ – حاكياً نبوءةَ النبيِّ ﷺ – فقال :

[خطَّ النبيُّ ﷺ عامَ الأحزاب أربعين ذراعاً بين كلِّ عشرة ، فكان سلمان وحذيفة يقطعون نصيبهم ، فبلغوا ندباً (صخرة) عجزوا عنه ، فذكر سلمانُ للنبيِّ ﷺ ذلك . فهبطَ ﷺ وأخذَ معولَهُ وضرب ثلاث ضربات ، في كلِّ ضربةٍ لمعةٌ ، وهو يكبِّر ويكبِّرُ النَّاسُ معه فقال ﷺ : يا أصحابي ، هذا ما يُبلِغُ اللهُ شريعتي الأفقَ . وفي خبر قال بالأولى : اليمن . وبالثانية : الشام والمغرب . وبالثالثة : المشرق . فنزل قوله تعالى : ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾][74] .

وفي رواية البراء بن عازب قال : « لمَّا أمر رسولُ الله ﷺ بحفر الخندق عرضت له صخرة عظيمة شديدة في عرض الخندق ، لا تأخذ منها المعاول ، فجاء رسول الله ﷺ ، فلمَّا رآها وضع ثوبه وأخذ المعول وقال : « بسم الله » وضرب ضربةً فكسر ثلثها وقال : « الله أكبر أُعطِيت مفاتيح الشام ، واللهِ إنِّي لأُبصِر قصورها الحمراء الساعة » . ثمَّ ضرب الثانية فقال :

---

[73] قال أبو عبد الله الحافظ قال : خط النبي ﷺ عام الأحزاب أربعينَ ذراعاً بين كل عشرة ، فكان سلمان وحذيفة يقطعون نصيبهم فبلغوا كدياً عجزوا عنه ، فذكر سلمان للنبيِّ ذلك ، فهبط ﷺ وأخذ معولهُ وضرب ثلاث ضربات ، في كلِّ ضربةٍ لمعةٌ وهو يكبِّر ، ويكبِّرُ النَّاسُ معه ، فقال : يا أصحابي ، هذا ما يبلغ الله شريعتي الأفق . وفي خبر : بالأولى : اليمن ، وبالثانية : الشام والمغرب ، وبالثالثة : المشرق ، فنزل : { ليظهره على الدِّين كلِّهِ } [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١٧ - ص ٣٨١ – ٣٨٢] .

[74] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ - ص ١٠٣ - ١٠٤

بسم الله ففلق ثلثاً آخر فقال : « الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس ، واللهِ إنّي لأبصر قصر المدائن الأبيض » . ثم ضرب الثالثة ففلق بقيَّة الحجر وقال : الله أكبر ، أعطيت *مفاتيح اليمن* ، والله إني لأبصر أبواب الصنعاء مكاني هذا »[٧٥]

وكذا في طائفةٍ مكرَّرة من الأخبار تؤكّد قولَ النبيِّ ﷺ بدخول الإسلام إلى اليمن ، ومُلك أضخم مراكز القوى آنذاك . أي مملكة كسرى وقيصر وبصرى والنواحي ..

وكما ترى : هذه ترتِبطُ بالبشارة والنبوءة وما تعينهِ فيما بعد في عالم « التحقُّق والصّدق » . وقد صدقَ اللهُ رسولهُ ، وفُتِحت هذه الأرض كلّها . أمَّا اليمن ؟؟؟ فقد دخلت في الإسلام طواعيَّةً دون حربٍ على يدِ عليّ عليه السلام ، وذلك في السنة العاشرة للهجرة . وقد ذكر الشيخ المفيد في الإرشاد أنَّ : « مِن فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ما أجمع عليه أهل السيرة ، أنَّ

---

[75] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٠ - ص ٢٤١ * وفي رواية إبن حنبل عن ميمون أبي عبد الله عن البراء بن عازب قال : أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق ، قال : وعرض لنا صخرة في مكانٍ مِن الخندق لا تأخذ فيها المعاول ، قال فشكوها إلى رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ قال عوف واحسبه قال : وضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة فأخذ المعول فقال بسم الله ، فضرب ضربة فكسر ثلث الحجر وقال الله أكبر أعطيت ‹ مفاتيح الشام › والله إنّي لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا ، ثم قال : بسم الله ، وضرب أخرى ، فكسرت ثلث لحجر ، فقال : الله أكبر أعطيت ‹ مفاتيح فارس › والله إنّي لأبصر المدائن ، وأبصر قصرها الأبيض من مكاني هذا ، ثم قال بسم الله وضرب ضربة أخرى فقلع بقية الحجر فقال الله أكبر أعطيت ‹ *مفاتيح اليمن* › والله إنّي لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا] [مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٤ - ص ٣٠٣] وكذا في غيره منها ما ورد في مجمع زوائد الهيثمي [مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٦ - ص ١٣٠ – ١٣١] . [السنن الكبرى - النسائي - ج ٥ - ص ٢٦٩ – ٢٧٠] وفي مسند أبي يعلي قال : وضرب أخرى فكسر بقية الحجر وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأنظر إلى مفاتيح صنعاء من مكاني هذا] [مسند أبي يعلى - أبو يعلى الموصلي - ج ٣ - ص ٢٤٥] .

النبي صلى الله عليه وآله بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام ، وأنفذ معه جماعة من المسلمين فيهم « البراء بن عازب » . وأقام خالد على القوم ستَّة أشهر يدعوهم فلم يجبه أحد منهم . فساء ذلك رسولَ الله صلى الله عليه وآله فدعا أمير المؤمنين عليه السلام وأمره أن يقفل خالداً ومَن معه وقال له : إنْ أراد أحدٌ مِمَّن مع خالد أن يعقب معك فاتركه . قال البراء : فكنتُ ممَّن عقب معه . فلمَّا انتهينا إلى أوائل أهل اليمن وبلغ القوم الخبر ، فجمعوا له ، فصلَّى بنا علي بن أبي طالب عليه السلام الفجر ، ثم تقدَّم بين أيدينا فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قرأ على القوم كتابَ رسولِ الله صلى الله عليه وآله ، فأسلَمَت همدانُ كلُّها في يومٍ واحدٍ ، وكتبَ بذلك أميرُ المؤمنين عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله . فلمَّا قرأ كتابه استبشر وابتهج ، وخرَّ ساجداً ، شكراً لله تعالى . ثمَّ رفع رأسه وجلس وقال : « السلام على همدان » ، ثم تتابع بعد إسلام همدان « أهلُ اليمن على الاسلام »[٧٦] .

أقول : « وقد ذكر ابن الأثير في الكامل هذه القصة في وقايع السنة العاشرة نحواً ممَّا ذكره الشيخ المفيد رحمه الله »[٧٧] .

وهناك أقام الإمام علي عليه السلام حلف أهل اليمن وربيعة ، للعمل بكتاب الله وسنَّة نبيِّهِ صلى الله عليه وآله ، مانعاً القبليَّة وغيرها مِن لعبِ أيِّ دورٍ على حسابِ شرعِ الله تعالى . وقد أقبلِ عليهِ أهلُ اليمن بقوَّة وثبات ، مؤكِّدين

---

[76] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢١ - ص ٣٦٣

[77] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢١ - ص ٣٦٣ ــ ٣٦٤] .

الإلتزامَ بهِ . قال السيِّد الرضي في « نهج البلاغة » : « ومِن حلفٍ كَتَبَهُ الإمام علي عليه السلام بين اليمن وربيعة ، نُقِلَ مِن خطِّ هشام بن الكلبي قال :

[هذا ما اجتمع عليه « أهل اليمن » ، حاضرها وباديها ، و« ربيعة » ، حاضرها وباديها[78] ، أنَّهم *على كتاب الله* ، *يدعون إليه* ، *ويأمرون به* ، *ويجيبون مَن دعا إليه وأمر به* . لا يشترون به ثمناً قليلاً ، ولا يرضون به بدلاً . *وأنهم يدٌ واحدةٌ على مَن خالف ذلك وتركه* . أنصارٌ بعضُهُم لبعض . دعوتهم واحدة . لا ينقضون عهدهم لمعتَبَةِ عَاتِبٍ ، ولا لغضبِ غاضبٍ ، ولا لاستذلالِ قومٍ قوماً ، ولا لمسبَّة قومٍ قوماً . على ذلك شاهدُهُم وغائبهم ، وحليمهم وجاهلهم . ثمَّ إنَّ عليهم بذلك عهدُ الله وميثاقه . إنَّ عهد الله كان مسؤولاً . وكتب علي بن أبي طالب عليه السلام][79] .

لقد كان إنجازاً هائلاً أن يحلَّ كتابُ الله وسنَّةُ نبيِّهِ صلى الله عليه وآله مكان القبليَّة وعصبيَّتِها في تلك البلاد . وقد أسعَدَ هذا الأمرُ رسولَ اللهِ كثيراً .

ثمَّ بعد مدَّةٍ مِن مَكْثِ الإمام علي عليه السلام فيهم ، وهو يُبيِّن حكمَ اللهِ وتعاليم الإسلام ، جاءهُ مبعوثُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله يخبرهُ أنَّ النبيَّ بعث إلى أقطار أهل الإسلام أن يقصدوا مكَّة ليحجُّوا . طالباً من الإمام علي عليه السلام أن

---

[78] قال ابن أبي الحديد : الحلف : العهد . وقال : [اليمن كلُّ مَن ولَدَهُ قحطان ، نحو حمير ، وعك ، وجذام ، وكندة ، والأزد ، وغيرهم . وربيعة هو (ربيعة بن نزار) بن معد بن عدنان ، وهم : بكرٌ ، وتغلب ، وعبد القيس . والحاضر : ساكِنُ الحضر ، والبادي : ساكِنُ البادية [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٣ - ص ٥٢٤]

[79] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٣ - ص ٥٢٣ - ٥٢٤

يقصد الحج في موعدِهِ وعلى وجهِ الضرورة . ***وكأنَّ أمراً يريدُ رسولُ الله أن يخبرهُ لأمل الإسلام في هذه الحجَّة*** له ارتباط وثيق بالإمام علي عليه السلام . عندها أخبر الإمام علي عليه السلام أهلَ اليمن بذلك . فتجهَّز ما أمكن منهم يريدون مكَّة ، ليحجُّوا مع الرسول صلى الله عليه وآله ويلقوه ويسمعوا منه .

وفي رواية المجلسي قال :

[لمَّا أرادَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله التوجُّهَ إلى الحج ، وأداء فرض الله تعالى فيه ، أذَّنَ في النَّاس به ، وبلغت دعوته إلى أقاصي بلاد الإسلام ، فتجهَّز النَّاسُ للخروج معه ، وحضر المدينة مِن ضواحيها ومن حولها ويقرب منها « خلقٌ كثير » ، وتهيَّئُوا للخروج معه . فخرج صلى الله عليه وآله بهم لخمسٍ بقين مِن ذي القعدة ، ***وكاتَبَ صلى الله عليه وآله أميرَ المؤمنين عليه السلام بالتوجُّه إلى الحج من اليمن*** .. وخرج أمير المؤمنين عليه السلام بمَن معه مِن العسكر الذي كان صحبه إلى اليمن ، ومعه الحلل الذي كان أخذها من « أهل نجران » . فلمَّا قارَبَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله إلى مكَّة من طريق المدينة ، قاربَهَا أمير المؤمنين عليه السلام مِن طريق اليمن . وتقدَّم الجيشُ للقاء النبيِّ صلى الله عليه وآله وخلف عليهم رجلاً منهم . فأدركَ النبيَّ صلى الله عليه وآله وقد أشرف على مكَّة فسلَّم عليه وخبَّرَهُ بما صنع وبقبض ما قبض . وأنَّهُ سارعَ للقائه أمام الجيش . فَسُرَّ رسولُ الله صلى الله عليه وآله لذلك وابتهج بلقائه »[80] ..

---

[80] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢١ - ص ٣٨٣ - ٣٨٤

وهناك ، في مكَّة في تلك الحجَّة ، نزل جبرائيل عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا « وَلِيُّكُمُ » اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ ، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥/٥﴾ نزل بها على النبيِّ صلى الله عليه وآله والمسلمونَ بينٍ ناظرٍ وسامع ، ليخبرهم بمولى المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقد روى صاحب كتاب « النشر والطي » عن حذيفة قال :

[وقد كان النبيُّ صلى الله عليه وآله *بعث علياً إلى اليمن* ، فوافى عليه السلام مكَّة ، ونحن مع الرسولِ صلى الله عليه وآله . ثمَّ توجَّهَ عليٌّ عليه السلام يوماً نحو الكعبة يُصلِّي ، فلمَّا ركَعَ أتاهُ سائلٌ فتصدَّق عليه بحلقةِ خاتمِهِ فأنزل الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥/٥﴾ . فكبَّرَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وقرأهُ علينا . ثم قال : قوموا نطلب هذه الصِّفَة التي وَصَفَ اللهُ بها . فلمَّا دخل رسولُ الله المسجدَ استقبله سائلٌ . فقال صلى الله عليه وآله : مِن أين جئت ؟؟؟ فقال : مِن عند هذا المصلِّي ، تصدَّق عليَّ بهذه الحلقة وهو راكعٌ .

فكبَّر رسول الله صلى الله عليه وآله ومضى نحو عليٍّ فقال : يا علي ، ما أحدثتَ اليومَ مِن خيرٍ ؟ فأخبرهُ عليه السلام بما كان منه إلى السائل . فكبَّرَ صلى الله عليه وآله ثالثةً ، فنظر المنافقونَ[81] بعضُهُم إلى بعضٍ وقالوا : « إنَّ أفئدتنا لا تقوى على ذلك

---

[81] كثرَ في السنّة النبويَّة ولسان الصحابة وصف مبغضي علي بن أبي طالب *بالمنافقين* ، وهي صفة وردت في مجامع الكتب والمسانيد والصحاح وهي تؤكد أنَ مَن يبغض علي بن أبي طالب عليه السلام هو منافق ..

أبداً مع الطاعة لـه . فنـسأل رسـول الله أن يُبَدِّلـه لنـا » فـأتوا رسـولَ الله ﷺ فأخبروه بذلك . فأنزل اللهُ تعالى قرآناً وهو : ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاء نَفْسِي ، إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ ، إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥/١٠﴾ . فقال جبرئيل عليه السلام : يا رسول الله أتمَّه ، فقال حبيبي جبرئيل : قد سمعت ما تآمروا به . فانصرف عن رسول الله ﷺ الأمين جبرئيل [82]][83] .

وبدا للمنافقين هياجٌ مِن اللغط والغيظِ والحقد والتربُّص خاصَّةً منافقي قريش . وهُم يصرُّون على الفتك بأمر الله والإمتناع عن الوفاءِ بأمر نبيِّهِ ﷺ بخصوص عليّ عليه السلام . بل من هؤلاءِ القرشيين بعضٌ كان في بعثِ اليمن ، أصرَّ على إيقاع العداوة بين النبيِّ والإمام علي بمجرَّد رؤيتِهم الرسول .

فقد ورد في صحيح الترمذي ومسند أحمد وغيرهما عن عمران بن حصين قال : [بعثَ رسولُ الله ﷺ جيشاً واستعمل عليهم علي بن أبي

---

[82] وفي نفس الكتاب روى عن بريدة مسنداً قال : بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن على أحدهما علي بن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن الوليد ، فقال : إذا التقيتم فعلي على الناس وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده ، قال : فلقينا بني زبيد من أهل اليمن فاقتتلنا ، فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية ، فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه ، قال بريدة : فكتب معي خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره بذلك ، فلما أتيت النبي ﷺ دفعت الكتاب فقرئ عليه فرأيت الغضب في وجه رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله هذا مكان العائذ بك ، بعثتني مع رجل وامرتني أن أطيعه ففعلت ما أرسلت به . فقال رسول الله ﷺ : ***لا تقع في علي فإنه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي***] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٧ - ص ٢٢٠ – ٢٢١] .

[83] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٧ - ص ١٢٨

طالب .. فأنكروا عليه (أي جماعة من قريش) وتعاقد أربعة من أصحاب رسول الله فقالوا : إذا لقينا رسول الله أخبرناه بما صنعَ عليٌّ . وكان المسلمون إذا رجعوا من سفر بدؤوا برسول الله ﷺ فسلموا عليه ثمَّ انصرفوا إلى رحالهم .

فلما قدمت السرية سلموا على رسول الله ﷺ وقام أحدُ الأربعة فقال : يا رسول الله ألم ترَ إلى علي بن أبي طالب صنع كذا وكذا !!! فأعرض عنه رسول الله ﷺ . فقام الثاني فقال مثل مقالته فأعرض عنه . ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فأعرض عنه . ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا .

فأقبل رسول الله ﷺ والغضبُ يُعرَفُ في وجهه !!!! فقال : ما تريدون من علي ؟؟؟!!!!! ***إنَّ علياً مني وأنا منه ، وهو وليُّ كلِ مُؤمنٍ مِن بعدي***][84] .

ثمَّ كان للنبيِّ ﷺ أهم لقاء مع المسلمين في حجَّة الوداع . إلى أن تمَّ له « موقف عرفة » حيث اجتمع المسلمون كلّهم في ذلك الموقف . فخطبهم والناسُ في جمعٍ واحد يزيدون عن مائة وعشرين ألفاً . فبيَّنَ لهم من أمر الإسلام ما بيَّن ، ثمَّ كرَّر عليهم ما أخبرهم بهِ مراراً عن ولايةِ عليٍّ عليه السلام وموقع أهل البيت عليهم السلام مِن بعدهِ . فقد وردَ في *سنن الترمذي* بسنده[85] عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال :

---

[84] مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٤ - ص ٤٣٧ - ٤٣٨

[85] زيد بن الحسن عن جعفر بن محمد عن أبيه

[رأيتُ رسولَ اللهِ في حجَّتِهِ *يوم عرفة* ، وهو على ناقته القصواء ، يخطب فسمعته يقول : « يا أيها الناس . إنّي تركتُ فيكم ، ما إنْ أخذتم به لن تضلوا : *كتاب الله وعترتي أهل بيتي* »[٨٦] . وهنا تفاصيل كثيرة ليس هذا محلّها .

ثمَّ بعد يوم عرفة ، وبعد انتهاء الحجّ ، حين أرادَ الرسولُ ﷺ العودةَ إلى المدينة ، هبطَ عليهِ جبرائيل عليه السلام يأمرهُ عن الله تعالى أن يخطب بالقوم فيبين لهم تتمَّة ما يريد من بيانِ أمر الدِّين ، ثمَّ ينصب عليَّاً في النَّاس ، ويأمرهم بمصافحتِهِ .

فهبط النبيُّ ﷺ إلى « غدير خم » ونادى مناديه بالنَّاس أن يقفوا . فوقَفُوا . وكانوا يزيدون عن ١٢٠ ألفاً .

وفي السيرة الحلبيَّةِ قال :

[لمَّا وصلَ ﷺ إلى محلٍّ بين مكَّة والمدينة يُقال له *غدير خم* بقرب رابغ ، جمع الصحابة وخطبهم خطبة بيَّنَ فيها *فضل علي* كرم الله وجهه .. فقال ﷺ :

" أيُّها الناس ،

" إنَّما أنا بشرٌ مثلكم ، يُوشك أن يأتيني رسولُ ربي فأجيب[٨٧] ، وإنِّي مسؤولٌ وإنَّكم مسؤولون . فما أنتم قائلون ؟؟؟؟ قالوا : نشهد

---

[86] وقال هذا حديث غريب حسن من هذا الوجه . وزيد بن الحسن قد روى عنه سعيد بن سليمان وغير واحد من أهل العلم . وفي الباب عن أبي ذر وأبي سعيد وزيد بن أرقم وحذيفة بن أسيد] .

[87] وفي لفظ في الطبراني فقال يا أيها الناس إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لم يعمر نبي إلا نصف عمر الذي يليه من قبله وإني لأظن أن يوشك أن أدعى فأجيب .

أنَّك قد بلَّغت وجهدت ونصحت ، فجزاك الله خيراً[88] . ثمَّ حضَّ على التمسُّكِ بكتاب الله ووصَّى بأهل بيته فقال : إنِّي تاركٌ فيكم الثقلين : كتاب الله ، وعترتي أهل بيتي ، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض .

" وقال في حق علي كرم الله وجهه - لمَّا كرَّرَ عليهم - : ألستُ أولى بكم مِن أنفسكم - ثلاثاً - ؟؟؟؟ وهم يجيبونه بالتصديق والاعتراف .

" ورفع ﷺ يدَ عليٍّ كرم الله وجهه وقال : « مَن كنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه . اللهمَّ وَالِ مَن والاهُ . وعَادِ مَن عاداهُ . وأحب مَن أحبَّهُ . وابغض مَن أبغضه . وانصر مَن نصره . وأعِن مَن أعانه . واخذل مَن خذله . وأدِر الحقَّ معهُ حيث دار][89] .

وفي رواية إبن عساكر بسنده[90] عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم قالا : [كُنَّا مع النبيِّ يوم غدير خم ، ونحن نرفع غصن الشجرة عن رأسه

---

[88] فقال ﷺ : أليس تشهدون ان لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن جنته حق وناره حق وأن الموت حق وأن البعث حق بعد الموت وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور ؟؟؟ قالوا : بلى نشهد بذلك قال اللهم اشهد . الحديث

[89] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٣٣٥ – ٣٣٨ * ثمَّ قال : [وقال : هذا ***حديث صحيح ورد بأسانيد صحاح وحسان*** .. فقد ورد ذلك مِن طرُقٍ صحح الذهبي كثيرا منها وقد جاء أن عليا كرم الله وجهه قام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنشد الله من ينشد يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم رجل يقول أنبئت أو بلغني إلا رجل سمعت أذناه ووعى قلبه فقام سبعة عشر صحابيا وفي رواية ثلاثون صحابيا وفي المعجم الكبير ستة عشر وفي رواية اثنا عشر فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث ومن جملته ***من كنت مولاه فعلي مولاه*** . وفي رواية فهذا : مولاه . وعن زيد بن أرقم قال : كنت ممَّن كتم فذهب الله ببصري . وكان علي كرم الله وجهه دعا على من كتم] على أنَّ هذا الحديث سمعه عشرات الآلاف من المسلمين في مجلسٍ واحدٍ . من هنا اتَّفقوا على تواترهِ . بل حتى زمن الإمام علي قام العشرات يشهدون أنَّهم سمعوه مباشرةً من النبيِّ يوم غدير خم فكان من الولاية للإمام علي ﷺ ما كان للنبي ﷺ بدليل النبيِّ وتواتُر لفظِهِ ، بل بتواتر جملة من الأخبار في مقاماتٍ مختلفةٍ كلها تصبُّ في معنى واحد .

[90] نا موسى بن عثمان الحربي عن أبي إسحاق .

فقال : إنَّ الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي][91] . ثمَّ ساق حـديث الأئمَّـة أو « الخلفاء إثنا عشر » ، وحديث الثقلين ، وبنفس الحديث قـال : « مَـن كُنتُ مولاهُ فعليٌّ مولاه . اللهمَّ وَالِ مَن والاهُ . وعادِ من عاداه . وانصر مَـن نـصرهُ . واخذل مَن خذلـه . وأدر الحـقَّ معـه كيفمـا دار . وطلـب مِـن المـسلمين أن يبايعوا عليّاً ، فقال له عمر بن الخطاب : *بخٍ بخٍ لك يا علي ، أضحيت مولانا ومولى كلّ مؤمنٍ ومؤمنة*][92] .

وثارَ المنافقون بشدَّة . وبدا أنَّ الأمور بالغة . خاصَّةً أنَّ جبرائيل عليه السلام نزل على النبيِّ صلى الله عليه وآله بعد تبليغِهِ للنَّاس أنَّ عليّاً الحجَّة والخليفـة وولـي الأمـر من بعدي بقول الله تعالى : ﴿ الْيَـوْمَ أَكْمَلْـتُ لَكُـمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْـتُ عَلَـيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا ﴾ .

وتشظَّت الأحـداث بـسرعة . وبـدا أنَّ المنـافقين لـن يُطيعـوا . وجـاء بعض من يحاول أن يثني النبيَّ صلى الله عليه وآله عن أمر الله ويحتجَّ عليهِ حتى مـن قـومٍ لم يكونوا في حجَّة الوداع !!!!!!

وقد ورد في *السيرة الحلبيَّة* : قال :

[لمَّـا شـاع قولـه صلى الله عليه وآله : مَـن كنـت مـولاه فعلـيٌّ مـولاه ، فـي سـائر الأمصار وطار في جميع الأقطار . بلـغ « *الحارث بن النعمان الفهري* » فقَـدِمَ المدينـة فأنـاخ راحلتـه عنـد بـاب المـسجد . فـدخل والنبـيُّ جـالسٌ وحولـه

---

[91] تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج ٤٢ - ص ٢٢٢

[92] البداية والنهاية - ابن كثير - ج ٧ - ص ٣٨٦ - ٣٨٧

أصحابه . فجاء حتى جثا بين يديه ثم قال : يا محمَّد . إنَّك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنَّك رسولُ الله ، فقبلنا ذلك منك . وإنَّك أمرتنا أن نُصلِّي في اليوم والليلة خمس صلوات ، ونصوم شهر رمضان ، ونزكِّي أموالنا ، ونحجّ البيت فقبلنا ذلك منك . *ثم لم ترضَ بهذا حتى رفعتَ بضبعي ابن عمك ففضَّلته وقلت : مَن كنت مولاه فعلي مولاه* فهذا شيءٌ مِن الله أو منك ؟؟!!!!!

قال : فاحمرَّت عينا رسولِ الله ﷺ وقال : واللهِ الذي لا إله إلا هو *إنَّه مِن اللهِ وليس مني* – قالها ثلاثاً – فقام الحارث وهو يقول : اللهم إنْ كان ما يقول محمَّدٌ حقّاً ، فأرسل علينا حجارةً مِن السماء ، أو أئتنا بعذاب أليم . قال : فوالله ما بلغ الحارثُ بابَ المسجد حتى رماهُ الله بحجرٍ مِن السماء فوقع على رأسه فخرج من دبره فمات . وأنزل الله تعالى ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿٧٠/ ١﴾ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٧٠/ ٢﴾ . قال : وكان ذلك اليوم الثامن عشر من ذي الحجة][93] . وبذلك أتمَّ النبيُّ ﷺ ما أمرهُ الله ونزل القرآن بكمال الدين وإتمام النعمة . وبدأت مرحلة ما قبل الوفاة .

وبدا أنَّ إصرار النبيِّ ﷺ على الإمام علي عليه السلام أن يلقاهُ في مكّة إنَّما كان لأمرٍ عظيم ، وقد عاينَ أهلُ اليمن وغيرهم النبيَّ ﷺ وهو يُخبرهم عن الله تعالى أنَّ وليَّ الأمر والحجة والخليفة والوصيّ للنبيِّ في

---

[93] السيرة الحلبية - الحلبي - ج ٣ - ص ٣٣٥ - ٣٣٨

شؤون الدنيا والدِّين إنّما هو علي بن أبي طالب . كما سمعوا حديث الثقلين ، وحديث الأئمَّة أو الخلفاء إثنا عشر وما إلى ذلك . وحذيفة *اليماني* هو واحدٌ أساسي من رواة هذا الحديث المتواتر .

وبهذا شهد أهل اليمن واحدةً من المحطّات الكبرى التي أعلن فيها النبيُّ صلى الله عليه وآله الولاية لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

فضلاً عن أنَّ اليمن امتازت بأنّها أسملت على يدِ الإمام علي عليه السلام فقد رأت على رؤوس الأشهاد النبيَّ وهو ينصب لهم الإمام علي حجّةً على الخلق مع أهل بيتِهِ عليهم السلام إلى قيام الساعة .

لكنَّ أحداث ما قبل وفاة النبيِّ صلى الله عليه وآله المشهورة وصلت إلى حدّ أنَّ أحدهم منع النبيَّ من الكتف والدواة في الكتاب الشهير . ثمَّ مع اجتماع سقيفة بني ساعدة القبلي بدا بعضُ القوم يتنازعون الأمر وكأنَّهُ سلطان دنيوي في خلافٍ صريحٍ بين بعضٍ مكي ومدني . ونادي المنادي : نحن عشيرة محمَّد وفينا أهلُ بيتِهِ . وظهرت الصيحة القبليَّة . والنبيُّ صلى الله عليه وآله ما زال على فراشهِ دون دفن .!!!!!!

وبذلك نُحّي الإمام علي عليه السلام عن الأمر المنصوص . وبدأت أولى معالم الفتنة التي اجتاحت الأمَّة من أعظم أبوابها .

فلمَّا رأى الإمام علي عليه السلام ذلك ، ثمَّ ردَّة من ارتدَّ ، وتعالي الصحية القبليَّة ، وطمع كثيرٍ من الوجوه بالسلطان والغنائم وما إلى ذلك ، وقف إلى

جانب الإسلام ، يردُّ عنه الشبهات ، وأقوال المبطلين ، ويرفع من شأنِ الدِّين ، ويكشفُ عنه ظلمات الجهل ، ويبيِّن الأحكام الإلهيَّة ، ويردُّ احتجاجَ أهل الكتابِ وأهل اللسان الذين وفدوا بعد النبيِّ على أبي بكرٍ وعمر وعثمان يريدون أن يُبطلوا أمرَ الإسلام بعد موت النبيِّ ﷺ . فكان لهم الإمام علي عليه السلام بأعظم الحُجَج التي أذهلت العقول .

وكان أبو بكرٍ وعمر وعثمان يلجؤون إلى الإمام عليٍّ عليه السلام لشدَّة ما هجَمَ على الإسلام مِن شبهات الخلاَّطين بعد وفاة النبيِّ ﷺ . وقد أجمع أهل المسانيد على أنَّ أبا بكرٍ وعمراً وعثمان كانوا شديدي الحاجةِ إلى عليٍّ عليه السلام . وكان عليٌّ عليه السلام ضمانة الإسلام بعد النبيِّ ﷺ .

وفي رواية يحيى بن سعيد الأنصاري عن سعيد بن المسيب قال : « *كان عمر يتعوَّذ من معضلةٍ ليس لها أبو حسن* »[٩٤] .

فلم يكن في الإسلام مَن هو أعلم وأفقه وأحكم وأعظم من علي بن أبي طالب وهو الذي قال فيهِ النبيُّ ﷺ برواية إبن عباس : « أنا مدينةُ العلمِ وعليٌّ بابها ، فمن أراد المدينة فيأتي الباب »[٩٥] ، ولعظمةِ علمِ عليٍّ عليه السلام قال : سعيد بن جبير : « كان ابن عباس يقول : *إذا جاءنا الثَّبت عن عليٍّ لم نعدل به* »[٩٦] .

---

[94] الإصابة - ابن حجر - ج ٤ - ص ٤٦٥ - ٤٦٩
[95] المستدرك - الحاكم النيسابوري - ج ٣ - ص ١٢٦
[96] الإصابة - ابن حجر - ج ٤ - ص ٤٦٥ - ٤٦٩

بحيث بدا الإسلامُ عزيزاً بعليٍّ بن أبي طالب عليه السلام الذي ردَّ الشهبات ، وبيَّنَ الأحكام ، وأفحم الخصوم ، وأظهر عظمة الإسلام . وهكذا مع وُلدِهِ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيراً .

نصرة أهل اليمن مرّتين

رغم التحوُّلات الخطيرة التي مُنِعَ الإمام علي عليه السلام على أثرها مِن قيادة الأمَّة ، بعد فتنة السقيفة ، ظلَّت اليمن أو كثيرٌ مِن أهلها على اعتقادٍ عظيمٍ به . فيما الرواياتُ عن النبيِّ صلى الله عليه وآله كانت تُخبر أنَّ لأهل اليمن نصرَتين للإسلام : واحدة في أوَّل الزمن . والثانية في آخر الزمن . أي واحدة تكون مع النبيِّ صلى الله عليه وآله . وواحدة تكون مع حفيدِهِ المهدي عجل الله فرجه الشريف . فقد قال النبيُّ صلى الله عليه وآله لمعاذ بن جبل – حينما أرسله على أهل اليمن والياً – : « بعثتُك على قومٍ رقيقةٌ قلوبهم ، *يقاتلون على الحقِّ مرَّتين* »[97] ،

وفي حديث آخر قال النبيُّ صلى الله عليه وآله :

« لله في اليمن كَنزان ، جاء بأحدهما يوم تبوك[98] ، كانت الأزد يومئذ ثلث الناس ، *ويجيئ بالآخر يوم الملحمة العظمى* ، سبعون ألفاً حمائل سيوفهم المسد »[99] . ومعلوم أنَّ الملحمة العظمى تقع زمن الإمام المهديِّ عليه السلام باتِّفاق الأخبار وشروحات أهل العلم .

---

[97] (مجمع الزوائد ١٠/٥٥) .

[98] (في الأصل ورد لفظ : اليرموك . وهو خطأ من الراوي ، لأن اليرموك معركة وقعت بين المسلمين والروم على حدود بلاد الشام ، أواخر خلافة أبي بكر . أما تبوك فهي آخر غزوات النبي صلى الله عليه وآله .

[99] (عقد الدرر ٢١٥) .

وفي تبوك كان للأزد اليمنيَّة الثقل الأكبر في تلك المعركة الكبيرة بوجه الروم بقيادة رسولِ الله ﷺ .

وعليه : يؤكّد النبيُّ ﷺ أنَّه سيكون لليمن ثقلٌ كبير مع ولدِهِ المهدي عليه السلام في آخر الزمن ، خاصَّة زمن الملحمة الكبرى . وهذا مِن بشارات النبيِّ ﷺ .

إخبار النبيِّ ﷺ باليماني (المصنور)

اللافتُ جداً تأكيدُ النبيِّ ﷺ على شخص اليماني ورايتِهِ زمنَ ولَدِهِ المهديِّ عليه السلام . النصوصُ كثيرةٌ في هذا المجال . منها قوله عن اليماني حين كان يتحدَّث عن أهل اليمن : [قومٌ رقيقةٌ قلوبهم ، راسخٌ إيمانُهم ، ومنهم *المنصور* يخرج في سبعين ألف . *ينصر خلفي وخلف وصيِّي*][100]

وهذا ما سنشير إليه إن شاء الله بطائفةٍ ضابطة من الأخبار فيما بعد .

---

[100] (الغيبة للنعماني ٣٩) .

مَن هو اليماني :

ممَّا لا شكَّ فيهِ أنَّ مَن يقرأ الأخبار الواردة في اليماني يُدرك أنَّهُ شخصيَّةٌ لها قيمةٌ ملحوظة جدَّاً في لحظاتٍ حاسمة بآخر الزَّمن . رغم أنَّ الراية اليمانيَّة لا يكون لها حضور زمني كبير قبل الظهور . كما أنَّ شخصيَّة اليماني ، ووصفه الوارد في الأخبار لا يكون مشهوراً معروفاً فيه . بل تتبلور هذهِ الراية ضمن مخاض مثير من الأحداث التي تفرضها وقائع وظروف ما قبل الظهور ، خاصّة التي تقع في منطقة الشرق الأوسط .

المهم أنَّ الأخبار ركَّزَت بقوَّةٍ على اليماني . إلا أنَّها لم تُعطِ تفاصيل كاملة عن هذهِ الشخصيَّة ، نعم بيَّنت ملامح تلك الشخصيَّة ، وأسهبت بعض الأحيان في بيان الدور الوظيفي الجزئي له . وهذا هو قانون النبوءة المستقبليَّة .

بعض الروايات ذكرت اسمَهُ مرَدَّداً بين حسن وحسين ، وكأنَّ التردُّد هنا جاء من الراوي . فيما طائفة أخرى أطلقت عليهِ إسم « نصر ، وسعيد ، ومنصور » . الخبر الأوَّل يقول : « يخرج ملكٌ مِن صنعاء إسمه « حسين » أو « حسن » فيذهب بخروجِهِ غمر الفتن . يظهر مباركاً زاكياً ،

فيكشف بنوره الظلماء ، ويظهر به الحق بعد الخفاء »[101] . وهو وارد لبيان سمة شخصيَّة تخرج في آخر الزَّمان تكون على ولاء المهديِّ وآل محمّد تقود راية لها ثقلها في عالم الموازين الشرق أوسطيَّة . فيما الخبر الثاني يركّز على وصف النَّصر . فيقول : « إنَّما سُمِّي « نصر » لنصر الله له . ففي رواية ابن عساكر عن النبي ﷺ قال : « صاحب الأعماق[102] الذي يهزمُ اللهُ العدوَّ على يديه [إسمه] « نصر » . ثمَّ قال : إنما سُمِّي « نصر » لنصر الله إيَّاهُ . فأمَّا اسمُهُ فسعيد »[103] . وبذلك أعطته هذه الرواية إسماً وصفة . فأمَّا الإسم ؟؟ فسعيد . وأمَّا الوصف ؟؟ فنَصر .

لكنَّ الطائفة الواردة عن لسان أهل البيت عليهم السلام استعملت فيهِ دوماً إسم « المنصور » بحيث أضحى الإسم المعروف في الأخبار ، وعليهِ ارتكازُ بيان الرواية وهويَّة الرايات .

إذاً . الإسم الأكثر شهرة والذي ترتكزُ عليهِ الأخبار الواردة على لسان أهل البيت هو « منصور » . منها : قال أبو جعفر عليه السلام : « إذا ظهر السفياني على الأبقع ، والمنصور اليماني ، خرج الترك والروم ، فيظهر عليهم السفياني »[104] . وفي رواية أخرى عنه عليه السلام : « إذا ظهر السفياني على الأبقع ،

---

101 (البحار ٥٢ / ١٦٢) .
102 ومعركة الأعماق تقع في قلب الجزيرة العربيَّة بين الروم وحلفاءها من جهة ، وبين الإمام المهديِّ عليه السلام والرايات المنضوية تحت لواءهِ ، وفي هذه المعركة يبلي الخراساني واليماني بلاءاً عظيماً .
103 (كنز العمَّال ١١ ــ حديث ٣١٤٤٣) عن إبن عساكر) .
104 (كنز العمال ١١ ــ حديث ٣١٥٠٩) . [كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ١٢٩]

وعلى المنصور الكندي والترك والروم ، خرج وسار إلى العراق »[105] . وفي رواية ثالثة عن الإمام الباقر عليه السلام في وصف معارك السفياني قال : « ثم يسير المنصور اليماني من صنعاء بجنوده[106] .. »[107] .

أقول : الطائفة الواردة عن لسان أهل البيت عليهم السلام أسلم سنداً وأوضح متناً وأكثر تكراراً . وهي مع ذلك تُردِّد دوماً إسم « منصور » في حقِّ القائد اليماني الذي يخرج في آخر الزّمن ويكون لخروجِهِ أثر صريح في إعادة بناء الأوزان المؤثّرة في خريطة « قوى منطقة الشرق الأوسط » وما يتّصل منها بميزان العالم .

أمَّا باقي التفاصيل ؟؟؟ عن نسبِهِ وبلادِهِ وغير ذلك ؟؟؟ ردَّدَت الأخبار أوصافاً فيه مثل الفتى اليماني ، أو الكندي ، أو القحطاني . وهي

---

105 (كنز العمال ١١ – حديث : ٣١٥١١) .

106 وقال : [الصنعاني نسبة إلى صنعاء مدينة باليمن . وصنعا أيضاً قرية بدمشق ، وهو ينسب إلى صنعاء اليمن . وزيدت فيها النون في النسبة على خلاف القياس . اليماني نسبة إلى يمان ويقال يمني أيضاً . قال الجوهري اليمن : بلاد العرب والنسبة إليها يمني ويمان مخففة والألف عوض عن ياء النسبة فلا يجتمعان . قال سيبويه وبعضهم يقول يماني بالتشديد * الابناوى بفتح الهمزة منسوب إلى الأبناء بباء موحدة ثم نون وهم كل من أبناء الفرس الذين وجههم كسرى مع سيف ذي يزن * الذماري بكسر الذال المعجمة وقيل بفتحها نسبة إلى ذمار على مرحلتين من صنعاء] [عمدة القاري - العيني - ج ٢ - ص ١٦٨] . وفي مسند الشاميين قال : [ما انتهى إلينا من مسند راشد بن داود الصنعاني صنعاء الشام] [مسند الشاميين - الطبراني - ج ٢ - ص ١٥٠] وعن الفراء عن الكسائي قال : العرب تقول في النسبة إلى اليمن : رجل يمان ويمني ويماني ، وفي (الكتاب الجامع) : النسبة إلى اليمن : يمان على غير قياس ، والقياس يمني . وفي (المحكم) : يمان على نادر المعدول ، وألفه عوض عن الياء لأنه يدل على ما تدل عليه الياء ، وبنحوه ذكره في (المغرب) [عمدة القاري - العيني - ج ٣ - ص ٢٥] . وفي كتاب (التيجان) لابن هشام : سميت اليمن يمنا بيعرب ، واسمه : يمن بن قحطان ابن عامر ، وهو : هود ، عليه الصلاة والسلام ، فلذلك قيل : أرض يمن ، وهو أول من قال الشعر ووزنه] [عمدة القاري - العيني - ج ٣ - ص ٢٥] .

107 (الفتن ١٧٤) .

تشيرُ بالإرتكاز الأوَّلي إلى وصفٍ فيه أو مُتَعلِّق به مثل مكان ثورتِهِ ، أو القاعدة البشريَّة التي تتألَّف منها رايتُهُ ، وهي يمانيَّة . أو لها صلة أصيلة بمعنى اليمنيَّة .

نعم المُكَرَّر غالباً في رواياتِ أهل السنَّة تعبير « قحطاني » . ففي صحيح البخاري ورد عن النبي ﷺ : « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجلٌ مِن « قحطان » يسوق النَّاسَ بعصاه »[108] . وفي رواية الحاوي عن النبيﷺ قال : « ما القحطاني بدون المهدي عليه السلام »[109] . ثمَّ أوردوا بعض الروايات التي تشيرُ إلى أنَّه « قرشي » . ففي حوار لعبد الله بن عمرو بن العاص مع جماعة من أهل اليمن ، ذكروا نسب اليماني عنده فقال لهم : « يا معشر اليمن ، يقولون إنَّ « المنصور » منكم . والذي نفسي بيده إنَّهُ لقَرَشِيٌّ أبوه ، ولو أشاء أن اسمِّيه إلى أقصى جدٍّ لفعلت »[110] .

وكأنَّ هذه الأخبار تريد أن تشير إلى أنَّ إسم « المنصور » واردٌ لبيانِ صفةٍ لرايتِهِ . ومن يتصفَّح الأخبار يجد أنَّها ركَّزت على أنَّ لليماني وقعاتٍ عظام ينتصر على أثرها . وفي اللفظ المُكَرَّر عن لسان الإمام عليه السلام أنَّه « كاسرُ عين السفياني » يقرِّبنا من القول بأنَّ هذا اللفظ (المنصور) كنية وليس إسماً .

---

108 (صحيح البخاري ٢٢٣/٤) .
109 (الحاوي للفتاوي ٧٩/٢) .
110 (الفتن لابن حماد ٢٣٧) .

نعم يبدو مِن طائفةٍ وردَت أنَّ اليماني يكون من « نسل أهل البيت » مِن وُلد الحسين عليه السلام . ولسان هذهِ الطائفة يشيرُ إلى النسب ، فتتقاطع طائفة من الأخبار وردت لبيان هذا المعنى ، أو الجهة المتعلّقة بالإسم أو الوصف وشبه ذلك .

تدور الأخبار مدار أزمات عنيفة تطال منطقة الشرق الأوسط وتكّون ذات مشكلة عالميَّة .

بتعبير آخر :

النصوص تحَدَّثَت عن تجييش الجيوش ، وخلاف عنيف تشترك فيهِ قوى من شرق الأرض وقوى من غربها . وتكون الروم رمز الغرب ، ويستفاد من الأخبار أنَّها ذات نفوذ كبير في العالم ، لكنَّه نفوذ متراجع ، على الأقلّ في الشرق الأوسط ، حيث ينكمش نفوذها بشكلٍ ظاهر ، حتى أنَّها لا تستطيع أن تُؤثّر بسير الأحداث الجسام لحظة انفجار الشرق الأوسط ، وخروج الجيش الخراساني ناحية القدس حتى أنَّه ينصب راياته هناك . ما يستدعي العمل على إقامة حلف عالمي إقليمي ، همّهُ حماية المصالح المشتركة للفرقاء المنضوين في هذا الحلف الطارئ .

نعم تؤكّد الأخبار أنَّ للروم يداً في الشرق ، لكنَّها جذاء في كثيرٍ من المواقع والمواقف ، وفاعلة بعض الأحيان ، ومؤثّرة في بعض الظروف . لذا حين يكاد النجباء المصريُّون السيطرة على زمام الأمر في مصر ، تهبُّ الروم لنجدتِهم ، وتقع أوَّل ملحمة في الإسلام ، سمَّتها النصوص بملحمة

الإسكندريَّة . ومع ذلك ، لا تفلح الروم في إعادة الخليفة (الحاكم) المخلوع إلى مصر . بل يبدو أنَّها تُستَنزَف هناك . ما يستدعي طلب النَّجدة من حلفاء لها في المغرب العربي . فتهبُّ « الراية المغربيَّة » لنجدتِها ، فتفعل الأفاعيل في مصر . لكنَّها لا تستطيع حسم الأمر بشكلٍ نهائيٍّ رغم بطشها الشديد .

ما يعني أنَّ الروم تكون بحالةٍ من التراجع المثير في دورها بالشرق . والدليلُ عليهِ أنَّ الروم تخوض حرباً جبَّارةً على مالٍ جوفيٍّ هائل القيمة في العراق أو المثلَّث العراقي التركي السوري ، فتفشل . وكذا التُرك . وتلقى هزائم موصوفة ، بل لا تستطيع أن تحسم الأمر في مصر ، فتستنجد رايةً صفراء مغربيَّة ، لحسم الأمر . ومع ذلك لا يُحسمُ الأمرُ مطلقاً !!!

في هذهِ اللحظات تكون منطقة الشرق الأوسط شديدة الإنقسام ، ومتوقِّدة بالأحداث . حيث تقع أحداثٌ عسكريَّةٌ هائلة ، ويصاحب ذلك انهياراتٌ صريحةٌ في الأنظمة السياسيَّة ، وتحوُّلاتٌ مفاجئة في وجهة الحروب والأحداث .

الأخبار تُؤكِّد في هذه اللحظات الحرجة جداً أنَّ *رايةً تتشكَّل في اليمن* تكون ذات أهميَّة بالغة في قلب مراكز الثِّقل . لكن لم تصرِّح الأخبار بكيفيَّة تشكُّلِها : هل عبر انقلاب عسكري ؟؟؟ أو ثورة عارمة ؟؟؟ أو غير ذلك ؟؟ الأكيد أنَّ الراية اليمانيَّة لا يكون لها وجود من قبل . لكن هل

يكون قيامها فجأة ؟؟؟ أم تستفيد من أزمات تطال اليمن ؟؟؟ أو أحداث كبرى تجتاح المنطقة ؟؟؟ أو تحوُّلات في الثقل العسكري بالمنطقة ؟؟؟ هل تستفيد من القوَّة الخراسانيَّة التي تشكِّل قوَّةً ذات ثقلٍ هائلٍ في منطقة الشرق الأوسط ؟؟؟؟ كلُّ هذهِ ممكنة ، لكنَّها غير واضحة في الأخبار ، أو غير مُصَرَّح بها .

نعم ، شخصيَّة اليماني تأخذ هذا الوصف بعد تحقُّق ثقلها الإقليمي ، أو عناصر قوَّتها الإقليميَّة . وهذا لا يمنع أن يكون لها حضور محلِّي ثمَّ مع تطوُّر الأحداث يتحوَّل إلى قوَّةٍ وازنة في ميزان القوى بالمنطقة .

لكن يبقى أنَّ هذه الراية ذات الأهميَّة البالغة على مستوى الثقل العسكري ، لا يمكنها - افتراضيَّاً - أن تتحوَّل إلى هذا الوصف بمجرَّد أشهر إلا إذا كانت « قوَّةً كامنة » ، أو قبضت على زمام السلطة في المنطقة التي تخرج منها .

وهذا يفترض بمركز الدولة التي تقبضُ عليها سلطة اليماني أن تكون قويَّةً عسكريَّاً أو يأتيها مدد عسكري من حليفٍ قويٍّ . لأنَّ الأخبار تُؤكِّد على وصفٍ أكيدٍ في « قوَّةٍ عسكريَّةٍ » تكسرُ عين السفياني وتخوض غمار معارك كبيرة جدَّاً فتحسمها لصالحها .

ومعلوم أنَّ السفياني يُشكِّل في لحظةٍ ما واحداً مِن أكبر القوى في المنطقة . إذاً يفترض في قوَّة اليماني أن تكون على نحوٍ عسكريٍّ يُمَكِّنُها

من هذا الإنتصار على السفياني . وهذا يفتح السؤال عن نواة راية اليماني على الشكل التالي :

" هل تكون موجودةً قبيل الأحداث الجسام في المنطقة ؟؟؟

" هل يجري التأسيس لها زمنيَّاً ، على نحوٍ من القوَّة الكامنة ؟؟

" ألا يفتَرض عنصرُ الفجأة في ظهور هذهِ الراية أنَّها كانت في طور البناء بخفاءٍ ، أو على الأقل ، تبدو للعالم أو لأهل المنطقة على خلافِ صورتِها الفعليَّة ؟؟؟

" ألا تفترض قدرتُهَا على الحركة والإنسياب أنَّها ذات بناءٍ مُحكم ؟؟؟

وإذا قيل : بأنَّ هذه الراية ربَّما تستفيد من عناصر الضعف في المنطقة ؟؟ يُجابُ عن هذا بأنَّ الأخبار صريحةٌ في أنَّها تخوض أعنف المعارك الفاصلة في وجه السفياني (ومعلوم أنَّ قوَّة السفياني تكاد في لحظةٍ مثيرةٍ أن تكون القوَّة الأكبر في المنطقة) ، كما تخوض معركة كبيرة بوجه القوَّة العراقيَّة التي تُشَكِّل في فترةٍ ما قوةً وازنةً جدّاً على المستوى الإقليمي الكبير . ما يفترض في قوَّة اليماني أن تكون كبيرة ومؤثِّرة ووازنة على المستوى العسكري . خاصَّةً أنَّها رايةٌ تُعلنُ ولاءها لآل محمَّد ، وتنادي بالمهدي عليه السلام . وتتحالف بقوَّةٍ كاملة مع دولة خراسان ، حتى تبدو راية خراسان والراية اليمانيَّة وكأنّهما طورٌ واحد ، لشدّة الأهداف والتنسيق الذي يتمُّ بين الرايتين .

إذاً راية اليماني على خلافٍ ضخمٍ مع الروم والترك وشتَّى قوى العالم الظالمةِ الوازنة . كما أنَّها على خلافٍ هائلٍ مع السفياني والراية المغربيَّة وجملة من القوى الإقليميَّة التي تنخرطُ في حلفٍ إقليميٍّ مذهبيٍّ ضخم . ومع كلِّ هذا فإنَّ قوَّة اليماني تُشَكِّل وزناً كبيراً في ميزان القوى العسكريَّة وتحقِّق انتصاراتٍ فاصلة .

نعم ، تبدو المنطقة في جزءٍ منها خاويةً هشَّة . فالحجاز تشكو انقساماً هائلاً في السلطة ، وخلافاً متفاقماً على شخص الحاكم ممَّا يضعفها بشدَّة . فيما مصر تشكو انهيار السلطة وملاحم الحرب وآثار ملحمة الإسكندريَّة ، واحتلال الراية المغربيَّة العنيف لها ، وهي التي تزحفُ أيضاً نحو الشام ، على أثر أزمة عسكريَّة تطال دمشق ، حيث تتزاحم ثلاث رايات تريد النَّيل من السلطة الحاكمة (سلطة المرواني) القائمة من قبل . ويبدو أنَّها تستفيد من المعارك الطاحنة التي يخوضها العباسي والمرواني أوَّلَ الأمر على ثروةٍ جوفيَّةٍ على الحدود التركيَّة السوريَّة العراقيَّة (وقعة قرقيسيا) والتي تتواصل فصولها حتى تنخرط فيها رايات مختلفة : إقليميَّة وعالميَّة ، منها الروم والترك ، وتنتهي بأعنف ملحمة تأكل منها طيور السماء ووحوش الأرض .

وفي رواية الوليد بن مسلم قال أخبرني شيخ من خزاعة عن أبي وهب الكلاعي قال : « إذا خرج أهل المغرب فاشتدَّ أمرهم ، خرجت عليهم العرب ، فتجتمع العرب كلّها في أرض الشام على أربع رايات : راية لقريش

وما لفَّ لفَّها . وراية لقيس وما لفَّ لفها . وراية لليمن وما لفَّ لفها . وراية لقضاعة وما لفَّ لفَّها . فتقول العرب لقريش : تقدموا ، فقاتلوا على ملككم أو دعوا . فتقدم قريش فتقاتل فلا تصنع شيئاً . ثم تقدم قيس فتقاتل فلا تصنع شيئا . ثمَّ تقدم اليمن فلا تصنع شيئاً . ثمَّ ضرب أبو وهب منكب خالد بن ظهير الكلبي ثم قال : رايتك وراية قومك البلق البقع هو يومئذ والله يظهر عليهم »[111] .

قال الوليد : قضاعة[112] يومئذ تظهر على أهل المغرب ومنهم مَن يتبعه ، ثم تستقبل القبائل فيقاتل أهل المشرق »[113].

هذا يعني أنَّ المنطقة كلَّها تدخل الحرب ، وكأنَّه لا تبقى دولة محايدة في الشرق الأوسط ، إلا أنَّ الحرب ليست إقليميَّة ، بل لا يبدو أنّها منشأها إقليمي . بل عالمي .

الأخبار تُركِّز على غزوتين موصوفتين للروم والترك ، وحروب مال ومنافع ، خاصَّةً مال جوفي . فيما أخبارُ تفجير المنطقة تتمحور حول العراق ، وسوريا ، وسط تجيّيش الجيوش من قِبَل الروم والترك وغيرهما .

في هذه الأثناء تظهر راية اليماني . واللافت في طائفةٍ من المتون تركيزُهَا على سبق خروج اليماني على السفياني . وكأنَّ لسانَ هذهِ الأخبار

---

[111] أسهمت القوات الأموية المجندة من قبائل كلب كثيرا في فتح بلدان المغرب وقمع الثورات هناك .
[112] قبيلة كلب من قضاعة .
[113] كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ١٥٩

نازلٌ منزلةَ بيان واحدةٍ مِن الخرجات الحربيَّة . ففي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « يخرج قبل السفياني مصري ويماني »[114] .

السؤال :

هل هو سبقُ النشأةِ أم سبقُ الخروج ؟؟؟ قولان . مع التفريق بين مقولتيي : الظّهور والخروج .

مع الإتّفاق على أنَّ كلا الرايتين : اليمانيَّة والسفيانيَّة ، تقومان فجأة . ولو قياساً على البُعد أو المؤثّر الإقليمي . نعم نعلم عبر الأخبار أنَّ الراية السفيانيَّة تقوم إثرَ انقلابٍ عسكريٍّ ناجح . فيما الراية اليمانيَّة لا نعلم سرَّ نشأتِها وتكوُّنها : هل عبر انقلاب ؟؟؟ أو ثورة ؟؟؟ أو انفصال مناطقي ؟؟ أو عبر دعم خارجي ؟؟؟ أو عبر ظهور مقاومة ؟؟؟ أو أمر آخر ؟؟ لم تتعرَّض الروايات لصريح أصل النشأة ، ولا لصريح أثر السيطرة .

نعم لا شكَّ أنَّ شخصيَّة اليماني تكون عزيزة ، ذات علمٍ ودين وحكمة ، وهي موضع احترام . لكنَّ اليماني لا يُعرفُ بهذا الوصف آنذاك ، لكن قطعاً تكون شخصيَّة وَازِنَة في ذاتِها ، وليس من الضروري أن تكون معروفةً في مشرق الأرض ومغربها ، أو في كلِّ بلادِهِ ، لكن قد تكون شخصيَّة لها احترامٌ وقيمةٌ وصيتٌ خاص في منطقتِهِ أو منطقةٍ ما . لكِن ليس هذا شرطاً في هذه الشخصيَّة ، فكم مِن رمزٍ لم يكن معروفاً استطاع عبر

---

[114] (البحار ٥٢/٢١٠) .

نقلابٍ أو ثورة أو مقاومة أو غيرها أن يتحوَّل إلى رمزٍ هائلٍ رغم أنّه لم يكن معروفاً من قبل .

إذاً شخصيَّة اليماني لا تكون معروفة من قبل بهذا المعنى . لكن يمكن أن تكون معروفة بوسطٍ ما . لكنه ليس شرطاً فيها . والسبقُ المقصود على السفياني قد يكون سبق الشرط وليس أكثر ، وهو يتوافق مع الروايات لتي تقول بأنَّ السفياني واليماني يخرجان في شهرٍ واحدٍ في سنةٍ واحدةٍ في يومٍ واحد .

وفي رواية أخرى عن الإمام الصادق عليه السلام قيل له : إنَّ السفياني قد خرجَ . فقال عليه السلام : « أنّى يخرج ، ولم يخرج كاسرُ عينه بصنعاء »[115] ، وهو صريحٌ في الشرطيَّة ، أي مِن شروط خروج الراية السفيانيَّة ، خروج الراية يمانيَّة ، وكأنَّ لفظ « خروج » هنا يُريد أن يشير إلى « ظهور وتكوُّن » راية اليمانيَّة . بل هو صريحٌ في ذلك .

الأهم أنَّ طائفةً مِن الأخبار تصرِّحُ بخروج اليماني مع الإمام لمهدي عليه السلام . ولهذهِ الطائفة جملةٌ من العناوين والدلالات تتَّفق مع هذا لمعنى . منها ما رُوِي في الحاوي عن النبي قال : « ما القحطاني بدون لمهدي عليه السلام »[116] . أي كلاهما يكون معاً من حيث الزَّمن . وهذا يتَّفِق مع لأخبار التي صرَّحت بأنَّ خروج اليماني والمهدي عليه السلام يكون في نفس

---

[115] (البحار ٢٤٥/٥٢) .
[116] (الحاوي للفتاوي ٧٩/٢) .

الوقت . فيما تنبؤُنا طائفة ثالثة من الأخبار أنَّ للمهديِّ عليه السلام ظهورين : الأوَّل هو عبارة عن ظهورٍ خاص يدوم لأشهر ، ولا يَعرفُ بهِ إلا « الخاصَّة » مثل الخراساني واليماني وجملة من الأبدال والعصائب والنجباء وقلَّة أخرى تكون على اتّصالٍ بالمهديِّ عليه السلام إبَّان الظهور الخاص . ثمَّ على أثر الخسف الذي يطال جيش السفياني في البيداء بين المدينة ومكّة يتمُّ الإعلان عن الظهورِ العام ، وعندها يُرى شخصُ المهديِّ عليه السلام وهو بين الرُّكن والمقام .

وتتَّفق جملةٌ مِن المتون الروائيَّة على أنَّ اليماني يكون إبَّانَ الظهور الخاص للمهديِّ عليه السلام على اتّصالٍ كاملٍ بهِ . ويستفادُ مِن لفظ بعض الأخبار أنَّ الجيش الذي يُعدُّهُ اليماني إنَّما هو بأمرٍ مِن المهديِّ عليه السلام وباطّلاعٍ وإرشادٍ وتدخُّلٍ منه عليه السلام . وهذا معنى صريح جدّاً في الروايات التي تقول : « وليس في الرايات راية أهدى من راية اليماني ، هي راية حقٍّ ، *لأنّه يدعو إلى صاحبكم* »[117] وهي رواية صحيحة السند تُؤكّد أنَّ اليماني إنَّما يدعو للمهدي عليه السلام على وجه يكون فعلاً بين يديه ويؤسِّس أو يقود تلك القوَّة بأمرهِ . بتعبير آخر : يريد النصُّ أن يقول بأنَّ القائد الفعلي لراية اليماني هو المهدي عليه السلام لكنَّهُ ما زالَ في طور الظهور الخاص .

ويؤكّد هذا المعنى مِن وحدة الظهور الزَّمني لليماني والسفياني والإمام المهدي عليه السلام ما ورد في رسالة الإمام المهدي عليه السلام لعلي بن محمَّد

---

[117] (الغيبة للنعماني / ٢٥٣) .

السمري وهو نائبه الرابع يقول فيها : « سيأتي على شيعتي مَن يَدَّعي المشاهدة ، ألا فمَن ادَّعَى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذَّابٌ مفترٍ »[118] .

إذاً المتن يريد توصيل الفائدة التالية : كذب مَن يدَّعي رؤيةَ الإمام قبل ظهور السفياني . في حين الأخبار تؤكِّد إمَّا سبق اليماني على السفياني ، أو الوحدة الزمنيَّة لهما .

بل صريح بعض الأخبار يُؤكِّد أنَّ شرط الراية السفيانيَّة يتوقَّف على قيام الراية اليمانيَّة . وبضميمة الطائفة التي تُؤكِّد أنَّ المهديَّ عليه السلام يكون على صلةٍ بخواصِّهِ إبّان ظهورِهِ الخاص ، وبعضها صريحٌ جدَّاً في أنَّ اليماني يدعو له ، فهذا يعني افتراضيَّاً أنَّ اليماني يكون بموقع وكيل خاص عنه عليه السلام في تأسيس نواة هذا الجيش زمن الظهور الخاص .

على أنَّ الظهورَ الخاص يدوم أشهراً . ويستفاد من روايةٍ أنَّهُ يدوم سنةً حيث ورد في رواية أنَّ الإمام المهدي عليه السلام يظهر (الظهور العام) بعد السفياني بسنة . ويكون خلال هذه السنة القائد الفعلي غير المُعلَن للجيش الذي يقودُهُ اليماني . بعض المتون تكاد تكون صريحةً في ذلك .

ويكاد يكون صريحاً من الأخبار أنَّ انطلاق الثورة اليمانية يكون بإدارة وقيادة الإمام المهدي عليه السلام بصورةٍ غير معلنة . ويكون ذلك زمن

---

[118] (كمال الدين ٥١٦) .

الظهور الخاص إبَّان قيام السفياني أو قبل ذلك بفترةٍ قصيرة ، وهي الفترة التاريخيَّة المحدَّدة لانطلاق الثورة اليمانية . نعم لا تشيرُ الأخبار إلى أنَّ اليمن تكون دولةً إماميَّةً إثني عشريَّة قبل ظهور المهدي . الأخبار لا تفصح عن ذلك . لكنَّها تنبؤنا فجأةً أنَّ الراية اليمانيَّة التي تنادي بآل محمَّد الإثني عشر وتنزل على أمر المهديِّ عليه السلام يكون لها ثقل عسكري مِن شأنِهِ أن يُغيِّر طبيعة التوازن القائم . ما يطرح السؤال على النحو التالي :

" هل تستفيد اليمن أو فئة مِن اليمن من تغيُّراتٍ ما ، فتتهيَّأ لدورٍ كبير تُعلنُ على أثرهِ انتماءها لآل محمَّد ؟؟

" من المقطوع بهِ روائيَّاً أنَّ اليمن (من دون تفصيل هل كلّها أو بعضها) تُعلن ولاءها لآل محمَّد وتنادي بالمهديِّ إمامها وسلطانها ، وتنقاد تحت قيادة اليماني الإمامي . من دون أن نعرف سعة الجدول الزمني الذي تطرأ عليهِ التحوُّلات المذهبيَّة على نحوٍ تتوافق مع مذهب الإماميَّة الإثني عشريَّة . لكنَّها زمن اليماني قطعاً تكون قد اكتملت . النصوص صريحة في ذلك .

ومهما يكن مِن أمر فإنَّ راية اليماني من المحتوم الذي لا بدَّ منه[119] . وحضورها يكون كبيراً ومؤثِّراً جدَّاً في ميزان المنطقة . لكنَّها ليست ذات

---

[119] وفي الرواية : [النداء من المحتوم ، والسفياني من المحتوم ، واليماني من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وكفٌّ يطلع من السماء من المحتوم . قال : وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان ، وتخرج الفتاة من خدرها] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٣ - ص ٤٦٤ * ؛ النعماني : ص ٢٥٢ ب ١٤ ح ١١ -]

حضور زمني كبير قبل الظهور . بل هي ذات حضور مفاجئ ، تدخل معترك الأحداث الجسام جنباً إلى جنبٍ مع الراية الخراسانيَّة . ومع الإعلان العام عن ظهور المهدي عليه السلام تنخرط جيوش خراسان واليمان والأبدال والعصائب والنجباء وطوائف من هنا وهناك في جيش المهدي عليه السلام لتبدأ المرحلة الكبرى .

الموقع الجغرافي لراية اليماني :

ذكرت الروايات أماكن عدَّة لهذه الراية . منها : صنعاء ، وعدن ، وأبين . وأشارت بعضها إلى كندة . وهي كلّها تصبُّ في الإشارة المكانيَّة إلى اليمن . نعم روايات صنعاء مستفيضة ومرويَّة من طُرُق الفريقين . والمراد بها صنعاء اليمن . وقد ذُكِر أنَّ في الشام منطقة تُدعى « صنعاء » . لكنَّ روايات اليماني صريحة جدَّاً بل مطلقاً في أنَّها صنعاء اليمن لا صنعاء الشام .

أمَّا تكرار الألفاظ في مثل صنعاء ، وعدن ، وأبين ؟؟ فهو على نسق مركز الراية وثقلها وعاصمتها وشبه ذلك . ففي خصوص الراية الخراسانيَّة تمَّت الإشارة إلى « قم [120] » وخراسان ، على اعتبار أنَّها مركز الثقل الأعظم للراية الخراسانيَّة . ثمَّ تمَّ ذكر قزوين وطالقان [121] وغيرها من المُدن الإيرانيَّة

---

[120] وفي رواية الإمام الكاظم ﷺ قال : [يخرج رجل من قم يدعو الناس إلى الحق ..] (البحار ٢١٦/٦٠) .

[121] ففي وصف الإمام علي ﷺ قال : [وإنَّ لآل محمَّد بالطالقان لكنزاً سيظهره الله إذا شاء ، دعاة حق يقومون بإذن الله ، فيدعون إلى دين الله] (شرح نهج البلاغة ٤٨/٧) .

وهو تركيز على مدن ومناطق ذات أحداث وثقل وأدوار مختلفة . وهو تماماً ما تمَّت الإشارة له بخصوص راية اليماني .

والمحصَّل العام أنَّ اليمن هي مركز راية اليماني . وستشهد مرحلة تاريخيَّة ذات أهميَّة بالغة قبيل الحدث العالمي الذي يتجلَّى بظهور المهدي عليه السلام وتعلن ولاءها لآل محمَّد وطاعتها للمهدي عليه السلام . ففي الرواية عن الإمام علي عليه السلام قال : « وتطيعه (أي للمهدي عليه السلام) أهلُ اليمن »[122] . إشارة إلى تحوُّلٍ كبيرٍ ، وراية تتهيَّأ ، وهيكل جاهز ، وتمركز جديد يحصل في اليمن[123] .

---

[122] (عقد الدرر / ٩٠) .

[123] وهناك رواية تشير إلى أنَّ المهدي عليه السلام حينما يظهر في مكَّة ينطلق في البداية من قرية من قرى اليمن اسمها قرعة أو كرعة كما في الحديث النبوي : يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها كرعة) (الحاوي للفتاوي ٦٦/٢) . وفي رواية عن كعب تقول : ما المهدي إلا من قريش وما الخلافة إلا فيهم غير أن له أصلاً ونسباً في اليمن . وكأنَّ لسانَ النص يشير إلى مصاهرةٌ تقع بين المهدي وبين واحدةٍ من أهل اليمن فيكون له زوجة وأسرة .. لكنَّ النصَّ غير تام سنداً من جهة السند ، ومتنه ممكن لكنَّ ظروفه وموقعه الزمني غير محدّد على وجه النهاية .

مِن البديهيِّ الصريح في الأخبار إلى حدِّ الإطلاق أنَّ اليماني ورايته شيعة إماميَّة ، ينهض لمآزرة الراية الخراسانيَّة ، حتى تبدُوَانِ وكأنَّهما رايةٌ واحدة . ثمَّ ينخرط بقوَّةٍ - بعد تشكُّل رايته - في الحرب التي تبدأ إقليميَّةً كبرى ، وتصل إلى عالميَّةٍ كبرى ، ويكون مِن المنادين بآل محمَّد ، والمُعلنين الولاء للمهديِّ المنتظر عجَّل اللهُ فرجه الشريف . لذا دعا أهلُ البيت عليهم السلام شيعتَهُم لنصرتِه ومآزرتِه ، ومعاونة رايتهِ . ففي الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال : « *إذا خرج اليماني ، فانهض إليه ، فإنَّ رايته راية هدى ، ولا يحلُّ لمسلمٍ أن يلتوي عليه ، فمَن فعل ذلك فهو مِن أهل النار ، لأنه يدعو إلى الحق ، وإلى طريقٍ مستقيم* »[١٢٤] .

وهي صريحةٌ بإلزام أهل الإسلام نصرةَ هذه الراية التي يكون المهديُّ عليه السلام قائدها الفعلي . فيما اليماني يُشَكِّل واجهة القيادة لهذه الراية زمن الظهور الخاص .

---

[124] (الغيبة للنعماني ٢٥٣) .

على المستوى السياسي :

تخبرنا الروايات أنَّ الراية اليمانيَّة تعلن موقفها الكامل في الوقوف إلى جانب خراسان في شتَّى الحروب الدائرة في طول المنطقة . بل تبدو الرايتان : الخراسانيَّة واليمانيَّة ، وكأنَّهما تحت إمرةٍ واحدة ، خاصَّةً أنَّ الراية اليمانيَّة تتمظهر للعالم زمن الظهور الخاص .

ومعلوم أنَّ المهديَّ عليه السلام في هذا الظهور الذي يدوم أشهراً ولا يتعدَّى السنة يكون على صلةٍ بخواص أصحابِه ، أي باليماني والخراساني وغيرهم من المقرَّبين الذين يُشَكِّلون مركزَ الخاصَّة في دولة المهدي عليه السلام . لذا حين سُئل الإمام الرضا عليه السلام عن علامات الفرج القريبة ؟؟؟ قال للرجل : « تريد الإكثار أم أجمِل ؟ قال الرجل : بل تُجمِل . قال عليه السلام : « إذا أدركت رايات قيس بمصر ، ورايات كندة بخراسان[125] »[126] تأكيداً على التحالف الضخم بين الخراساني واليماني حتى يبدوانِ وكأنَّهما جبهة واحدة . وقد أوضحنا عند حديثنا عن الراية الخراسانيَّة في بعض كتبنا أنَّ بطن بعض الأخبار يشير إلى دعمٍ يتلقَّاهُ الخراسانيُّون من الراية اليمانيَّة حين تتجمَّع

---

[125] ملاحظة : هذا الحديث يعكس الصراع التاريخي بين أكبر حزبين عربيين هما : الحزب القيسي والحزب القحطاني اليمني .
[126] (اعلام الورى ٤٢٩)

عليهم أكبر كتلة عسكريَّة مشكَّلَة من حلفٍ دوليٍّ إقليمي هائل يجمع قوىً من الشرقِ وقوىً من الغربِ لمحاربة خراسان ، وذلك على أثر فتح الخراسانيين لبيت المقدس .

لذا النصُّ يشير إلى أنَّ مِن تلك العلامات : أنْ تُرابط قوّات تابعة للراية اليمانيَّة على الحدود الخراسانيَّة لمواجهة أعداء المـوطِّئين للمهدي عليه السلام والدفاع عن دولتِهم في وجه الحلف العالمي الإقليمي .

وكذا نقرأ وحدة المعركة حين يدخل الجيش الخراساني إلى العراق من جهة ، والجيش اليماني من جهةٍ أخرى ، وسط تداخل واصطفاف رايات الحرب . لأنَّ السفياني يدخل العراق طمعاً في السيطرة عليها من العباسيين ، فتختلف الرايات :

واحدة خراسانيَّة ، وتكون جيوش هذه الراية لشخصيَّتين آنذاك : الخراساني ، والحسني الطالقاني .

فيما الراية الثانية هي عبارة عن الراية العباسيَّة .

والثالثة عبارة عن الراية السفيانيَّة . والرابعة هي الراية اليمانيَّة . وسط تداخل دولي كبير . منه الراية الروميَّة والتركيَّة وأشباهها .

ثمَّ في الحرب الطاحنة عند أسوار دمشق أو سوريا تُؤكِّد الأخبار معركةً كبيرةً تقع بين الخراسانيين والسفيانيين . النصوص عبَّرت عن

السفياني بأنَّه « حماز الجزيرة » لأنَّه زعيم أكبر قوَّة مناهضة للمهديِّ عليه السلام والراية الموطِّئَة له[١٢٧] . وعلى أثر أعنف المعارك يشارك اليمانيُّ إلى جانب الخراسانيين من جانبٍ آخر . وعلى الأثر يتمُّ فتح سوريا . ففي حديث الإمام علي عليه السلام عن فتح دمشق ومشاركة اليماني للخراساني في فتحها وتحطيم مركز السفياني قال عليه السلام : [ويعمل (السفياني) عمل الجبابرة

---

[127] وفي رواية محمد ابن الحنفية قال إنَّ علي بن أبي طالب قال يوماً في مجلسه : والله قد علمت لتقتلنني ولتخلفني ولتكفون إكفاء الاناء بما فيه ، ما يمنع أشقاكم أن يخضب هذه يعني لحيته بدم من فود هذه يعني هامته ، فوالله إن ذلك لفي عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إليَّ ، وليدالن عليكم هؤلاء القوم باجتماعهم على أهل باطلهم وتفرقكم على أهل حقكم حتى يملكوا الزمان الطويل فيستحلوا الدم الحرام والفرج الحرام ، والخمر الحرام ، والمال الحرام ، فلا يبقى بيت من بيوت المسلمين إلا دخلت عليهم مظلمتهم ، فيا ويح بني أمية من ابن أمتهم ! يقتل زنديقهم ، ويسير خليفتهم في الأسواق ، فإذا كان كذلك ضرب الله بعضهم ببعض ، والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لا يزال ملك بني أمية ثابتاً لهم حتى يملك زنديقهم ، فإذا قتلوه وملك ابن أمتهم خمسة أشهر ألقى الله بأسهم بينهم ، فيخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين ، وتعطل الثغور ، وتهراق الدماء ، وتقع الشحناء في العام والهرج سبعة أشهر ، فإذا قتل زنديقهم فالويل ثم الويل للناس في ذلك الزمان ! يسلط بعض بني هاشم على بعض حتى من الغيرة تغير خمسة نفر على الملك كما يتغاير الفتيان على المرأة الحسناء ، فمنهم الهارب والمشؤم ، ومنهم السناط (الذي لا لحية له أصلاً) الخليع ، يبايعه جل أهل الشام ، ثم يسير إليه ***حماز الجزيرة*** من مدينة الأوثان ، فيقاتله الخليع ويغلب على الخزائن ، فيقاتله من دمشق إلى حران ، ويعمل عمل الجبابرة الأولى ، فيغضب الله من السماء لكل عمله ، ***فيبعث عليه فتى من قبل المشرق يدعو إلى أهل بيت النبي*** صلى الله عليه وآله هم أصحاب الرايات السود المستضعفون ، فيعزهم الله وينزل عليهم النصر ، فلا يقاتلهم أحد إلا هزموه ، ***ويسير الجيش القحطاني*** حتى يستخرجوا الخليفة وهو كاره خائف ، فيسير معه تسعة آلاف من الملائكة ، معه راية النصر ، وفتى اليمن في نحر حماز الجزيرة على شاطئ نهر ، فيلتقي هو وسفاح بني هاشم فيهزمون الحماز ويهزمون جيشه ويغرقونهم في النهر ، فيسير الحماز حتى يبلغ حران فيتبعونه فينهزم منهم ، فيأخذ على المدائن التي في الشام على شاطئ البحر حتى ينتهي البحرين ، ويسير السفاح وفتى اليمن حتى ينزلوا دمشق فيفتحونها أسرع من التماع البرق ويهدمون سورها ، ثم يبنى ويعمر ويساعدهم عليها رجل من بني هاشم اسمه اسم نبي ، فيفتحونها من الباب الشرقي قبل أن يمضي من اليوم الثاني أربع ساعات ، فيدخلها سبعون ألف سيف مسلول بأيدي أصحاب الرايات السود ، شعارهم " أمت أمت " أكثر قتلاها فيما يلي المشرق ، والفتى في طلب الحماز فيدركانه فيقتلانه من وراء البحرين من المعرتين واليمن ، ويكمل الله للخليفة سلطانه ، ثم يثور سميَّان أحدهما بالشام والآخر بمكة ، فيهلك صاحب المسجد الحرام ويقبل حتى يلقى جموعه جموع صاحب الشام فيهزمونه] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٥ ـ ٥٩٨ . أخرجة إبن المنادي .

الأولى ، فيغضب اللهُ من السماء[128] على عمله ، فيبعث عليه *فتىً مِن المشرق* (الخراساني) يدعو إلى أهل بيت النبي ﷺ ، هم أصحابُ الرايات السود المستضعفون ، فيُعزَّهُم اللهُ ، ويُنزلُ عليهم النَّصر ، فلا يُقاتلهم أحدٌ إلا هزموه ، ويسير الجيش القحطاني *وفتىً في اليمن* . في نحر حماز الجزيرة (السفياني) حتى ينزلوا دمشق ، فيفتحوها أسرع من التِمَاعِ البحر][129] .

وعلى أثر هذهِ المواجهة العسكريَّة الهائلة جداً تنتهي دولةُ السفياني التي تُشَكِّل حال ظهورها أكبر قوَّة طاغية يمتدُّ نفوذها مِن الشام إلى الحجاز إلى العراق إلى مصر ، لتزول بعد تسعة أشهرٍ فقط . النصّ وصف السفياني بـ« حمازة الجزيرة » بسبب القوَّة الهائلة التي يقودها والتي تنشر نفوذها بسرعة البرق .

وأينما أدرنا طرفَنَا في الأخبار أو لازِمها نجدُ تحالفاً تامَّاً بين اليماني والخراساني . خاصَّةً أنَّ الخراساني يُشكِّل أهمَّ شخصيَّة توطِّئُ للمهديِّ سلطانَهُ . والرايةُ الخراسانيَّة ممدوحةٌ جدَّاً ، وذات أهميَّة بالغة في علم الله تعالى . هذا ما أشارت إليهِ الأخبار بصراحةٍ كاملة . ويكفيها أنَّها هي التي تُوطِّئُ للمهديِّ سلطانه . بل معلوم أنَّ الراية الخراسانيَّة تشكِّل مركز كلّ القِوَى التي تنادي بالمهدي عليه السلام وتتَّخِذ الإسلام ديناً لها . بل تؤكِّد النصوص أنَّ المهديَّ عليه السلام بعد ظُهُورهِ يُعيِّنُ شعيب بن صالح (قائد جيش

---

[128] (عبارة مجازيّة)
[129] (كنز العمال ١٤ / حديث : ٣٩٦٨٠) .

الخرساني) قائداً لجيوشِهِ التي تفتح الشرق والغرب . فيما الخراساني يكون من أبرز قيادة المهدي [١٣٠] عليه السلام .

نعم لا تذكر الروايات – التي بين أيدينا – لليماني غير الدور العسكري . أو على الأقل : هذا الحاصل لدينا مِن وارد الأخبار . أمَّا التوطئة للمهدي عليه السلام وهي منقبةٌ كبرى . فتتَّفِق الأخبار على أنَّها وظيفة الدولة الخراسانيَّة الكبيرة التي تشكِّل حجَّةَ اللهِ على الأرض زمن الغيبة .

---

[130] وقد صرَّحت النصوص الكثيرة بوجوب نصرة راية خراسان والثبات بين يديها ، وحرمة الإنشقاق عليها أو على قادتها ، واصفة قتلاها بالشهداء وأنَّ نصرها واجب ، فمن نصرها نصره الله . كما أنَّ خذلانها محرم ومن يخذلها يخذله الله . من هنا فإنَّ أحاديث التفضيل ليست بين اليماني والخراساني ، بل بين المهديّ وغيره ، فلا يفضله أحد . على الأقل يبدو من ظاهر الأخبار أنَّ اليماني لا يختلف عن الخراساني بأيِّ ميزة ، سوى أنَّ اليماني يكون قائداً لجيش المهدي عليه السلام زمن الظهور الخاص لذلك فإنَّ الحديث جاء ليشير إلى أنَّ التفضيل يكون دون المهدي عليه السلام . فإذا وصل إلى المهدي فلا يفضلهُ أحد . يقول الإمام الصادق عليه السلام : *انه يدعو الى صاحبكم* ، أي المهدي هو صاحبها . وهذا معنى : راية اليماني أهدى ، أي تخفي وراءها القائد الفعلي ، وهو المهديُّ المنتظر عليه السلام الذي يُكتمُ أمرُ ظهورهِ طيلة الظهور الخاص الذي يدوم أشهراً ، بل في بعض المتون صرّحت الأخبار بقوَّة في ذلك . ففي رواية ابن عمر قال : [كان رسولُ الله جالساً في نفر من المهاجرين والأنصار وعلي ابن أبي طالب عن يساره والعباس عن يمينه إذ تلاقى العباس ورجل من الأنصار فأغلظ الأنصاري للعباس أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد العباس ويد علي فقال سيخرج من صلب هذا (أي العباس) فتى يملأ الأرض جورا وظلما ، وسيخرج من هذا (أي الإمام علي) فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بـ *الفتى التميمي* فإنَّهُ يُقبل من قبل المشرق وهو صاحب راية المهدي] [مجمع الزوائد - الهيثمي - ج ٧ - ص ٣١٧ – ٣١٨] أي هو القائد الظاهري فيما المهدي عليه السلام هو قائد هذا الجيش حقيقة فترة الظهور الخاص . في حين الراية الخراسانيَّة راية توطئة لسلطان المهدي عليه السلام وهذا من أعظم الأهداف الكبرى التي تحظى بها راية خراسان ، ففي رواية سلمان قال انَّ أهل خراسان *يشكّلون في آخر الزمان حجّة الله على العالمين* ، وهم الذين يُوطّئون للمهدي سلطانه ، وفي طليعتهم السيد الخراساني والسيد الحسني وشعيب بن صالح ، قائد جيوش خراسان ، وفي الرواية عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال : [سيُصيبُ أهل بيتي قتل وتطريد وتشريد في البلاد حتى يتيح الله لنا *راية تجيء من المشرق* ، من يهزها يُهزّ ، ومن يشاقها يشاق] (دلائل الإمامة ٢٣٥) . وقال صلى الله عليه وآله أيضاً : [بلاءٌ يلقاهُ أهل بيتي حتى يبعث اللهُ راية من المشرق ، سوداء ، مَن نصرها نصره الله ، ومَن خذلها خذله الله] (عقد الدرر ١٣٠) .

خروج اليماني

مَن يتدبَّر الأخبار يجد أنَّ تعبير « خروج » وردَ أحياناً لبيان معنى ظهور ، لكن بعض الأحيان الأخرى وَرَدَ في سياق معناه التبادري المعروف في اللسان ، أي راية تخرج للحرب .

من هنا لا بدَّ من الإلتفات إلى التعابير التي وردت بخصوص راية اليماني بالخروج .

ثمَّ لا نعرف كثيراً عن أصل نشأة هذه الراية :

كيف ؟؟

وعلى أثر أيِّ أسباب ؟؟

وهل يكون لها نواة ، أو شبه نواة ، أو بيئة محددة تساعد على نموُّها ونشأتها وصولاً إلى خروجها ؟؟؟

أم أنَّ مشاكل المنطقة وأزمة الحروب ، والأزمات العنيفة التي تجتاح المنطقة ، وتمتدّ إلى الأوسع منها ، تكون وراء تحوّلات سريعة تطيح بأنظمة وتقيم أنظمة أو ثورات أخرى ؟؟؟؟

كلُّ هذا ممكن .

وحتى تكون الصورةُ واضحةً ، سأختصر ما أمكن روايـة أبـي بـصير الواردة عن الإمام الباقر[131] عليه السلام لبيان جملـة مـن العلامـات الربانيَّـة والـصُّور التي تطال المنطقة آنذاك ، منها[132] :

- إذا رأيتم *ناراً مِن المشرق* شبه الهردي[133] العظيم . تطلع ثلاثـة أيـام أو سبعة . فتوقَّعُوا فرج آل محمَّد[134] عليهم السلام .
- *الصيحةُ* لا تكون إلا في شهر رمضان[135] . والـصيحةُ فيـه هـي « صـيحةُ جبرائيل عليه السلام » إلى هذا الخلق[136] .
- عن زمن الصيحة السماويَّة ؟؟؟ قال عليه السلام : « يكـون الـصوتُ فـي شـهر رمضان ، في ليلة جمعة ، ليلة ثلاث وعـشرين ، فـلا تـشكُّوا فـي ذلك ، واسمعوا وأطيعوا » .
- عن الصيحة الأخرى (الأرضية) ؟؟؟؟؟؟ قال عليه السلام : « وفي آخر النهار صـوت « الملعـون إبلـيس » اللعـين ينـادي : ألا إنَّ فلانـاً قُتـل مظلوماً ، ليشكّكَ النَّاسَ ويفتنهم .

---

131 كتاب الغيبة ـ محمد بن إبراهيم النعماني ـ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٥

132 عن أبي بصير ، عن أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال : ... [كتـاب الغيبـة ـ محمد بن إبـراهيم النعماني ـ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٥]

133 الهردي : المصبوغ بالهرد ، وهو الكركم الأصفر ، وطين أحمر ، وعروق يصبغ بها .

134 إنْ شاء الله عزَّ وجل ، إنَّ الله عزيزٌ حكيم ،

135 لأنَّ شهرَ رمضان شهرُ الله ،

136 ثم قال (وهو بيان تفسيري لصوت جبرائيل) : يُنادي منادٍ من السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع مَن بالمشرق ومَن بالمغرب ، لا يبقى راقدٌ إلا استيقظ ، ولا قائمٌ إلا قعد ، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت ، فرحم اللهُ مَن اعتبر بذلك الصوت فأجاب ، فإنَّ الصوتَ الأوَّل هو صوتُ جبرائيل الروح الأمين عليه السلام .

- عن أثر الصيحة الثانية (الأرضيَّة) ؟؟؟؟؟ قال عليه السلام : « فكم في ذلك اليوم مِن شاكٍّ متحيِّر قد هوى في النَّار » .

- لذا حذَّر عليه السلام فقال : « إذا سمعتم الصوتَ في شهر رمضان ، فلا تشكُّوا فيه أنَّه صوت جبرائيل ، وعلامةُ ذلك أنَّه ينادي باسم « القائم واسم أبيه » عليهما السلام حتى تسمعه العذراء في خدرها ، فتحرِّض أباها وأخاها على الخروج » .

- عن حتميَّة الصوتين (السماوي والأرضي) ؟؟؟؟؟ قال عليه السلام : « لا بدَّ مِن هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام : صوتٌ مِن السماء وهو صوت جبرئيل عليه السلام باسم صاحب هذا الأمر واسم أبيه . والصوتُ الثاني مِن الأرض هو صوتُ إبليس اللعين ، ينادي باسم فلان أنَّهُ قُتِلَ مظلوماً . يُريد بذلك الفتنة ، فاتَّبِعُوا الصوت الأوَّل ، وإياكم والأخير أن تُفتَنُوا به »[137] .

وعن الخوفِ الذي يكُون مسيطراً على أهل الأرض ؟؟؟؟؟ قال عليه السلام : « لا يقومُ القائمُ عليه السلام إلا على :

" ***خوفٍ شديدٍ مِن النَّاس ،***

" ***وزلازل ،***

" ***وفتنة ،***

" ***وبلاء يُصيب النَّاس ،***

---

[137] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٦٢ - ٢٦٥

" وطاعون قَبل ذلك ،

" وسيف قاطع بين العرب ،

" واختلاف شديد في النَّاس ،

" وتشتُّت في دينهم ،

" وتغيُّر مِن حالهم[138] ،

ثمَّ يشيرُ عليه السلام إلى عظيمِ ما يلقاهُ النَّاس من أثر هذهِ وتلك فيقول عليه السلام :

« حتى يتمنَّى المتمنِّي الموتَ صباحاً ومساءً مِن عِظَمِ ما يرى مِن كَلَب النَّاس وأكل بعضهم بعضاً » .

ثمَّ يؤكّد عليه السلام صفةَ خروج الإمام المهدي عليه السلام مشيراً أنَّ اليأس يأخذهم ، والقنوط يلفُّهم ، فلا يظنُّون أنَّ لهم منه مخرجاً لشدَّةِ إطباقِ الأهوال وطواحين الموت عليهم يقول عليه السلام :

- « فخروجُهُ عليه السلام إذا خرجَ ، يكونُ اليأسُ والقنوطُ مِن أن يَرَوا فرحاً »[139] .

ثمَّ يؤكّد انتعاشَ الأمل ، وظهور بادرتِهِ ، وعظيمِ آياتِهِ في النفوس ، واطمئنان أتباعِهِ وأنصارِهِ بطلّتِهِ المباركة ، والويل الذي ينتظر أباطرة الظلم والفساد والباطل منه عليه السلام فيقول :

- « فيا طُوبَى لمَن أدركه وكان مِن أنصاره ،

---

[138] كتاب الغيبة ـ محمد بن إبراهيم النعماني ـ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٥

[139] كتاب الغيبة ـ محمد بن إبراهيم النعماني ـ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٥

- والويلُ كلُّ الويل لمَن ناواهُ وخالفَهُ ، وخالفَ أمره ، وكان مِن أعدائه »[140] .

ثمَّ يلفتُ إلى أمرٍ خطير جداً ، وهو أنَّ أهلَ الإسلام يهجرون القرآن ، ويمنعون آياتِهِ ، حتى يبدو القرآنُ مهجوراً في أهل الإسلام والعالم ، بل مُحَارَباً بشدَّة ، إلا مِن قلَّة تثبت على الإسلام رغم الجهدِ الجهيد الذي يلفّها بسبب ثباتها على الدِّين ، لكنَّ الأخطر من هذا أنَّ علماء السوء والحكَّام يستغلُّون الدِّين فيعملون على تأويلهِ تأويلاً يُبطِلُه ويحرف معناهُ عن أصلهِ . لذلك تكون مهمَّة المهدي عليه السلام إذا خرج أنَّ يخرج بالقرآن تأويلاً كما كان على عهدِ النبيِّ ، والسنَّة النبويَّة كما قالها وفعلها وقرَّرها رسولُ الله بعد أن أبطل علماء أهل السوء تأويله الحقيقي خدمةً للسلطان ، وأباطرة النِّظام العالمي وشبه ذلك .

والمثير أنَّ النصَّ يؤكِّد شدَّة المهديِّ على العرب ، ويخصّهم بالذِّكر ، فيقول :

- « إذا خرج عليه السلام يقومُ : بأمرٍ جديد ، وكتابٍ جديد ، وسُنَّةٍ جديدة ، وقضاء جديد ، على العربِ شديد ، وليس شأنه إلا القتل ، لا يستبقي أحداً ، ولا تأخذه في الله لومةُ لائم »[141] . [إشارة إلى إنزال عقاب قاسٍ بقومٍ غيَّروا وتبدَّلوا وهجروا القرآن والسنَّة] .

---

[140] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٦٢ - ٢٦٥
[141] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٦٢ - ٢٦٥

ثمَّ يُؤكِّد على واحدةٍ مِن العلامات المركزيَّة في هيكل علامات الظُّهور ، وهي علامة في سلطان ، بل في رأس السلطان ، وهو الحاكم العباسي ، أي حاكم يكون في العراق ، في بغداد ، العاصمة التاريخيَّة للعباسيين ، فإنَّ هلاكَ هذا « العباسي » ضمن شروط سنشير إليها هو علامة على المحتوم القريب جداً من ظهور المهدي . يقول عليه السلام :

- « إذا اختلَفَ بنُو فلان فيما بينهم ، فعند ذلك فانتظروا « الفرج » . وليس فرجُكُم إلا في اختلافِ « بني فلان » . فإذا اختلفوا فتوقَّعُوا الصيحةَ في شهر رمضان وخروج القائم . إنَّ اللهَ يفعلُ ما يشاء ، ولن يخرج القائمُ عليه السلام ولا ترونَ ما تُحبُّون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم »[١٤٢] [تأكيد في اللفظ والمعنى على هذه العلامة الضروريَّة : علامة اختلاف على سلطانٍ في العراق ، وهي علامة رئيسيَّة على صلةٍ بأحداث العراق] .

أهميَّة هذه العلامة أنَّها تشيرُ بصراحةٍ إلى أنَّ الصيحة مِن السماء بعدها .

أي بعد خلافٍ على السلطان بين عائلة أو حاشية أو طاقم حاكمٍ في العراق ، له صلة ببني العباس في دولتهم الثانية . النصوص صريحة مطلقاً . وفي المتن الواحد بأنَّ لبني العباس دولتين : الأولى انقضت ، والثانية في

---

[142] كتاب الغيبة ـ محمد بن إبراهيم النعماني ـ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٥

آخر الزمان . والعلامة المقصودة هنا إنَّما في خلافٍ على السلطان في الدولة الثانية . يقول عليه السلام : فإذا كان كذلك (أي إذا اختلفوا فيما بينهم) :

" طمعَ النَّاسُ فيهم ،

" واختلفت الكلمةُ ،

" وخرج السفياني"[١٤٣] .

إذاً الحدث العراقي رئيسي قبل خروج السفياني . وهذا ترتيب مهم للأحداث . ثمَّ الأخبار صريحةٌ في أنَّ هذه العلامة العراقيَّة حتميَّة ومقدَّمة على الظهور بل علامة على قربهِ الشديد . ثمَّ إشارة إلى أحداثٍ عنيفةٍ تقع في الجوار الإقليمي .

الأخبار فسَّرت الطمع بالبيت العراقي الظالم من خلال طمع السفياني الذي تقوم رايتُهُ بعد موت الحاكم العراقي والخلاف العنيف الذي يقع في البيت الحاكم بسبب السلطان وكرسي الحكم .

وعلى أثر عزم السفياني السيطرة على العراق تقع معارك طاحنة بينه وبين الخراسانيين ليمنعوه من العراق ، خاصَّةً أنَّه يشنُّ أعنف الحملات على الشيعة والخراسانيين .

ويبدو من الأخبار أنَّ قوَّته تضرب بشدَّة أوَّل الأمر في العراق .

ولهذا قال عليه السلام :

---

[143] كتاب الغيبة ـ محمد بن إبراهيم النعماني ـ ص ٢٦٢ ـ ٢٦٥

- لا بدَّ لبني فلان (أي بني العباس في دولتهم الثانية في آخر الزمان) مِن أن يملكوا . فإذا ملكوا ثمَّ اختلفوا . تفرَّق مُلكُهُم وتشتَّت أمرهم . حتى يخرجَ عليهم « الخراساني » و« السفياني » هذا مِن المشرق وهذا مِن المغرب يستبقانِ إلى الكوفة كفرسي رهان . هذا مِن هنا وهذا مِن هنا . حتى يكونَ هلاكُ بني فلان على أيديهما . أما إنَّهُم لا يُبقُونَ منهم أحداً »[١٤٤] .

إذاً الرايات أوَّل الأمر ثلاث :

" واحدة للعباسيين العراقيين ،

" وثانية للسفياني ،

" وثالثة للخراساني .

على أنَّ الأخبار تؤكِّد قوَّة الدولة العراقيَّة قبل موت الخليفة العراقي . ثمَّ يضعف أمرهُم بسبب خلافٍ عسكريٍّ عنيفٍ بين البيت الحاكم طمعاً بالسلطان . فيضعف أمرهم . وعلى أثر قيام راية السفياني يشنُّ عليهم هجمةً هائلة يقصد منها أمرين : الأوَّل السيطرة على السلطان العراقي . والثانية الإنتقام الهائل والنهائي من شيعة آل محمَّد . النص صريح في أنَّ الخراساني (وهو الذي يمثِّل راية الهدى في المنطقة والعالم) يهبُّ للدفاع عن أتباع آل محمَّد ، ويقرِّر الإنتقام من الراية السفيانيَّة التي تشكِّل أكبر

---

144 كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٦٢ - ٢٦٥

رايات الضلال والفساد في المنطقة . وعلى الأثر يقوم الخراساني بشنِّ هجومٍ كبير من جهة خراسان .

لكنَّ اللافت ، وهو مثير جداً ، تأكيد الإمام الباقر عليه السلام لخروج السفياني واليماني والخراساني « في سنة واحدة » . ونحن نعلم قطعاً أنَّ راية الخراساني ودولته تاريخيَّة ، أي سابقة زمنيَّاً جداً على راية اليماني . فالمقصود منها أنَّ خرجةً حربيَّةً رئيسيَّة تقع آنذاك ، يكون أطرافها مُكَوَّناً من : راية الخراساني ، ورراية اليماني ، ورراية السفياني .

وتؤكّد الروايات أنَّ راية الخراساني واليماني تقصدانِ مقصداً واحداً . أي يُعلن اليماني أنَّ رايته إماميَّة على نهج أهل البيت وذات حلفٍ واحدٍ مع الخراساني .

أكرِّر : لا نعرفُ أسباب نشأة الراية اليمانيَّة الإماميَّة بالتفصيل . لكنَّ الروايات تشيرُ إلى اتّفاقٍ كاملٍ بين الراية الخراسانيَّة واليمانيَّة . إذاً هناك علَّة جامعة بين الرايتين ، حتى تظنُّ بعض الأحيان وكأنَّهما راية واحدة ، بسبب وحدة الهدف واللغة والإعتقاد لولا أنَّ الروايات فرَّقت بين الرايتين لجهة أنَّ راية اليماني ما هي إلا « ساتر ظاهري » عن شخصيَّة عظمى تتبع لها هذه الراية في الواقع ، ألا وهو الإمام المهدي عليه السلام . من هنا حاولت الروايات أن توجِّه أنظارنا إلى هذهِ الحقيقة عن طريق رصد الهدى في الرايتين : الخراسانيَّة واليمانيَّة . فتصف في جملةٍ لا تُحصى الراية الخراسانيّة بأنها راية

هدى . في حين تصف الراية اليمانيَّة بأنَّها أهدى ، أو الأهدى . لأنَّ قائدها الحقيقي هو المهديُّ عليه السلام . فيما اليماني هو « قائد ظاهري » ساتر على تلك الشخصيَّة الربانيَّة التي أذِنَ اللهُ تعالى لها فظهرت الظهور الخاص . بل المقطوع فيه أنَّ اليماني هو قائد مُعيَّن من قبل الإمام عليه السلام . من هنا ركّزت النصوص على هذا الوصف ، على اعتبار أنَّه لا أهدى من المهدي عليه السلام . فقد قال عليه السلام :

- « خروجُ السفياني واليماني والخراساني في سنةٍ واحدةٍ . في شهرٍ واحدٍ . في يومٍ واحد . نظامٌ كنظَامِ الخرز يتبعُ بعضُهُ بعضاً . فيكون البأسُ مِن كلِّ وجهٍ . ويلٌ لِمَن ناواهم . وليس في الرايات راية أهدى مِن راية اليماني ، هي راية هدى «*لأنَّهُ يدعو إلى صاحبكم*»[١٤٥] .

لاحِظ ذيلَ النص ؟؟؟ الإمامُ الباقرُ عليه السلام يؤكّد أنَّ المفاضلة ليست بين الخراساني واليماني . بل بين شخصيَّةٍ مخفيَّة مستترة (المهدي عليه السلام) يعمل اليماني لصالحها وهي التي ظهرَت ظُهُورَها الخاص في المدينة . ومعلوم أنَّ المفاضلة تكون ما دون الإمام عليه السلام ، فإذا وصلت إلى الإمام انقطعت . من هنا أصرَّ النصُّ أن يشير إلى هذه الحقيقة فقال : « *وليس في الرايات راية أهدى مِن راية اليماني لأنَّهُ يدعو إلى صاحبكم* » . إذاً اليماني

---

145 كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٦٢ - ٢٦٥

ساتر ظاهري لذلك الجيش إبَّان الظهور الخاص . فافهم . أمَّا الراية الخراسانيَّة ؟؟ فيكفيها شرفاً أنّها الراية التي تُوطِّئ للمهديِّ سلطانه . بل تشكِّل مركز أهل الإيمان في زمن الغيبة . وتكون صاحبة القدرة المركزيَّة التي تؤمِّن الهيكل التنفيذي في التوطئة للظهور الشريف .

إذاً لا بدَّ مِن التأكيد على أنَّ الخرجة التي ركَّزَ المعصومُ عليها وهي خرجة اليماني والخراساني والسفياني وأنَّها في سنةٍ واحدةٍ في شهرٍ واحدٍ في يومٍ واحد هي ليست إشارة إلى أصل نشأة الرايات . أبداً ليست كذلك . الروايات صريحةٌ في خلافِها . بل المقصود خرجة عسكريَّة كبيرة لها أهوالٌ خاصَّة ، كشف عنها النص ، وأشار إلى البأس الشديد على أثرها . يقول الإمام الباقر عليه السلام : « *فيكون البأسُ مِن كلِّ وجهٍ ، ويلٌ لِمَن ناواهم* »[146]

إشارة إلى غلبةٍ حقيقيَّة وقوَّةٍ قاهرة لهذهِ الرايات الثلاث التي تخوض جملة من المعارك العنيفة في أطوارٍ مختلفةٍ وعلى طول جبهة توسُّعِها وتحقيق أهدافِها . فالسفياني ينجح في خوض جملة من الحروب بعضُها رئيسيٌّ جداً . إلى أن تصطدم هذهِ الرايات الثلاث حيث تشنُّ قوَّات الخراساني واليماني هجمتين منفصلتين من جهتين مختلفتين على السفياني وتقع أعنف المعارك . وهذه تكون آخر معارك السفياني الذي ينتهي على أثرها .

---

[146] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٦٢ - ٢٦٥

وتؤكّد الأخبارُ أمراً في غاية الأهميَّة فيقول عليه السلام : « فإذا خرجَ اليماني حَرُمَ بيعُ السلاح على النَّاس وكلّ مسلم » وهو يقبل معنيين : إمَّا يحرم بمنعى « يُمنَع » أو بالمعنى المقصود في الجهة التكليفيَّة . ولا أستبعد الأوَّل فهو شامل للإثنين معاً لكنَّه يحتوي أمراً آخر هو ضرورة وجود قدرة تنفيذيَّة على تطبق القرار . أي منع بيع السلاح . وأشار بعضُهم إلى أنَّ المنع إنَّما يكون مِن أهل الضلال والطواغيت ، وهو مُمكِن بنفسِهِ ، لكنَّه غير صريح في هذا الخبر .

نعم من المقطوع بهِ أنَّ الطواغيت الإقليميين والدوليين يعتمدون كلَّ الطرق التي تمنع توريد السلاح إلى رايات أهل الإيمان . لكنَّ الأخبار أكَّدت أنَّ الراية الخراسانيَّة تكون على نحوٍ من قوَّةٍ مثيرة ، قوَّة وازنة بثقلٍ مُلاحظٍ جدَّاً في الميزان الإقليمي والعالمي . الأخبار تؤكّد أنَّ خراسان تجتاح النِّظام الدولي الإقليمي القائم في المنطقة رغم كلّ محاولات التدخُّل الدوليَّة . بل رغم قيام تحالف دولي إقليمي هائل فإنَّ خراسان تثبت وتحقِّق نجاحاتٍ عسكريَّةٍ هائلة . نعم تعاني بشكلٍ ملحوظٍ بعد الحرب التي تعلنها الترك على خراسان حين يكون الجيش الخراساني في بيت المقدس . ثمَّ تعاني زمن الفتنة الداخليَّة التي تظهر على أثرها « الشخصيَّة الطالقانيَّة » المهمَّة للغاية والتي تقف بشدَّةٍ ونفوذٍ إلى جانب الخراساني . ثمَّ بعد ذلك تبدأ مرحلة فتح العراق . وبعدها تقع المعركة الرئيسيَّة ضدَّ السفياني في دمشق والتي يُشارك فيها الخراساني واليماني من جهتين مختلفتين .

وتطلقُ الأخبار أمراً لازِماً بوجوب النهوض إلى اليماني ، وهو في الحقيقة أمرٌ بالنُّزُول على راية المهدي عليه السلام . يقول عليه السلام :

" إذا خرجَ اليمانيُّ فانهض إليه ،

" فإنَّ رايتَهُ رايةُ هدى ،

" ولا يحلُّ لمسلمٍ أن يلتوي عليه ، فمَن فعل ذلك فهو مِن أهل النَّار ،

" لأنَّهُ يدعو إلى الحقِّ وإلى طريقٍ مستقيم » (وفي اللفظ السابق قال عليه السلام : لأنّه يدعو إلى صاحبكم) [147] .

أقول :

هل يُستفادُ من ذلك أنَّ تشكيكاً ما يحصل ، يُرادُ منه اغتيال شرعيَّة اليماني تطلقُهُ الأبواق المُلحِدَة والضالَّة والتكفيريَّة حتى أطلق المعصوم مثل هذا النداء ؟؟؟؟؟ هذا ممكن بنفسهِ ، لكن لا تخبرنا النصوص عن تشويشٍ له قيمة يطال شرعيَّة راية اليماني . بل يبدو واضحاً أنَّها راية هدى تدعو للمهدي عليه السلام . الأخبار صريحة في ذلك . بل التحالف الخراساني اليماني يُؤكِّد ذلك ويمنع التشويش . إذاً المطلوب أمرٌ آخر ، هو التركيز على ما وراء اليماني ، أي المهدي عليه السلام . لذلك قال عليه السلام «*لأنّه يدعو إلى صاحبكم* » . وإلاَّ ما الفرق بين الراية الخرسانيَّة التي تُوطِّئ للمهدي عليه السلام سلطانه وتعدُّ له بقوَّةٍ وثباتٍ في ظل شهرةٍ عالميَّةٍ كبرى ، وبين الراية اليمانيَّة التي تدعو للمهدي عليه السلام ؟؟؟ مع تأكيد الأخبار إلى آخر نَفَس : أنَّ راية الخراساني تظلُّ راية هدى ، بل تبلي بلاءاً مذهلاً زمن الظهور وما قبلهُ وما

---

[147] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٦٢ - ٢٦٥

بعـدهُ ، بـل يكـون قائـدُ جيـوش المهـدي عليه السلام مـن الخراسـانيين ، ويكون الخراسانيُّون في صفٍّ أبرز قياداتِ المهدي .

إذاً الإبهام النسبي واضح ، وهو أنَّ اليماني قائد ظاهري فيما القائد الحقيقي لهذه الراية هو الإمام المهدي عليه السلام .

ثمَّ يشيرُ عليه السلام إلى أمرٍ تأكيديٍّ على مفصليَّةِ زوال « ملك الدولة العراقيَّة » من يدِ العائلة العباسيَّة في دولتِهم الثانية . مشيراً أنَّ ذهاب ملكهم يكون فجأة ، حيث تؤكّد الأخبار أنَّ دولتهم في آخر الزَّمان تكون على نوعٍ من رهبةٍ وقوَّةٍ ، لها ملامح نفوذ إقليميَّة ظاهرة .

يقول عليه السلام :

- « إنَّ ذهابَ مُلك بني فلان كقصع الفخَّار . وكرجلٍ كانت في يده فخَّارة وهو يمشي إذ سقطت مِن يده وهو « ساهٍ عنها » فانكسرت فقال حين سقطت : هَاه - شِبْهَ الفَزع - فذهابُ ملكِهم « هكذا » . أغفل ما كانوا عن ذهابه »[148] .

إذاً ، تركيزُ المعصوم عليه السلام كان على عدَّة عناصر ذات صلةٍ ليست بالبيئة ، بل بالشرائط . رغم أنَّ الشرائط حمَلت لنا وصف البيئة من بعض جهاتِها بوضوح . لكنَّ أهميتها تكمن في أنَّها رتَّبت جملة من مفاصل هيكل الظهور على حدثٍ رئيسيٍّ يجري في العراق .

---

148 كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٦٢ - ٢٦٥

ويبدو من طوائف الأخبار أنَّ هذه المنطقة تكون *مُدَوَّلة* . نعم « نفوذُ الروم » فيها يكون انحداريّاً كما هو لازِم بل صريح طائفة من الأخبار .

الأهم أنَّ الجدول الزمني للرايات يؤكِّد أنَّ راية السفياني تكون على أثر الحدث العراقي . وهذا يعني أنَّ الدولة « المروانيَّة » في دمشق تظلُّ حاضرةً إلى زمن الحدث العراقي .

على أنَّ الأخبار تُؤكِّد قسمةً مثيرةً في العرب . بل يبدو من طوائف الأخبار أنَّ « أكثرهم » يكون على خلافٍ ظاهرٍ مع الدَّولةِ الخراسانيَّة . ويستفاد من المسموعات أنَّ رأس العرب ، أو دولة ذات نفوذٍ قويٍّ جدّاً هي الراية المغربيَّة ، تزحف لنجدة الروم التي تخوض أعنف ملاحمها في مصر في وجه « النجباء الإماميين » الذين يكادون أن يستلموا الحكم هناك ، ثمَّ تعطفُ قوَّتها باتِّجاه دمشق .

لذا عند ظهور راية السفياني ، تكون الراية المغربيَّة في الشام (دمشق) : [خلط الأحداث والمعاجم بشكلٍ هائل] . وهذا يعني أنَّ هناك قوَّة مركزيَّة جامعة ، لها نفوذ في العرب ، تُعلن خصومتها الشديدة مع المرواني في دمشق .

وعلى الأثر وضمن تكوين : ظرفي بيئي ، استغلالي للأحداث تنشأ راية السفياني .

ثمَّ في واحدةٍ من النبوءات الناظرة في هيكل الإمرة بسكَّة الزّمن أكَّد الإمام الباقر عليه السلام نقلاً عن جدِّهِ الإمام علي[149] عليه السلام « أنَّ الله عزَّ وجل ذكرُهُ ، قدَّرَ فيما قدَّر ، وقضى وحتم ، بأنه كائنٌ لا بدَّ منه ، أنه :

" يأخذ بني أميَّة بالسيف جهرةً ،

" وإنَّهُ يأخذ بني فلان (أي بني العباس) بغتَةً »[150] . وهذا ما حصل .

ثمَّ على أثر بيانِ هذا الهيكل التاريخي أكَّدَ عليه السلام رفعَ رايةٍ ذات أهميَّةٍ بالغةٍ في آخر الزَّمن ، زمن غيبة المهدي عليه السلام ، تكونُ لشخصيَّةٍ ربانيَّة ، ذات ولاءٍ تام لآل محمَّد . يقول عليه السلام :

[لا بدَّ مِن رحى تطحنُ ، فإذا قامت على قطبها ، وثبتَت على ساقها ، بعث اللهُ عليها عبداً عنيفاً خاملاً أصلُهُ ، يكونُ النَّصرُ معه ، أصحابُهُ الطويلةُ شُعُورُهُم ، أصحابُ السِّبال ، سودٌ ثيابُهُم ، *أصحابُ رايات سود* ، ويلٌ لِمَن ناواهم ، يقتُلُونَهُم هرجاً . والله لَكَأنّي أنظرُ إليهم وإلى أفعالهم ، وما يلقَى الفجَّارُ منهم واﻷُمَّةُ الجُفَاة . يُسلِّطُهُم اللهُ عليهم بلا رحمةٍ فيقتلونهم هرجاً على مدينَتِهم بشاطئ الفرات « البرية والبحرية » جزاءً بما عملوا . وما ربُّكَ بظلاَّمٍ للعبيد][151] .

---

[149] وفي الحديث قال قال : أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة :

[150] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٦٢ - ٢٦٥

[151] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٦٢ - ٢٦٥

على أنَّ كلام الإمام علي عليه السلام صَدَرَ في زمنٍ لم تكن فيهِ بغدادُ موجودةً من قريبٍ أو بعيد !!!! إنَّما « المنصور العباسي » هو الذي بنى بغداد في العام ١٣٦ هجريَّة . فيما حديث الإمام الباقر عليه السلام كان في الزَّمن الأموي ، بحيث كانت أميَّة تحكم بالحديد والنَّار ، ولا وجود لبني العباس من قريبٍ ولا بعيد . في حين الذَّيل ناظرٌ إلى زمن الغيبة . مؤكِّداً على حربٍ عنيفة . وهو ما أشرتُ إليهِ من ثورة الجيوش ، وتناطح الحديد ، وثائرة الأرض بالنار والدمار وما إلى ذلك .

لكنّه يخصُّ في ذيل هذا الخبر الشخصيَّة الخراسانيَّة التي تقود دولة خراسان الإماميَّة صاحبة الرايات السود زمن الغيبة ، كما تكون على خلافٍ حاد مع الدولةِ العراقيَّة ، إلى أن يتمَّ شرطُ تلك المعركة فتدخل العراق وتفتحهُ . وهو صريح في الأخبار باختلاف الرايات الثلاث : راية بني العباس الثانية ، وراية السفياني ، وراية الخراساني بالإضافة إلى راية اليماني التي تكون لها وقعة جزئيَّة في فتح العراق .

وعليه : هذا الحدث التاريخي ناظرٌ إلى الحرب الطاحنة التي تشترك فيها هذهِ الرايات ، والتي قطعاً يكون لها صلة زمنيَّة بزمن الظهور الخاص للمهدي عليه السلام .

ويبدو من الأخبار تكرار لعامل الخوف ، بل لبعض الآيات قبل الظّهور . ففي رواية منذر الجوزي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول :

" [يُزجَرُ النَّاسُ قبل قيامِ القائمِ عليه السلام عن معاصيهم بفارٍ تظهر في السماء ،

" وحمرة تجلل السماء ،

" وخسف ببغداد ،

" وخسف ببلدة البصرة ،

" ودماء تسفك بها ،

" وخراب دورها ،

" وفناء يقع في أهلها ،

" وشمول أهل العراق خوف لا يكون لهم معه قرار][١٥٢] .

بحيث تتكرَّر الإشارة إلى الشرط العراقي بنماذج مختلفة . فيما بعض ما ورد هنا عمومي ، وهو يؤكّد طابع الأزمة الإقليميَّة الهائلة وطابع بعض الآيات التي من شأنها أن تزجر النَّاس عن المعاصي . لكنَّ سكّةَ الطواغيت تُتابع مشاريعها التي تنتهي بتفجير المنطقة ، وإشعال العالم بالكوارث التي تبلغ مرحلة يأس الناس . فإذا بلغوا هذه المرحلة أطلَّ عليهم المهديُّ القائمُ عليه السلام .

---

[152] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٣ - ص ٤٨٠ * الارشاد : ص ٣٦١ - مرسلا ، عن الحسين بن سعيد .

يبدو مِن الأخبار أنَّ لليماني ثقلاً واضحاً ، خاصَّة أنَّ النصوص تُعطي السفياني قوَّةً مثيرة ، حيث يمتدُّ نفوذُهُ إلى « الكور الخمسة » (بلاد الشام التاريخيَّة كلّها إلا منطقة الأبدال الإماميين) ويصل مصر ، فالعراق ، فالحجاز ، ويخوض ملاحم جبَّارة ، كما يخوض غمار حرب « قرقيسيا » الهائلة التي يغلبُ على أثرها الروم والترك . بانقلابٍ صريحٍ منه على الروم .

هذا يعني أنَّه يُشَكِّل ثقلاً عسكريَّاً هائلاً على طول المنطقة .

بالمقابل تضع الأخبارُ بين أيدينا خطَّاً بيانيَّاً مثيراً عن قوَّة خراسان ، فترصد قوَّة خراسان على أنَّها قوَّة هائلة . بل يبدو واضحاً من المتون أنّها أكبر قوَّة على الإطلاق في المنطقة . ثمَّ تشيرُ إلى معاناتِها جزئيَّاً بعد أكبر المعارك الإقليميَّة الدوليَّة التي تفتح على أثرها بيت المقدس . وذلك بعد إعلان الحرب عليها من قبل الترك الذين يحتلُّون أجزاءً من أرض خراسان حين يكون الجيش الخراساني في بيت المقدس ، فضلاً عن هياكل المنطقة . ويظهر التأزُّم الجزئي مع فتنةٍ داخليَّةٍ تقع ، لكنّها تنتهي بثقل قوَّة الخراساني والطالقاني ، ومعها يعود خطُّ القوَّةِ الخراسانيَّة إلى عهدِهِ السابق ،

وعلى أثرهِ يخرج نحو السفياني الذي يعلن أعنف حملاتِهِ العسكريَّة باتّجاه العراق . وهناك تقع حرب الرايات الثلاث .

ثمَّ تتوقَّف الأخبار بقوَّة أمام وصفٍ مكرَّر في الراية اليمانيَّة ، حتى يبدو ثقل اليماني وكأنَّه الوازن الإستراتيجي أمام الثقل السفياني ، بل الأغلب ، لأنَّ الأخبار عبَّرت عنه بأنَّهُ « كاسر عين السفياني » لكن الذي لا شكَّ فيهِ أنَّ اليماني والخراساني يشكّلانِ جبهةً واحدةً في طول المعارك ومعالم الجبهات والأحداث .

والذي لفتني مِن الأخبار تركيزُها على اليماني والسفياني وكأنَّهما يخوضانِ غمارَ سباقٍ حربيٍّ هائلٍ في المنطقة ، ويعكسان ثقلين كبيرين لتحديد هويَّة المنطقة ومرتكزها النهائي . إلا أنَّ هذا ليس سرداً نهائيّاً ، لأنَّ لسان الأخبار كان في سياق بيان الجزئيَّةِ من هنا والجزئيَّة مِن هناك . لذلك في أخبار أكثر تفصيلاً ، نجدها تشيرُ إلى شراكة راية الخراسانيين بقوَّةٍ ووزنٍ استراتيجيٍّ ظاهر .

ففي رواية يعقوب بن السراج قال : قلتُ لأبي عبد الله عليه السلام : متَى فرجُ شيعتكم ؟؟؟ فقال عليه السلام :

[إذا اختلفَ وُلدُ العبَّاس ، ووهَى سلطانُهُم ، وطمع فيهم مَن لم يكن يطمع ، وخلعت العرب أعنَّتَهَا[153] ، ورفعَ كلُّ ذي صيصيةٍ صيصيتَهُ ،

---

[153] أي تصير مخلوعة العنان أو العقال أو الرباط فتفعل ما تشاء من حرام وآثام وانحراف .

ظهرَ السفياني وأقبل اليماني[154] *وتحرَّكَ الحسني* خرجَ صاحبُ هذا الأمر عليه السلام مِن المدينة إلى مكَّة بتراثِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله . قلت : وما تراثُ رسولِ الله صلى الله عليه وآله ؟؟؟ فقال : سيفُهُ ، ودرعُهُ ، وعمامتُهُ ، وبرده ، ورايته ، وقضيبهُ ، وفرسه ، ولامته[155] ، وسرجه[156] [157] .

ففي هذا الخبر تركيز صريح على *راية الحسني* ، وهي راية خراسان التي يحملها الطالقاني من جهة خراسان ، زاحفاً بالجيش الخراساني باتّجاه العراق .

---

[154] في نص آخر يقول واليماني من اليمن ، ففي رواية محمد بن محمد بن مسلم قال : قلت : يا بن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟ قال : إذا تشبه الرجال بالنساء ، والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال ، والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج ، وقبلت شهادات الزور ، وردت شهادات العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنا وأكل الربا ، واتقي الأشرار مخافة ألسنتهم . وخروج السفياني من الشام ، واليماني من اليمن ، وخسف البيداء ، وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام ، اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا . فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وأول ما ينطق به هذه الآية : { بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين } ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه وخليفته ، وحجته عليكم ، فلا يسلم عليه مسلم إلا قال : السلام عليك يا بقية الله في أرضه . فإذا اجتمع إليه العقد ، وهو عشرة آلاف رجل ، خرج ، فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عز وجل من صنم ووثن وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق . وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٥ - ص ١٧٤ ــ ١٧٥ * إثبات الرجعة / الفضل بن شاذان : على ما في إثبات الهداة . * : كمال الدين : ص ٣٣٠ ب ٣٢ ح ١٦ -]

[155] لامة الحرب : أداتها .

[156] حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ويلبس الدرع وينشر الراية والبردة والعمامة ويتناول القضيب بيده ، ويستأذن الله في ظهوره ، فيطلع على ذلك بعض مواليه ، فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني إلى الخروج ، فيثب عليه أهل مكة فيقتلونه ويبعثون برأسه إلى الشامي ، فيظهر عند ذلك صاحب هذا الامر ، فيبايعه الناس ويتبعونه . ويبعث الشامي عند ذلك جيشا إلى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها ، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد علي عليه السلام إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الامر ، ويقبل صاحب هذا الامر نحو العراق ، ويبعث جيشا إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها)

[157] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٢٧٨

ويبـدو مِـن مجمـع الأخبـار أنَّ رايـة خراسـان تظـلُّ تـشكِّل ثقـلاً استراتيجيًّاً ربَّما هو الأضخم في المنطقـة . والـدليلُ عليـهِ أنَّ الدولـة العراقيَّـة (العباسيَّة) وأكبر قوَّة سفيانيَّة تنتهيانِ على يدِ الدولةِ الخراسـانيَّة فـي الوقعـة المعروفة بوقعة الرايات الثلاث في العراق . ثـمَّ فـي المعركـة الأعنـف التـي تقـع فـي دمـشق والنـواحي تحـدِّثنا الروايـات عـن رايـاتٍ ثـلاث : رايـة الخراسـانيين ، ورايـة اليمـاني ، ورايـة الـسفياني . وأينمـا أدرنـا الطَّـرف فـي الأخبار نجد الراية الخراسانيَّة حاضرةً بقوَّةٍ استراتيجيَّة فـي أحـداث الظهـور بـل بالأحـداث الكبيـرة المتَّـصِلة مباشـرةً بـالظُّهور ، ويكفيهـا أنَّهـا - بـدليل النصوص - الراية التي توطِّئُ للمهديِّ سلطانه . ما يعني أنَّها راية الثقل الأكبر في أحداث المنطقة ، إلى حدِّ أنّها توطِّئ للمهدي سلطانه .

نعم تكونُ رايةُ الخراساني واليماني وكأنَّهما راية واحدة ، كلُّ شـيءٍ يؤكّد ذلك ، وهو أمرٌ لازِم لقولنا بأنَّ اليماني يقوم في زمن الظهـور الخـاص للمهدي عليه السلام . وبضميمة الأخبار التي تقول بـأنَّ المهـدي عليه السلام فـي ظهـورهِ الخـاص يلتقـي خاصَّـة أصـحابِهِ الـذين يكـون مـنهم اليمـاني والخراسـاني والأبدال والعصائب وغيرهم . فيصبح المعنى أنّ القيادة العليا لهـذهِ الرايـات إنَّما تكونُ بيدِ المهدي عليه السلام لكن دون أن يظهر للعلن زمَن الظهور الخـاص فإذا تمَّ الإعلان عن ظهورهِ العام قرب الركن والمقام بعد جـيش الخـسف ، أضحى القائد الأعظم العلني للجيـوش الموالـيةِ كلّهـا . نعـم ، تـصرُّ الأخبـار على أنَّ لليماني ثقلاً عسكريًّاً كبيراً ، بل حاسـماً فـي بعـض الأحيـان . ففـي

رواية هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « اليماني والسفياني كفرسي رهان »[158] .

وهذا يعني أنَّ لليماني ثقلاً عسكريَّاً إقليميَّاً صريحاً . كما أنَّ للسفياني ثقلاً عسكريَّاً إقليميَّاً صريحاً .

كما أنَّ المجمَّع الروائي العام يؤكِّد أنَّ ثقل اليماني واحدٌ من موازين القوَّة الطارئة في المنطقة . وهذا صريحُ الأخبار .

---

[158] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٣١٧ * [الأمالي - الشيخ الطوسي - ص ٦٦١]

الخصومة بين الرايات

تُؤكِّد الأخبار دوماً على خصامٍ شديدٍ بين الراية الخراسانيَّة والراية السفيانيَّة منذ نشأة السفيانيَّة ، بل أوَّلُ فعلٍ تقومُ بهِ جيوش السفياني هو إعلانُها الحرب على الراية الخراسانيَّة .

ثمَّ نفس التأكيد تسوقُهُ الأخبار لتشير إلى خصومةٍ هائلةٍ بين الراية اليمانيَّة والراية السفيانيَّة .

فيما تتكفَّل طائفةٌ مِن المتون الإشارة إلى التنسيق المطلق والوئام الكامل بين الرايتين : الخراسانيَّة واليمانيَّة . حتى أنَّنا نقرأ من سطح الأخبار وحدة البرامج والأهداف والمحور . وكأنَّ طريقة تفكير مركزيَّة تجمع بين هاتين الرايتين .

وعلى مستوى الأحداث ؟؟؟ تتحوَّل المنطقة مع قيام الراية اليمانيَّة إلى محورٍ خراساني - يماني له ثقلٌ كبير جداً مقابل محور سفياني يشكِّل طليعةً مركزيَّةً لثقلٍ عربيٍّ متحالفٍ بشدَّة مع الروم . ويكون السفياني مناوئاً بقوَّةٍ للمهديِّ ورايات آل محمَّد .

على أنَّ راية الأبدال والعصائب والنجباء ، هي رايات عربيَّة . الأولى تكون في لبنان ، والثانية تكون في العراق ، والثالثة تكون في مصر ، وهي راياتٌ إماميَّة تُنادي بالمهديِّ عليه السلام وتنزلُ على ولاءِ آلِ محمَّد ، وتتشكَّل ضمن المحور الخراساني وتنزلُ على تحالفٍ مطلقٍ معه .

فإذا قامت راية اليماني أضحى محور رايات آل محمَّد منفلشاً من أرض خراسان ، إلى اليمن ، إلى العراق ، إلى لبنان ، إلى مصر . لكنَّ نجباء مصر يتعرَّضون لأعنف حروبٍ تقودها الروم أوَّلاً ، ثمَّ راية عربيَّة مغربيَّة ثانياً ، ثمَّ السفياني بعد المغربي . عندها يتموضع النجباء في الجيوب المصريَّة كما يظهر من لازِم الأخبار .

ثمَّ النصوص تخبرنا عن شراكةٍ تامَّة بين اليماني والخرساني في معركة فتح العراق . كما تخبرنا عن شراكةٍ تامَّة في معركة فتح دمشق ، أو المعركة النهائيَّة مع السفياني ، وهكذا .

وفي رواية بكر بن محمد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « خروجُ الثلاثة : السفياني والخراساني واليماني ، في سنةٍ واحدةٍ ، في شهرٍ واحد ، في يومٍ واحد »[159] . وهو يقصد خرجة الحرب لا أصل نشأة الرايات . لأنَّ الراية الخراسانيَّة هي الأقدم على الإطلاق ، ولها جذور تاريخيَّة . نعم الخبر يُركِّز على وحدة مسار وأهداف الرايتين الخراسانيَّة واليمانيَّة .

---

159 الإرشاد ـ الشيخ المفيد ـ ج ٢ ـ ص ٣٧٥ * [الغيبة ـ الشيخ الطوسي ـ ص ٤٤٦ ـ ٤٤٧]

حتميَّة اليماني

تُؤكِّد الروايات أنَّ الراية اليمانيَّة هي من العلامات البارزة لقرب الظهور العام . وهذا بيان جزئي لصورة العالم المفترض في آخر الزَّمان . كما أنَّه بيان لطبيعة موازين القوى في المنطقة ، ومن وراءها خريطة ميزان القوى العالميَّة وطبيعة انتشارها وآثارها .

ففي رواية عمر بن حنظلة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال :

« خمسٌ قبل قيام القائم عليه السلام من العلامات :

" *الصيحةُ* ،

" *والسفياني* ،

" *والخسف بالبيداء* ،

" *وخروجُ اليماني* ،

" *وقتلُ النَّفس الزكية* »[160] .

---

160 الغيبة ـ الشيخ الطوسي ـ ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧ * [الفصول المهمة في أصول الأئمة ـ الحر العاملي ـ ج ١ ـ ص ٤٥١] . وفي لفظ آخر عن أبي أيوب الخزاز ، عن عمر بن حنظلة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : [للقائم خمس علامات : (ظهور) السفياني ، *واليماني* والصيحة من السماء ، وقتل النفس الزكية ، والخسف بالبيداء] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) ـ الشيخ علي الكوراني العاملي ـ ج ٥ ـ ص ٢٩٩ * كمال الدين : ج ٢ ، ص ٦٤٩ ، ب ٥٧ ، ح ١ ـ كما في الكافي بتقديم وتأخير] .

وفي طائفةٍ أخرى عنه عليه السلام قال :

« خمسةٌ مِن علامات القائم عليه السلام : ***اليماني من اليمن ، والسفياني ، والمنادي ينادي بالسماء ، وخسف بالبيداء ، وقتل النفس الزكية*** »[161] .

وفي رواية محمد بن مسلم قال[162] :

« ***إنَّ مِن علامات خروجه : خروجُ السفياني من الشام ، وخروج اليماني ، وصيحةٌ مِن السماء في شهر رمضان ، ومنادٍ ينادي باسمِهِ واسم أبيه*** »[163] .

وكذا في طوائف كثيرةٍ من الأخبار الصِّرَاح تؤكِّد طابعَ الحتمِ في اليماني . وهذا وفق الموازين الشرعيَّة المسموعة عن النبيِّ وآلهِ لا بدَّ أن يقع ، ولا يُمكن أن يتخلَّف . نعم ، الراية اليمانيَّة يتحقَّق وجودُها قبل فترةٍ قليلةٍ مِن ظهورِ المهدي . أمَّا الوجود التاريخي ؟؟؟ فيكون للراية الخراسانيَّة وهي الراية الموطِّئة التي تُوطِّئ للمهديِّ سلطانه . ثمَّ يبدو من الأخبار أنَّ

---

[161] عيون الحكم والمواعظ - علي بن محمد الليثي الواسطي - ص ٢٤٤

[162] دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم مِن آل محمَّد فقال لي مبتدئاً : يا محمد بن مسلم ، إنَّ في القائم مِن آل محمَّد شبهاً مِن خمسةٍ مِن الرسل : يونس بن متى ، ويوسف بن يعقوب ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلوات الله عليهم ، فأمَّا شبهه من يونس ، فرجوعه من غيبته وهو شابٌ بعد كبر السن ، وأما شبهه مِن يوسف بن يعقوب فالغيبة مِن خاصَّتِهِ وعامَّتِهِ ، واختفاؤُهُ من إخوته واشكال أمره على أبيه يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته ، وأمَّا شبهه من موسى ؟؟؟؟ فدوامُ خوفه وطولُ غيبته وخفاءُ ولادتِهِ وتعبُ شيعتِهِ مِن بعده بما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيَّده على عدوه ، وأما شبهه من عيسى ؟؟؟ فاختلافُ مَن اختلفَ فيه حتى قالت طائفة منهم : ما وُلِد ، وقالت طائفة : مات ، وقالت طائفة : قُتِل وصلب . وأمَّا شبهه من جدِّهِ المصطفى صلى الله عليه وآله ؟؟؟ فخروجه بالسيف ، وقتله أعداء الله وأعداء رسوله صلى الله عليه وآله والجبارين والطواغيت ، وأنه ينصر بالسيف والرعب ، وأنه لا تردُّ له راية .

[163] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ٢١٧ - ٢١٨

أسبق الرايات التي تكون في زمن الغيبة مع الراية الخراسانيَّة هي راية الأبدال . ثمَّ رايتا العصائب والنجباء . ولا أدري تفصيلاً أيَّتُهَا تكون أسبق .

نعم معي خبرٌ رواهُ الشيخ الطوسي[١٦٤] عن محمد بن مسلم قال : « *يخرج قبلَ السفياني مصريٌّ ويماني* »[١٦٥] . وهو وارد لبيان صفة الإمامة والحق في اليماني والمصري . ويبدو مِن تقاطع الأخبار أنَّهُ ناظر إلى راية النجباء المصريين الذين يكونون على ولاء آل محمَّد ، والذين يثورُون أو ينقلبون أو ما إليه على الخليفة المصري الذي يخلع أعنَّتَهُ ويتبع الروم فجوراً وآثاماً .

نعم يظهر لمَن طالَع الأخبار أنَّ راية الأبدال الشاميَّة التي يكون مركز قيادتها في لبنان ، يكون لها وجود زمني كبير ، وهي دوماً على تحالفٍ مطلق مع الخراساني الذي يُوَطِّئ للمهديِّ سلطانه .

---

[164] ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن

[165] الغيبة ـ الشيخ الطوسي ـ ص ٤٤٧

ظروف الرايتين السفيانيّة واليمانيّة

تشيرُ الأخبار إلى عُنفٍ شديدٍ يُطبقُ على المنطقة ، ومحاور تتقاسمُها ، واختلاط مثير بين الدولي والإقليمي وسط تراجع صريح في النفوذ الرومي (الراية الصليبيَّة الغربيَّة) .

ضمن هذه الصورة المشدودة بموازين الحرب والإنقسام والبرامج المضادَّة تخبرنا النصوص عن *اختلاف رمحين في الشام* . وهذا الحدث حسب الأخبار يكون قبل اصطدام رايتين عربيَّتين ، الأولى منهما تكون في الشام ، والثانية عبارة عن راية تأتي من المغرب العربي ، لأنَّ الراية المغربيَّة تتأخَّر عن اختلافِ الرمحين أي الرايتين . وهي تأتي مصر أوَّلاً لنجدة الروم الذين يخوضون أوَّل الملاحمِ في الأسكندريَّة في مصر لمنع النجباء المصريين الذين كادوا أن يستلموا الحكم في مصر على أثر ثورة أو انقلاب عسكري أو شبهه ، فيقف معهم غالب الشعب المصري ضدَّ الخليفة (الرئيس) المصري الذين يفتح مصر وكل مقدراتِها وإمكاناتِها على الروم الصليبيَّة ، فيهرب ذلك الحاكم المعزول باتّجاه الروم طالباً نصرتها على

عرشِهِ المصري ، فتنجدهُ الروم ، حفاظاً على مصالحها . وعلى الأثر تقع « ملحمة الإسكندريَّة » التي لا تستطيع فيها أن تحسم الأمر .

ويبدو أنَّ الفراغ الأمني يُشَكِّل مظهراً بارزةً في تلك الأحداث وما يتلوها . عندها تستنجد الروم بحليفٍ رئيسيٍّ لها في المغرب العربي . فتزحف « الراية المغربيَّة » لنجدتِها ، وتقصد مصر .

وعلى أثر دخولها مصر تخوض قتلاً وفساداً وما إليهِ . فلا تكتفِ بذلك ، فتعطف بقوَّتِها نحو الشام . وكأنّها تريد أن تُناصِر رمحاً على آخر لأحداثٍ تجري في الشام . لكن الأكيد أنَّها تريد إسقاط النِّظام القائم في دمشق . وعلى الأثر تقع معركة ذات شِعَاب ، وتنتقل المعركة من الطور المحلّي ربَّما ، أو الإقليمي الضيِّق إلى الإقليمي الدولي بسبب وقوف الروم إلى جانب الراية المغربيَّة التي يبدو أنَّهَا تشكِّلُ ثقلاً عسكريَّاً لافتاً .

لكنَّ « المسموع الخبري » يُؤَكِّد هيكلاً محدَّداً وفق الشكل التالي :

- اختلاف رايتين في الشام .
- على الأثر تقع « آية من آيات الله » هي عبارة عن رجفةٍ (هزَّة أو زلزال) بالشام . يهلك على أثرها خلقٌ كثير . والأهم فيها أنَّها تكون رحمةً للمؤمنين ، وعذاباً على الكافرين . وهذا الكلام له مظاهر ودلالات كبيرة لأنّه يؤكِّد على محورِ أهل الكفر ومحورِ أهل الإيمان في المنطقة .

ففي رواية المغيرة بن سعيد ، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : « قال أمير المؤمنين عليه السلام :

" إذا اختلفَ الرُّمحَان بالشَّامِ ،

" لم تنجلِ إلا عن آيةٍ من آياتِ الله ،

" قيل : وما هي يا أمير المؤمنين ؟؟؟

" قال عليه السلام : رجفةٌ[166] تكونُ بالشَّامِ ،

" يهلكُ فيها أكثرُ مِن مائة ألف ،

" يجعلها اللهُ رحمةً للمؤمنين ، وعذاباً على الكافرين »[167] .

إلا أنَّ الأحداث لا تنتهي هنا . لأنَّ خريطة الحروب تكون منتشرة ، وميزان القوى مشدود على وقع الزَّحف والإصطدام . لذا تقوم الراية المغربيَّة لنصرة واحدةٍ من الرايات التابعة لها أو التي من حلفها لتنصرها في الشام . وهناك تقع الأحداث العظام .

يقول الإمام علي عليه السلام :

" فإذا كان ذلك !!! فانظروا إلى أصحابِ البرادين الشُّهب[168] المحذوفة ، والرايات الصفر ، تُقبِلُ مِن المغرب حتى تحلّ بالشام . وذلك عند الجزع الأكبر ، والموت الأحمر .

" فإذا كان ذلك ، فانظروا « خسف » قرية من دمشق ، يُقالُ لها « حرستا »[169] .

---

[166] أي زلزلة .

[167] كتاب الغيبة - محمد بن إبراهيم النعماني - ص ٣١٧

[168] الشهب : بياض يتخلله سواد .

[169] قرية كبيرة عامرة في وسط بساتين دمشق على طريق حمص بينها وبين دمشق أكثر من فرسخ .

" فإذا كان ذلك ، خرجَ ابنُ آكلة الأكباد مِن « الوادي اليابس » حتى يستوي على منبرِ دمشق .

" فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي عليه السلام] [170] .

إذاً هيكل الأحداث حسب هذا الخبر يتجدول زمنيَّاً على الشكل التالي :

- اختلاف رايتين في الشام .
- تقع آية من آيات الله ، لها أهميَّة بالغة . هي عبارة عن رجفةٍ يهلك على أثرها أكثر من مائة ألف في الشام (إشارة إلى الكثرة) . ويجعلها الله رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين [إشارة إلى قسمة المحورين] .
- ثمَّ زحف الراية المغربيَّة (الرايات الصفر) نحو الشام حتى يدخولها على وقع أعنف الحروب واصطلامٍ وإبادة عبَّر عنها الخبر بعباراتٍ حادّة وجبّارة بقوله : « ذلك عند الجزع الأكبر ، والموت الأحمر » تبياناً لما تحملُ مِن نارٍ ودمارٍ وإبادة ودمٍ وقتلى .
- ثمَّ يقع خسف « حرستا » وهي قريةٌ مِن قرى دمشق . على أثرها يخرجُ السفيانيُّ إبن آكلة الأكباد . أي يعود بالنَّسل إلى هند آكلة كبد أسد الله حمزة . وهو قطعاً من وُلد أبي سفيان . يخرج من

---

[170] كتاب الغيبة ـ محمد بن إبراهيم النعماني ـ ص ٣١٧

الـوادي اليـابس (مِـن سـوريا أو منطقـة علـى الحـدود الـسوريَّة الأردنيَّة أو خليطة منهما) .

- وعلى الأثر يخوضُ السفياني « حـرب الرايـات » وهـي معـارك عنيفـة تنتهي بغلبتِهِ واستيلاءِهِ على منبـر دمـشق . وبـذلك ينتهـي حكـم المرواني لدمشق .
- الأهم تأكيـد الـنص أنَّ خـروج الـسفياني يتبعـهُ ظهـور المهـدي عليه السلام . الـنص يقـول : « فـإذا كـان ذلـك فـانتظروا خـروج المهـدي عليه السلام][171] .

والذي يبدو مِن الأخبـار أنَّ المهـدي عليه السلام يكـون قـد ظهـر الظهـور الخاص في المدينة المنوَّرة . وهو الظهورُ الذي يدوم أشهراً ثمَّ يتلوهُ الظهورُ العام . أكرمنا اللهُ به بمحمَّد وآل محمَّد .

إذاً ، هذا بيانٌ إجمـالي لأطلـس الأحـداث التـي تحـيطُ بقيـام الرايـة السفيانيَّة .

أمَّا الراية اليمانيَّة ؟؟؟؟ فلا تفاصيل . نعم يستفاد من بعض المتون أنَّ *اليماني يخرج قبل أشهر مـن خـروج الـسفياني* . أي تتـشكَّل رايتُـهُ قبلَـهُ بأشـهر . وبالتـالي فـإنَّ الـنصَّ الـسابق الـذي يـدعو الإماميَّـة أن تنتظـر ظهـور المهدي عليه السلام يشيرُ إلى الظهور العام . فافهم .

---

171 كتاب الغيبة ـ محمد بن إبراهيم النعماني ـ ص ٣١٧

ولأنَّ الراية اليمانيَّة أساسيَّة . فقد ذُكِرت في المحتوم . بل في كلِّ مفصلٍ مسموعٍ عن آخر الزّمن جرى ذكرها .

ففي رواية هارون بن حماد عن مقاتل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : « قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله : يا علي ، عشرُ خصالٍ قبلَ يومَ القيامة ، ألا تسألني عنها ؟؟؟ قلت : بلى يا رسولَ الله . قال صلى الله عليه وآله :

" اختلافٌ ،

" وقتلُ أهل الحرمين ،

" والراياتُ السُّود ،

" وخروجُ السفياني ،

" وافتتاحُ الكوفة ،

" وخسفٌ بالبيداء ،

" ورجلٌ منَّا أهلَ البيت يُبَايَع له بين زمزم والمقام ،

" يركب إليه عصائبُ أهل العراق وأبدالُ الشام ، ونجباءُ أهلِ مصر ،

" وتصيرُ أهلُ اليمنِ ،

" عدَّتهم عدَّة أهل بدر ،

" فيتبعه (أي السفياني) بنو كلب يوم الأعماق . قلت : يا رسول الله ، ما بنو كلب ؟ قال : هم أنصار السفياني . يُريد قتلَ الرَّجُلِ (المهدي) الذي يُبَايَعُ له بين زمزم والمقام . ويسيرُ بهم فيُقتَلُون وتُباع ذراريهم على باب مسجد دمشق ، والخائب مَن غاب عن غنيمةِ كلب ولو بعقال][172] .

---

[172] دلائل الامامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ٤٦٥ - ٤٦٦

إذاً الخبر واردٌ لبيان مفاصل ما يتَّصل بصورة ظهور المهدي عليه السلام . فيشيرُ إلى اختلافِ الأمم ، وغبار الحروب ، وقوافل الجيوش وعالياتِها . ويخصُّ بالذِّكر قَتْلَ أهل الحرمين : مكَّة والمدينة . ولا أدري أيُّه المقصود ، هل هي الملاحم التي تقع على أثر انقسام البيت الحاكم ، والفراغ الأمني الكبير الذي يسيطر على الحجاز وعرشها وبنيتها الأمنيَّة والعسكريَّة ؟؟ أم فعلة السفياني في المدينة ؟؟؟ أستظهر الأوَّل ، لأنَّ النصَّ صريحٌ في قتل أهل الحرمين . فيما السفياني لا يستطيع الوصول إلى مكّة . وربَّما يكون النصُّ ناظراً إلى غيرها . والله أعلم .

نعم هناك رواية تُسَلِّط الضوء على شيءٍ مِن هذهِ الأهاويل ما بين الحرمين . ففي رواية أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال[173] :

« إنَّ مِن علامات الفرج « حدثاً » يكونُ بين المسجدين[174] . ويَقتُلُ فلانٌ مِن وُلدِ فلانٍ خمسةَ عشرَ كبشاً من العرب »[175] .

وهو وارد لبيان واحدة مِن بطون القتل الذي يقع بين الحرمين . وكأنَّهُ يبدأ أوَّلاً بأحداث عظيمة تبدأ بقتل رموزٍ وشخصيَّات ذات أهميَّةٍ

---

[173] [لا يكون ما تمدُّون إليه أعناقكم حتى تُميَّزُوا وتُمحَّصُوا ، فلا يبقى منكم إلا القليل ، ثم قرأ : { ألم أحسبَ النَّاسُ أن يُتركُوا أن يقولوا آمنَّا وهم لا يفتنون } ثمَّ قال : ..

[174] في هامش " ش " : " مسجد البصرة والكوفة أو مسجد الكوفة والمدينة والله أعلم " . وفي هامش ثان : " رأيت في موضع آخر من قول السيد أدام الله ظله (يعني السيد فضل الله الراوندي الذي قوبلت على نسخته هذه النسخة) كأنهما مسجد الكوفة ومسجد السهلة " .

[175] الإرشاد - الشيخ المفيد - ج ٢ - ص ٣٧٥ - ٣٧٦

بالغة ، فتتبعهُ أحداث تؤدِّي إلى انهيارِ السلطةِ في الحجاز ، ثمَّ انقسام أمني مثير ، ثمَّ انفجار الوضع في الحجاز .

على أنَّ الأخبار صريحة بأزمةٍ عنيفةٍ تطال السلطة والأمن والسّلم في الحجاز .

ومهما يكن مِن أمرٍ ، فإنَّ النصَّ النبوي يُؤكّد على :

- ***الراية الخراسانيَّة (الرايات السود) .***
- ***قيام وخروج الراية السفيانيَّة .***
- ***إفتتاح الكوفة (وما يعنيهِ من زوال الدولة العباسيَّة في العراق) .***
- ***الخسف الذي يُطبِق على جيش السفياني في بيداء المدينة وهو الجيش الذي يبعثهُ السفياني للقضاء على المهدي ﷺ حين يعلم بظهورهُ الظهورَ الخاص في المدينة المنوَّرة . فيخرج المهديُّ ﷺ متخفِّياً إلى مكَّة . فيبعث السفياني الجيشَ على أثرهِ نحو مكَّة فيُخسَفُ بهِ في البيداء .***
- ***ثمَّ يشيرُ النبيُّ ﷺ إلى ظهورِ المهديِّ ﷺ . أي الظهور العام . فيُبايعُ بين زمزم والمقام . ويؤكّد على بيعة عصائب أهل العراق وأبدال الشام ونجباء مصر له . وكلّهم أصحابُ راياتٍ فرعيَّةٍ تنادي بآل محمَّد وتعلنُ الولاء لهم ، وتنزل على حلفِها الكبير مع الراية الخراسانيَّة زمن الغيبة .***
- ***كما يُؤكِّد على أهميَّة « الراية اليمانيَّة » الإماميَّة - وهي راية لا نعرفُ تفاصيل عن نشأتِها وبنيتِها - لأنَّ الأخبار تمدحُهَا جدَّاً وتُعطيها قيمة مركزيَّة .***

ويبدو أنَّ نشأة الراية اليمانيَّة تكون إمَّا مساوِقَةً مع الظهور الخاص للمهدي ، أو قبيل قليلاً من الظهور الخاص . لا نعرف التفاصيل الزمنيَّة كما لا نعرف مقاييس السعة والضِّيق في هذا المعنى .

ثمَّ يؤكِّد على دور الراية اليمانيَّة في سحق الراية السفيانيَّة ، في المعركة الشهيرة ، وهي معركة دمشق الأخيرة . والأكيد أنَّها راية إماميَّة ، لا نعرف متى تنشأ إماميَّتُها . لكنَّ النصوص تقطع بإماميّتِها . ففي رواية هشام عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « لمَّا خرج طالبُ الحقِّ قيل لأبي عبد الله عليه السلام : نرجو أن يكون هذا اليماني ؟؟؟ فقال عليه السلام : لا . اليمانيُّ يُوالِي عليَّاً عليه السلام . وهذا يبرأ »[176] . وكذا لسانُ طائفةٍ تامَّةٍ صريحٌ في أنَّ هذه الراية إماميَّة وأنَّها تدعو للمهدي عليه السلام .

---

[176] الأمالي - الشيخ الطوسي - ص ٦٦١ (وفي رواية البحار عن ابن أبي عمير عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خرج طالب الحق ، قيل لأبي عبد الله عليه السلام : [نرجو أن يكون هذا اليماني ، فقالا : لا ، اليماني يتوالى عليا ، وهذا يبرأ منه] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٧ - ص ٢٩٧] . وبسند آخر عن هشام ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما خرج طالب الحق . قيل لأبي عبد الله عليه السلام : ترجو أن يكون هذا اليماني ؟؟؟؟ فقال عليه السلام : لا ، اليماني يتوالى عليّاً وهذا يبرأ منه] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٧٥ ــ ٢٧٦]

كما أشارت الأخبار إلى الطابع المحلّي الإقليمي كجزئيَّةٍ مترابطة مع خريطة الأحداث ، فقد تكفَّلت طائفة أخرى بيان سكَّة الأحداث العالميَّة جزئيَّاً ، لتبيِّن مدى الترابط الذي يحكم قوى الأرض في سياق مجريات الأحداث التي تقع في المنطقة .

على أنَّ هذه النصوص صريحة في « شكل العالم » المضغوط بالأحداث العسكريَّة والظروف الحربيَّة .

ففي رواية عمار بن ياسر قال : « إنَّ دولة أهل بيت نبيكم في آخر الزمان . ولها إمارات ، فإذا رأيتم فالزموا الأرض وكفُّوا حتى تجئ إماراتها »[177] ثمَّ بدأ يتلوها نقلاً عن الإمام علي عليه السلام فقال :

" فإذا استثارت عليكم الروم والترك[178] ، وجَهَّزَت الجيوش ،

---

[177] الغيبة ـ الشيخ الطوسي ـ ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤

[178] وقد أخبر الإمام علي عليه السلام بخروج الترك والزنج ، وقد رواه الرضي في نهج البلاغة فقال عليه السلام في الترك : [كأنّي أراهم قوماً كأنَّ وجوههم المجان المطرقة ، يلبسون الإستبرق والديباج ، ويعتقبون الخيل العتاق ، ويكون هناك استجرار قتل حتى يمشي المجروح على المقتول ، ويكون المفلت أقل من

" ومات خليفتُكُم الذي يجمع الأموال ،

" واستُخلِفَ بعدَهُ رجلٌ صحيح ، فيُخلَع بعد سنين (سنتين) من بيعته ،

" ويأتي هلاكُ ملكهم مِن حيث بدأ[179] .

" ويتخالَفُ التركُ والروم ،

" وتكثرُ الحروب في الأرض ،

" وينادي منادٍ مِن سور دمشق : ويلٌ لأهل الأرض مِن شرٍّ قد اقترب ،

" ويُخسَفُ بغربيٍّ مسجدها حتى يخرّ حائطها ،

" ويظهر « ثلاثة نَفَرٍ بالشام » كُلُّهُم يطلب المُلك : رجلٌ أبقع ، ورجلٌ أصهب ، ورجلٌ من أهل بيت أبي سفيان يخرج في كلب ، ويحضر الناس بدمشق ،

" ويخرجُ « *أهل الغرب*[180] » إلى مصر . فإذا دخلوا فتلك « إمارة السفياني » ،

" ويخرج قبل ذلك مَن يدعو لآل محمد عليهم السلام ،

الماسور] [مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٧ ـ ١٠٨] وكذا أخبر عن جيش الزنج فقال ﷺ : [يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل ، يثيرون الأرض بأقدامهم ، كأنها أقدامُ النّعام] [مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٧ ـ ١٠٨] .

[179] قال في البحار : قوله " من حيث بدأ " أي من جهة خراسان ، فإن هولاكو توجه من تلك الجهة كما أن بدء ملكهم كان من تلك الجهة حيث توجه أبو مسلم منها إليهم .

[180] الشيخ المفيد رواها بلفظ : راية الغرب . فيما طائفة أخرى روتها بلفظ المغرب .

" وتنزلُ التركُ الحيرة ،

" وتنزل الرومُ فلسطين ،

" ويسبقُ عبدُ الله عبدَ الله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسياء[181] على النهر . ويكون قتالٌ عظيم [حرب الراية المغربيَّة والراية العراقيَّة على ثروة قرقيسيا التي تقع في المثلث السوري التركي العراقي] .

" ويسير صاحبُ المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ،

" ثم يرجع في « قيس » حتى ينزل الجزيرة السفياني[182] .

" فيسبق اليماني [فيقتل] ،

" ويحوز السفياني ما جمعوا ،

" ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد ويقتل رجلاً من مسميهم ،

---

[181] قرقيسياء : بالفتح ، ثم السكون ، وقاف أخرى ، وياء ساكنة ، وسين مكسورة وياء أخرى ، وألف ممدودة : بلد على الخابور عند مصبه ، وهي على الفرات ، جانب منها على الخابور وجانب على الفرات ، فوق رحبة ملك بن طوق (مراصد الاطلاع) .

[182] وفي الرواية : [قبل قيام القائم تحرّك حرب قيس] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٣ - ص ٤٧٩ * : النعماني : ص ٢٧٧ ب ١٤ ح ٥٩ - أخبرنا محمد بن همام قال : حدثنا حميد بن زياد قال : حدثنا الحسن بن محمد بن سماعة قال : حدثنا أحمد بن الحسن الميثمي ، عن أبي الحسن علي بن محمد ، عن معاذ بن مطر ، عن رجل قال : ولا أعلمه إلا مسمعا أبا سيار قال قال أبو عبد الله عليه السلام : - * : إثبات الهداة : ج ٣ ص ٧٣٨ ب ٣٤ ف ٩ ح ١١٣ - عن النعماني ، وفيه (تجزل بدل تحرك) . * : البحار : ج ٥٢ ص ٢٤٤ ب ٢٥ ح ١٢٢ - عن النعماني] . ومن كتاب عجائب البلدان قال عمار : قلت للصادق ﷺ : متى يقوم قائمكم ؟ قال : عند هدم مدينة الأشعري] : [يمكن أن تكون هذه المدينة في اليمن أو غيرها ، ولكن لا بدَّ أن لها نسبة إلى شخصية بارزة فيها من قبيلة الأشعريين اليمانية] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٣ - ص ٤٧٩ : عجائب البلدان : - على ما في الصراط المستقيم . * : الصراط المستقيم : ج ٢ ص ٢٥٨ ب ١١ ف ١١ * إثبات الهداة : ج ٣ ص ٥٧٨ ب ٣٢ ف ٥٥ ح ٧٤٥ - عن الصراط المستقيم] .

" ثم يخرجُ المهديُّ عليه السلام ، على لوائه شعيب بن صالح .
" وإذا رأى أهلُ الشَّامِ قد اجتمع أمرُهَا على ابن أبي سفيان ، فألحقوا بمكة ،
" فعند ذلك تُقتَلُ النَّفسُ الزكيَّة وأخوه بمكة ضيعةً ،
" فينادي منادٍ من السماء : أيُّها النَّاس ، إنَّ أميركم فلان ، وذلك هو المهديُّ عليه السلام الذي يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلِئَت ظلماً وجوراً[183]][184] .

وعليه :

فقد بيَّنت الأخبارُ أنَّ مشكلة الشَّام ليست صرف محليَّة ، بل تتَّصل بهجمةٍ شرسةٍ لمحورٍ عالميٍّ كبير ، له امتدادات في المنطقة . وقد بيَّنَّا سابقاً أنَّ جزءاً من العرب يكون منخرطاً في حلفٍ ذليلٍ مع الروم ، بل بيَّنَت المتون أنَّ جزءاً مِن القوَّات العربيَّة تُشَكِّل رأس حربة لمشاريع الروم في هذه المنطقة ، وتكون على عداءٍ علنيٍّ مع الدولة الخراسانيَّة . على الأقل : لحظة الأحداث تتخندق هذهِ القوى العربيَّة في المحور الصليبي الحربي وتقاتل بعنفٍ شديدٍ تحت القيادة الروميَّة . لذا تتجنَّد الراية المغربيَّة العربيَّة لقيادة نواة عربيَّة لقتال الخراسانيين الذين يصرُّون على تحرير بيت

---

183 عنه البحار : ٥٢ / ٢٠٧ ح ٤٥ ومنتخب الأثر : ٤٥٢ ح ٢ وأخرجه في عقد الدرر : ٤٦ عن سنن الداني : ٧٨ باسناده عن المعمر بن أبي زرعة ، عن عبد الله بن زرير الغافقي مختصرا . وأورد صدره في الخرائج : ٣ / ١١٥٤ عن جعفر مثله .
184 الغيبة - الشيخ الطوسي - ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤ * [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨]

المقدس . ومع فتح بيت المقدس تظلُّ الراية المغريَّة مع القوى العربيَّة المناوئة في موقفها الحربي اتّجاه أهل خراسان .

وعلى أثر قيام راية السفياني في الشام يتولّى السفياني قيادة الجانب العربي لقتال الخراسانيين .

المهم هنا التأكيد على أنَّ أزمة الشام ، وما يتبعها نحو مصر والعراق والحجاز وكافَّة شؤون المنطقة ، له صلة تامَّة بالأحداث والخرائط الدوليَّة ، خاصَّة الروم ، وقوَّة أخرى سمَّتها النصوص بـ « التّرك » يبدو أنَّها قوَّة وازنة ، لكنّها ليست في ثقل الروم ووزنها . لكن على الأكيد هي قوَّة إقليميَّة كبيرة ، بل لها وزن دولي لكنَّهُ دون الروم عالميَّاً .

والسؤال : مَن هي دولة الترك ؟؟ الجواب : لفظة التُّرك تاريخيَّاً كانت تُطلق على قومٍ كانوا على الكفر ، وهم يُشَكِّلون حسب التسميات الجغرافيَّة اليوم ، بعض شعوب ما كُنَّا نُطلق عليهِ إسم الإتّحاد السوفياتي . فهل هذهِ اللفظة عتيقة من نشأتِها التاريخيَّة حتى يُقال أنَّها تنطبقُ على مُسَمَّاها ولو كانوا مسلمين ؟؟؟ أم أنَّها جارية في سياقِها التاريخي واستعمالاتِها تلك ؟؟؟ قولان ، كلاهما ممكن وإنْ كان الأوَّل أرجح .

أمَّا الروم ؟؟؟

فهي قوَّة مسيحيَّة غربيَّة مُفسِدة في الأرض ، تكون على نحوٍ ظاهرٍ من الإنحراف الصارخ ، ومع ذلك هي قوَّة مِن الوزن العالمي .

ومهما يكن من أمر ، فإنَّ النصَّ سلَّط الضوء على هيكلٍ مترابطٍ من الأحداث الدوليَّة الإقليميَّة الكبيرة ، منها :

- إذا « استثارت » الروم والترك ، وجهّزت الجيوش .

وهو تعبير مهمٌّ ، يشيرُ بلازِمِهِ إلى إثارة هاتين القوَّتين ، وهذا يعني تعرُّض مصالحهما ، أو مصلحة مشتركة تخصُّهُما لأزمةٍ حقيقيَّة ، يكون مكانها فيما نطلقُ عليهِ اليوم إسم الشرق الأوسط ، فتجهِّز الجيوش وتعلن دخولها الحرب في هذه المنطقة التي يبدو أنّها تكون حسَّاسة للغاية في الأجندة العالميَّة .

ثمَّ يقفزُ الخبرُ لبيان حدث له أثر كبير على طبيعة أوزان المنطقة ، وهيكلها الإفتراضي ، وهو موت الحاكم العراقي القوي :

- « ومات خليفتكم الذي يجمع الأموال ، واستُخلِفَ بعدَهُ رجلٌ صحيح (ضعيف) ، فيُخلَع بعد سنين (سنتين) من بيعته .

وهي قضيَّةٌ معروفة في الأخبار بقضيَّة الخليفة العراقي (العباسي) الذي تُشَكِّل دولتُهُ قوَّةً وازنةً . وهو عدوٌّ شرسٌ للخراسانيين . لكنَّ دولتَهُ تتعرَّض لانهيارٍ جزئيٍّ مثيرٍ من الداخل إثرَ موتِهِ المفاجئ ، حيث ينشق صفُّ القيادة أو العائلة الحاكمة وسط خلافٍ متفاقم على السلطة ينتهي بانقسامٍ عنيفٍ يطال القوى الأمنيَّة والعسكريَّة التي تخوض معارك طاحنة فيما بينها ، فتضعف دولتُهم بشدّة . فيطمع بها السفياني فيعلن حربَهُ عليها .

فتُسَارِع خراسان إلى العراق . وهناك تقع حرب الرايات الثلاث التي تتلاحم فيها جيوش العباسيين والسفيانيين والخراسانيين . ويكون النَّصر الكامل لجيش خراسان . لذا قال في الخبر : « ويأتي هلاكُ ملكهم مِن حيث بدأ[185] » (تاريخيًّاً) . أي مِن جهةِ خراسان .

وتؤكّد الروايات قدرة خراسان على خوض معركة جبَّارَة في وجه العباسيين ، ثمَّ بوجه السفيانيين ، تنتهي بفتح العراق وإعلانِهِ منطقةً مفتوحةً للإمام المهديِّ عليه السلام الذي يأتيهِ ويخطب في الكوفة فيضجُّ النَّاس بالبكاء والعويل ويعلو صراخهم لمشهد الإمام المهدي عليه السلام وهو يخطبُ على منبر الكوفة .

ثمَّ يؤكّد المتن على خلافٍ يطرأ بين الروم والترك فيقول :

- « ويتخالَفُ التركُ والروم » ،

وهذا يعني قسمة الأحلاف الدوليَّة وانهيارها بسبب الأهداف والمصالح . لكنَّ الأخبار تُؤكِّد فيما بعد قيام تحالفات ظرفيَّة بين الروم والترك يفرضها تقاطع المصالح كما هي الحال لحظة إعلان خراسان تحرير بيت المقدس ، ونصب رايات الخراساني في إيلياء . ثمَّ يُكَرِّر الخبر أوصاف المشهد العالمي فيقدِّمه لنا على شكل معسكرات دوليَّة تخوض

---

185 قال في البحار : قوله " من حيث بدأ " أي من جهة خراسان .. كما أن بدء ملكهم كان من تلك الجهة حيث توجه أبو مسلم منها إليهم .

غمار الحرب ، وهي مضغوطة أشدَّ الضغط بإعلانات الحرب وجبهاتِها ، حتى تنفجرُ الحروب في الأرض بقوَّة هائلة . يقول النص :

- « وتكثرُ الحروب في الأرض » .

لاحِظ !!! الخبرُ يؤكِّد « كثرة الحروب في الأرض » . ليس في الشام أو مصر أو الحجاز أو المنطقة الأوسطيَّة فحسب ، بل في الأرض . وهو إسمٌ يؤكِّد طابع الشمول وإن كان نسبيَّاً . وقد تعرَّضنا لهذا التفصيل في كتابنا « نهاية أحداث التاريخ البشري » .

إذاً ، مِن خصائص ما يقع قبيل الظهور الشريف ، هو انفجار الأرض بالحروب ، ضمن خريطة من الأحلاف ، ومعاجم من الجبهات والمناطق ، من بينها منطقة الشرق الأوسط التي تُشَكِّل مركزاً رئيسيَّاً في الأزمة العالميَّة . الأخبار صريحة في أنَّ منطقة الشرق الأوسط تُشَكِّل « بؤرة كبيرة » في الأزمة العسكريَّة العالميَّة .

واللافت في الأخبار تمركز جزء من الأزمة ناحية دمشق ، بل إعلان لسان الخبر من هناك أنَّ الأزمة ستطيح بالأرض . يقول النص :

- « وينادي منادٍ مِن سور دمشق ويلٌ لأهل الأرض مِن شرٍّ قد اقترب » .

هذه الفقرة مثيرة جدَّاً ، فهي إمَّا في وارد تحذير شعوب المنطقة من الجيوش العالميَّة التي تجهَّزت لغزو هذه المنطقة . أو في واردة الإشارة إلى

« توازن رعب » موجود بيدِ بعض الفرقاء الموجودين في هذه المنقطة ما يُهدِّد بأزمةٍ عسكريّة عالميَّة هائلة ، كالنووي مثلاً .!!!

الأكيد أنَّ لسانَ النص في واردة الإشارة إلى أنَّ الخصوم في هذه الحروب يملكون سلاحاً له بعد عالمي تدميري ، ما يؤكِّد طبيعة هذا الوصف الوارد في الخبر .

إذاً ، يجب الإلتفات جيِّداً إلى أنَّ النص في واردة الإشارة إلى « توازن رعب » من شأنِهِ تهديد أهل الأرض ، وهو للتقريب فقط مثل السلاح النووي أو ما له أثر تدميري هائل .

نعم ، لا يخفى أنَّ دمشق تكون هدفاً بارزاً في تلك الأزمة ، بل هدفاً رئيساً .

إذاً الأزمة تكون على قدمٍ وساق ، والرايات فيها بين عالميَّة وإقليميَّة ، والمحاور شديدة الإنقسام ، والسلم انتهى ، فيما الحروب تُشَكِّل وجه الأرض . إنّها واحدة من أخطر لحظات الأزمة العالميَّة المنفجرة .

ثمَّ يُشيرُ النصُّ إلى خسفٍ يطالُ غربيَّ مسجد دمشق ، حتى يخرّ حائطها ، وهو حسب سطح الخبر كأنَّه ظاهرة أرضيَّة لا بشريَّة . لحن النصِّ وارد في ذلك ، ولا يبعد أن يكون وارداً للإشارةِ إلى الآية التي يموت على أثرها مائة ألف ، وتكون رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين ، خاصّةً أنَّها تأتي في سياق ما قبل قيام راية السفياني .

ثمَّ دفعةً واحدةً ينقلنا الخبرُ إلى انهيار الوضع الأمني في دمشق ، حيث تخرج ثلاث شخصيَّات كلّها تطلبُ الملك . وهو يعني انفجار الوضع الأمني طلباً للسلطة . يقول النص :

•ويظهر « ثلاثة نَفَرٍ بالشام » كُلُّهُم يطلب المُلك : رجلٌ أبقع ، ورجلٌ أصهب ، ورجلٌ من أهل بيت أبي سفيان يخرج في كلب ، ويحضر الناس بدمشق » .

ثمَّ تكشفُ الأخبارُ لنا أنَّ الراية السفيانيَّة تُدعَمُ بقوَّةٍ من الروم التي تعمل على إسقاط نظام دمشق .

لا نعرف تفاصيل مهمَّة عن نشأة وهيكل وظروف خروج هذهِ الرايات . لكنَّ الأخبارُ أنبأتنا أنَّ الراية المغربيَّة التي تزحف نحو مصر لنجدة الروم تعطف قوَّتها أيضاً نحو الشام فتدخلها لمساعدة راية من راياتِها لإسقاط نظام دمشق . وتكون هذه الراية في دمشق إبَّان خروج السفياني . فيقاتلها السفياني حتى يردَّها إلى مصر .

يقول النص :

•ويخرجُ « أهل الغرب » إلى مصر ، فإذا دخلوا فتلك « إمارة السفياني » .

هنا اختلفَ الشرَّاح . فأصلُ الخبر الوارد مرَّةً يذكر تعبير « أهل الغرب » ، ومرّةً يذكر تعبير « أهل المغرب » . والأرجح أنّها أهل المغرب ،

والأوَّل ممكن . لكنَّ عدّة قرائن تشيرُ إلى الثاني ، بل طائفة من المتون الخبريَّة تُرجِّح الثاني . بل صريح طائفة من المتون أنَّ أهل المغربِ يكونون في دمشق زمن خروج الراية السفيانيَّة . ثمَّ تُؤكّد أنَّ السفياني يقاتلهم حتى يردّهم إلى مصر . ثمَّ يقع إثرَ هجمة السفياني على مصر مذابح وقتل وفجائع عظيمة .

ثمَّ يتوقَّف الخبر عند اليماني فيقول :

•ويخرج قبل ذلك مَن يدعو لآل محمد عليهم السلام » .

وهو واردٌ في اليماني . بل في جملة من المتون إشارة إلى قيام راية اليماني أوَّلاً قبل راية السفياني . وتعبير الخروج هنا إشارة كما يبدو إلى قيام الراية لا إلى إعلان الحرب . لكنَّه سرعان ما يخوض لجَّة الحروب في منطقة تتكاثرُ فيها الأمم والجيوش .

إذاً ، راية اليماني تُشَكِّل جزءاً مهمَّاً من هيكل الأوزان . لذا لحظتها الأخبار بقوَّة ، وخصَّتها بالإشارة البارزة بسبب قيمتها وموقعها وفعلها الـ سنشيرُ إليهِ فيما بعد إنْ شاء اللهُ تعالى[١٨٦] .

---

[186] وفي خبر لا سند له ، لكن جملة من متونه وردت بمرويَّات مسندة قال : [ويفتح الله عز وجل له خراسان ، *وتطيعه أهل اليمن* ، وتقبل الجيوش أمامه ، ويكون *همدان وزراءه* ، وخولان جيوشه ، وحمير أعوانه ، ومضر قواده ، ويكثر الله عز وجل جمعه بتميم ، ويشد ظهره بقيس ، ويسير ورايته أمامه ، وعلى مقدمته عقيل ، وعلى ساقته الحارث ، وتخالفه ثقيف وعداف ، وتسير الجيوش حتى تصير بوادي القرى في هدوء ورفق ، ويلحقه هناك ابن عمّه الحسني في اثني عشر ألف فارس فيقول : يا ابن عم ، أنا أحق بهذا الجيش منك ، أنا ابن الحسن وأنا المهدي . فيقول المهدي عليه السلام : بل أنا المهدي . فيقول الحسني : هل لك من آية فنبايعك ؟ فيومئ المهدي عليه السلام إلى الطير فتسقط

على يده ، ويغرس قضيبا في بقعة من الأرض فيخضر ويورق ، فيقول له الحسني : يا ابن عم هي لك . ويسلم إليه جيشه ويكون على مقدمته ، واسمه على اسمه . وتقع الضجة بالشام ألا إنَّ أعراب الحجاز قد خرجوا إليكم ، فيجتمعون إلى السفياني بدمشق ، فيقولون : أعراب الحجاز قد جمعوا علينا فيقول السفياني لأصحابه : ما تقولون في هؤلاء القوم ؟ فيقولون : هم أصحاب نبل وإبل ، ونحن أصحاب العدة والسلاح أخرج بنا إليهم ، فيرونه قد جبن ، وهو عالم بما يراد منه ، فلا يزالون به حتى يخرجوه ، فيخرج بخيله ورجاله وجيشه ، في مائتي ألف وستين ألفا ، حتى ينزلوا ببحيرة طبرية فيسير المهدي عليه السلام بمن معه لا يحدث في بلد حادثة إلا الامن والأمان والبشرى وعن يمينه جبريل ، وعن شماله ميكائيل عليهما السلام ، والناس يلحقونه من الآفاق ، حتى يلحقوا السفياني على بحيرة طبرية . ويغضب الله عز وجل على السفياني وجيشه ، ويغضب سائر خلقه عليهم حتى الطير في السماء فترميهم بأجنحتها ، وإن الجبال لترميهم بصخورها ، فتكون وقعة يهلك الله فيها جيش السفياني ، ويمضي هاربا ، فيأخذه رجل من الموالي اسمه صباح فيأتي به إلى المهدي ﷺ وهو يصلي العشاء الآخرة فيبشره ، فيخفف في الصلاة ويخرج ويكون السفياني قد جعلت عمامته في عنقه وسحب ، فيوقفه (بين يديه) فيقول السفياني للمهدي : يا ابن عمي من علي بالحياة أكون (كذا) سيفا بين يديك ، وأجاهد أعداءك ، والمهدي جالس بين أصحابه وهو أحيى من عذراء ، فيقول : خلوه فيقول أصحاب المهدي يا ابن بنت رسول الله ، تمن عليه بالحياة ، وقد قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ! ما نصبر على ذلك . فيقول : شأنكم وإياه اصنعوا به ما شئتم . وقد كان خلاه وأفلته ، فيلحقه صباح في جماعة إلى عند السدرة فيضجعه ويذبحه ويأخذ رأسه ، ويأتي به المهدي ، فينظر شيعته إلى الرأس فيكبرون ويهللون ، ويحمدون الله تعالى على ذلك ثم يأمر المهدي بدفنه . ثم يسير في عساكره فينزل دمشق ، وقد كان أصحاب الأندلس أحرقوا مسجدها وأخربوه ، فيقيم في دمشق مدة ويأمر بعمارة جامعها . وإنَّ دمشق فسطاط المسلمين يومئذ ، وهي خير مدينة على وجه الأرض في ذلك الوقت ، ألا وفيها آثار النبيين ، وبقايا الصالحين ، معصومة من الفتن ، منصورة على أعدائها ، فمن وجد السبيل إلى أن يتخذ بها موضعا ولو مربط شاة فإن ذلك خير من عشرة حيطان بالمدينة ، تنتقل أخيار العراق إليها ، ثم إن المهدي يبعث جيشا إلى أحياء كلب ، والخائب من خاب من سبي كلب)] . [وقال الشيخ الكوراني : *لم نجد أصلا لهذا الحديث الطويل في مصادر الفريقين* إلا مرسلة عقد الدرر ، ولكن جملة من مضامينه وفقراته وردت في روايات مسندة ، ولكن تفضيل الشام في عصر المهدي ﷺ على المدينة المنورة لم نجده في رواية أخرى ولا نظن وجوده) [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٣ - ص ٩٥ ــ ٩٧] [عقد الدرر : ص ٩٠ - ٩٩ ب ٤ ف ٢ - مرسلا عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال :] وفي لفظ آخر قال : [ويشرط ﷺ لهم (أي أصحابه) على نفسه ألا يتَّخِذ صاحباً ويمشي حيث يمشون ويكون من حيث يريدون يرضى بالقليل ويملا الأرض بعون الله عدلا كما ملئت جورا يعبد الله حق عبادته يفتح له خراسان *ويطيعه أهل اليمن* وتقبل الجيوش أمامه من اليمن فرسان همدان وخولان وجده يمده بالأوس والخزرج ويشد عضده بسليمان على مقدمته عقيل وعلى ساقته الحرث ويكثر الله جمعه فيهم ويشد ظهره بمضر يسيرون أمامه ويخالف بجيلة وثقيف ومجمع وغداف ويسير بالجيوش حتى يترك وادي الفتن ويلحقه الحسني في اثني عشر ألفا فيقول له أنا أحق بهذا الامر منك فيقول له هات علامات دالة فيومي إلى الطير فيسقط على كتفه ويغرس القضيب الذي بيده فيخضر ويعشوشب فيسلم إليه الحسني الجيش ويكون الحسني على مقدمته وتقع الصيحة بدمشق إن أعراب الحجاز قد جمعوا لكم فيقول السفياني لأصحابه : ما يقول هؤلاء القوم ؟ فيقال له هؤلاء أصحاب ترك وإبل ونحن أصحاب خيل وسلاح فاخرج بنا إليهم . قال الأحنف ومن أي قوم السفياني ؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام هو من

وعليه : هويَّة الأنظمة ، والأطروحة السياسيَّة العقائديَّة ، تشهد بعض التحوُّلاتِ الرئيسيَّة قبيل الظهور . وقد أكّدت الأخبار أنَّ قيام الراية اليمانيَّة والراية السفيانيَّة يخلطانِ الأوراق ، ويفتحان المنطقة على خريطة تحوُّلات رئيسيَّة .

نعم ، تُركّز الأخبار على صورةٍ مفادها أنَّ عمق الأزمة ، وربَّما سبب الإستثارة العالميَّة وتجييش الجيوش له ارتباط مركزي بالمنطقة ، بدءاً من فلسطين ، وصولاً إلى خراسان .

لذا يشيرُ النصُّ إلى قفزة عالميَّة شرسة باتّجاه المنطقة فيقول :

•وتنزلُ التركُ الحيرة ، وتنزل الرومُ فلسطين » .

وهو يعني أنَّ خطَّ الأزمة عنيفٌ ، بدءاً من العراق ، وصولاً إلى فلسطين ، ثمَّ النواحي على طول المنطقة . وأنَّ الروم التي تُشَكّل واحدةً مِن

بني أمية وأخواله كلب وهو عنبسة بن مرة بن كليب بن سلمة بن عبد الله بن عبد المقتدر بن عثمان بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس أشد خلق الله شرا وألعن خلق الله حيا وأكثر خلق الله ظلما ، فيخرج بخيله وقومه ورجاله وجيشه ومعه مائة ألف وسبعون ألفا فينزل بحيرة طبرية ويسير إليه المهدي عن يمينه وعن شماله وجبرئيل أمامه فيسير بهم في الليل ويكمن بالنهار والناس يتبعونه حتى يواقع السفياني على بحيرة طبرية فيغضب الله على السفياني ويغضب خلق الله لغضب الله تعالى فترشقهم الطير بأجنحتها والجبال بصخورها والملائكة بأصواتها ولا تكون ساعة حتى يهلك الله أصحاب السفياني كلهم ولا يبقى على الأرض غيره وحده فيأخذه المهدي عليه السلام فيذبحه تحت الشجرة التي أغصانها مدلاة على بحيرة طبرية ويملك مدينة دمشق ويخرج ملك الروم في مائة ألف صليب تحت كل صليب عشرة آلاف فيفتح طرسوسا بأسنة الرماح وينهب ما فيها من الأموال والناس ويبعث الله جبرئيل عليه السلام إلى المصيصة ومنازلها وجميع ما فيها فيعلقها بين السماء والأرض ويأتي ملك الروم بجيشه حتى ينزل تحت المصيصة ، فيقول : أين المدينة التي كان يتخوف الروم منها والنصرانية فيسمع فيها صوت الديوك ونباح الكلاب وصهيل الخيل فوق رؤوسهم ، وذكر الحديث)] .

قوى الأرض الكبرى تكون من أركان هذهِ الأزمة العسكريَّة العالميَّة ، بالإضافة إلى الترك .

فيما بعض الأخبار تشيرُ إلى أنَّ واحداً من الأسباب التي تدفع الروم والترك إلى خوض جزءٍ من الملاحم الكبرى يكون على مالٍ جوفيٍّ في بطن العراق . وعلى أثرهِ تقع ملحمة قرقيسيا :

- ويسبقُ عبدُ اللهِ عبدَ الله حتى يلتقي جنودهما بقرقيسياء[187] على النهر . ويكون قتالٌ عظيم » .

ثمَّ تخبرنا الآثار المرويَّة أنَّ هذه الحرب ، أي حرب الثروة الجوفيَّة ، تبدأ إقليميَّةً ، وتنتهي عالميَّة !!!!!

وتبدأ أوَّلاً بين العباسي العراقي والمرواني الدمشقي . ويبدو أنَّ التوازن يحكمها ، وتكون معارك صيلميَّة ، ثمَّ ينحاز لطلبها الحاكمُ المغربي عبدُ الله ، وعلى أثرها تقع معركة هائلة بين عبد الله المغربي وعبد الله العباسي (العراقي) على ثروة قرقيسيا الحدوديَّة بين دولٍ ثلاث . في حين حرب المرواني تنتهي على أثر انهيار المرواني في دمشق بعد حرب الرايات الثلاث ، فيصفو عرشُ دمشق للسفياني الذي يُعِدُّ جيشاً هائلاً لخوض حرب المال الجوفي ، فينحاز إلى قرقيسيا ويخوض أهوالها ، فتتحرَّك الروم

---

[187] قرقيسياء : بالفتح ، ثم السكون ، وقاف أخرى ، وياء ساكنة ، وسين مكسورة وياء أخرى ، وألف ممدودة : بلد على الخابور عند مصبه ، وهي على الفرات ، جانب منها على الخابور وجانب على الفرات ، فوق رحبة ملك بن طوق (مراصد الاطلاع) .

والترك إلى قرقيسيا ، وهناك تقع حرب طاحنة ينتصر على أثرها السفياني على الروم والترك . وهنا يفترق السفياني عن الروم بعدما دعمتهُ لقيام رايتِهِ والسيطرة على عرش دمشق ، إلا أنَّ تقاطع المصالح يفرض نفسه عليهم فيما بعد ، في مناسباتٍ مختلفة .

وهنا يشير النص إلى اليماني إشارة مُلتبسة ، غير معروف المقصود منها ، لكنّه يشيرُ إلى خروجِهِ حربيًّاً ، ثمَّ لا يُعطي تفاصيل .

على أنَّ حيازة مال قرقيسيا لا يتمُّ لأحدٍ ، لا للمرواني ، ولا للعباسي ، ولا للمغربي ، ولا للترك ، ولا للروم ، ولا للسفياني ، إنّما يحوزُهُ الخراساني بعد الحرب العنيفة بينهُ وبين العباسيين العراقيين والسفياني الدمشقي ، وذلك على أثر فتح العراق .

نعم ، قبل أن يتحرَّك الخراساني - وهو لا يتحرَّك لمال قرقيسيا كما تُؤكّد الأخبار - فإنَّ السفياني يتطلَّع نحو العراق ، يريد أن يسيطر عليه ، ويضع نصبَ عينيهِ شيعة آل محمَّد ، فيجهِّز جيشاً ليقتلهم . يقول النص :

- ويحوز السفياني ما جمعوا . ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد ، ويقتل رجلاً من مسميهم » .

النص يعني أنَّ السفياني يُحقّقُ انتصاراتٍ جزئيَّة مهمَّة في قرقيسيا ، وعلى الأثر يتابع نحو العراق ، وهناك يُشرعُ الأسنَّة في وجه الشيعة قتلاً . فيقتل على المذهب ، ويذبح على التهمة .

ثمَّ تقع أحداثٌ سريعة ، يتحرَّك على أثرها الجيش الخراساني ناحية العراق ، وتقع أعنف المعارك ، يبعث على أثرها السفياني جيشاً إلى المدينة ، يريد أن ينتقم من المهدي عليه السلام الذي علم بظهورهِ الخاص . فيخرج عليه السلام إلى مكَّة متخفّياً فيأمر السفياني جيشَهُ بالزّحف نحو مكّة فيقع فيهِ الخسف المذكور في الروايات . وعلى الأثر يتمُّ الإعلان العام عن ظهور المهدي عليه السلام . يقول النص :

- ثم يخرجُ المهديُّ ، على لوائه شعيب بن صالح » .

ثمَّ يُشيرُ إلى تطوُّرات ما قبل الإعلان العام عن ظهور المهدي . وهو قتل النَّفسُ الزكيَّة وأخوه بمكة ضيعةً . وعلى الأثر :

- ينادي منادٍ مِن السماء : أيُّها النَّاس ، إنَّ أميركم فلان . وذلك هو المهديُّ عليه السلام الذي يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلِئَت ظلماً وجوراً[188] »[189] .

ومعه تبدأ أولى مراحل الظّهور العظيم ، ويضع اليماني جيشَهُ الذي أعدَّهُ أصلاً بأمرٍ من المهدي عليه السلام بين يدي المهدي عليه السلام . ويتمُّ الإعلان عن أنَّ جيوش خراسان وشتَّى جيوش أهل الولاية هي جيوشُ المهدي عليه السلام . وأنَّ والمهديَّ هو قائدها وإمامها العام .

---

[188] عنه البحار : ٥٢ / ٢٠٧ ح ٤٥ ومنتخب الأثر : ٤٥٢ ح ٢ وأخرجه في عقد الدرر : ٤٦ عن سنن الداني : ٧٨ باسناده عن المعمر بن أبي زرعة ، عن عبد الله بن زرير الغافقي مختصرا . وأورد صدره في الخرائج : ٣ / ١١٥٤ عن جعفر مثله .

[189] الغيبة ـ الشيخ الطوسي ـ ص ٤٦٣ ـ ٤٦٤

وفي وصف تلك اللحظات الإعجازيَّة الهائلة للصوت السماوي وما يسبقها ويتلوها من آياتٍ إعجازيَّة يقول عليه السلام : « آيتان تكونانِ قبل قيام القائم . لم تكونا منذ هبط آدم إلى الأرض :

" تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان ،

" والقمر في آخره ،

" وعند ذلك يسقط حساب المنجمين »[190] .

وتنقل لنا الأخبار تواتُرَ الصوت السماوي حتى أنَّ سيف بن عميره قال : قال أبو جعفر المنصور : « لا بدَّ مِن منادٍ ينادي باسم رجلٍ مِن وُلد أبي طالب » . ثم قال : « إني سمعت أبا جعفر الباقر عليه السلام »[191] . أي كان من الشهرة والذياع إلى درجة أنّ المنصور كان يفاتح أهل مجلسهِ بهِ . إشارةً إلى هيكل العلامات التي تقع في آخر الزمان ، بل بعض العناوين المركزيَّة في محطات الظهور المبارك .

وعن الإعلان العام ؟؟؟؟

يبدو أنَّه يصاحب حرب خراسان باتّجاه الدولة العراقيَّة العباسيَّة زمن غزوها من السفياني . لسان طائفةٍ مِن الأخبار صريح بهذا المعنى . قال عليه السلام : « تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلى الكوفة ، فإذا ظهر المهدي ، بعث إليه بالبيعة »[192] .

---

190 الخرائج والجرائح ـ قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

191 الخرائج والجرائح ـ قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

192 الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

ويبدو من لسان طائفة أخرى أنَّ المهدي عليه السلام يظهر الظهور العام قبل أن تدخل الرايات السود إلى الكوفة . ولا يكون ذلك قبل جيش الخسف . وفي بعضها أنَّ الحسني الطالقاني ، والحسيني الخراساني يدخلان الكوفة والمهديُّ على منبرها يخطب ، لا يُسمَعُ صوتُهُ من كثرة بكاء الناس ، فيسلّمانِهِ الراية هناك .

فإذا ظهر المهديُّ عليه السلام قام قامت معه أولى مراحل العدل الإلهيِّ بشكلٍ لا سابق له ، وقد قال عليه السلام : « كأنّي بالقائم عليه السلام يوم عاشوراء يوم السبت ، قائماً بين الركن والمقام ، يدُ جبرئيل على يده ، ينادي بالبيعة لله ، فيملأها عدلاً »[193] .

إذاً يشكّل العدل الإلهي محور الراية المهدويَّة ، ويحقّقهُ بإذن الله تعالى .

ثمَّ على الأثر ، تُشَكّل الكوفة مركز المهديِّ عليه السلام ويقصدها كلُّ مؤمن . قال عليه السلام : « إذا دخل القائم عليه السلام الكوفة ، لم يبقَ مؤمنٌ إلا وهو بها أو يجئ إليها »[194] .

وقد صرَّحت الأخبار أنَّ الكوفة تكون عاصمة دولة الإمام المهدي العالميَّة .

---

[193] الخرائج والجرائح ـ قطب الدين الراوندي ـ ج ٣ ـ ص ١١٥٧ ـ ١١٦٣
[194] الخرائج والجرائح ـ قطب الدين الراوندي ـ ج ٣ ـ ص ١١٥٧ ـ ١١٦٣

مع الإشارة إلى أنَّ اليماني في معركة فتح العراق ، يشارك من الجهةِ الحجازيَّة ، لكنَّ المعركة الصيلم تقع بين الخراسانيين والعباسيين والسفيانيين ، والتي يتنصر على أثرها جيش خراسان .

نعم هناك رواية تشيرُ إلى مشاركة اليماني مع الخراسانيين في المعارك الطاحنة ضدَّ جيش السفياني في منطقة « اصطخر » الخراسانيَّة . ثمَّ بعدها يبدأ فتح العراق وما يليه .

وصف إجمالي لطبيعة المنطقة

على عادة النبوءة ، لا تعطينا تفاصيل تامَّة ، إنَّما إشارات ، لكنَّها إشارات ذات أهميَّة بالغة ، وذات صورة متراصَّة . وعليه : يمكننا وصف العالم قبيل الظهور على الشكل التالي :

- قبيل الظهور الأعظم تسيطر هياكل وأعراف وضوابط ومسالك وقيم وثقافات شديدة العداء والإختلاف مع الدِّين والفطرة ، بدءاً بالحياة الفرديَّة ، وصولاً إلى حياة الجماعة والإجتماع السياسي . ومن دون فرق بين مدنيَّات أو أخلاقيَّات أو تجارة أو ثقافة أو مال أو جناية أو سياسة وغيرها . بحيث يبدو العالم غارقاً في معصيةِ الله جهراً ، وتحت رعاية وحماية قوانين الدنيا .
- قبيل الظُّهور ، ينفجرُ العالم شيئاً فشيئاً بالحروب .
- تبدو منطقة الشرق الأوسط جزءاً من المحاور الإقليميَّة والعالميَّة الملتهبة .
- تسيطر العلمنة الماليَّة والغريزيَّة والثقافيَّة على العالم . ويبدو الدِّين شديدَ الهجران .
- تقوم التزامات العالم على شرط المصالح التي لا دخلَ للدِّين فيها .

- يكون العالَمُ غارقاً في الجور والظُّلمِ والفساد والإنحراف .
- تُشَكّل الروم (قوَّة أو قوّات غربيَّة مسيحيَّة) قـوَّةً كبيـرةً فيـه . لكنّهـا ليست الوحيدة في صفِّ القوى الأولى . لكنَّها بارزة ولهـا نفـوذ شرق أوسطي لكنَّهُ متراجع وأقل قدرة .
- تنبِئُنا الأخبار عن قوَّةٍ وازِنَةٍ ، أطلقـت عليهـا إسـم « التـرك » دون أن تُحدِّد مكانها أو دينها ، وهي حسب الإسم التاريخي تعني بعض شـعوب الإتّحـاد السـوفياتي السـابق . يبـدو مـن الأخبـار أنَّ لهـا مطامع في الشرق الأوسط ، ولهـا وجـه عـالمي أو شـبه عـالمي . ليست على علاقةٍ جيِّدةٍ بالرُّوم ، لكنَّها تتقاطع معها مصلحيّاً فـي ملفَّات عدَّة .
- تُؤَكِّد الأخبار وجود قوى عالميَّة أخرى ، يبدو من لازِم أو مضمون بعض المتون أنَّها لا تتدخَّل في تلك الحرب ، أو علـى الأقـل لا تتدخَّل مباشرةً . إمَّا لأنَّ مصالحها غير مهدَّدة ، أو غير مركزيَّة ، أو أنَّ مصالحها مركَّزة في مناطق خارج الأوسط ، أو غير ذلك . المهمّ أنَّ الأخبار أكَّدت وجود قـوى كبيـرة جـدّاً مثـل يـأجوج ومأجوج ، وقوى عالميّة أخرى تقول عنها يأجوج ومأجوج بعد الإنتصار عليها : بأنّها غلبت أهـل الأرض . مـا يعنـي تعـدُّد قـوى العالم ذات النفوذ الكبير ، لكنَّنا لا نقرأ عنها تفاصيل فـي حـرب ما قبيل الظهور .

- في هذا العالم الغارق بالجور والظلمِ والفساد تؤكِّد النصوص أنَّ مركز أهل الإيمان ودولة الإسلام إنَّما يكون في دولةِ خراسان التي تشكِّل مركز القُطب لكلِّ مَن يريد أنَّ يتَّخِذَ الإسلامَ ديناً ، مثل راية الأبدال والعصائب والنجباء ، وفروع هنا وهناك . وتدفع خراسان جهداً بالغاً جرَّاء هذا الخيار ، لكنَّها تتحوَّل إلى قوَّةٍ وازنةٍ على مستوى العالم ، كما تُشَكِّل أكبر ثقلٍ إقليميٍّ حسب الصريح من الأخبار .
- يُشَكِّل المسلمونَ كمَّاً كبيراً من حيث العدد . لكنَّهم « غثاءٌ كغثاء السيل » يُصيبهم ما يُصيب الأمم من الإنحراف والفساد والهجران لكتاب الله وسنَّة نبيِّهِ ﷺ ، إلا مِن قلَّةٍ هنا وهناك ، أهمُّها دولة خراسان التي تُشَكِّل قُطب أهل الإسلام والإيمان في عصر الغيبة .

أمَّا *منطقة الشرق الأوسط* ، وأحوالها ما قبل الظُّهور ؟؟؟

فيبدو من الأخبار المتعدِّدة أنَّها على النحو التالي :

- يُعتبر الشرقُ الأوسط حاجةً كبيرةً في ملفَّات الروم ، وقوَّة تُدعى الترك أيضاً ، بالإضافة إلى جملة من قوى عالميَّة وإقليميَّة . الأخبار تؤكِّد أنَّ الأمم تتسابق إلى هذه البلاد كما « تتسابق

الذئاب إلى قصعتها » . إشارةً إلى ثرواتٍ ومطامع ومصالح هائلة ذات بُعدٍ عالميٍّ موجودة في هذه المنطقة .

o يبدو أنَّ هذه المنطقة تكون مفروزةً بين محورين : واحد تمثِّلُهُ خراسان ، وثاني تمثِّلُهُ الروم ويتبعهُ جملة واسعة من قوى المنطقة . الأخبار صريحة بهذا المعنى ، خاصَّةً حين تُحدِّثنا عن خرجة خراسان ، وعن الحلف الإقليمي الكبير بوجهها ، مدعوماً من الروم . بل تحدِّثنا عن نجدة أكبر قوَّة عربيَّة (الراية المغربيَّة) للروم الذين يخوضون أوَّلَ ملحمةٍ في الأسكندريَّة ، ثمَّ عن دعم الروم الهائل للسفياني حتى تتمَّ له السيطرة على عرش المرواني في دمشق .

o ظاهرُ طائفةٍ مثيرةٍ من الأخبار ذمٌّ كبيرٌ للمسلمين الذين يهجرون دينهم بقوَّةٍ وعلانيَّةٍ ، وذمٌّ إضافيٌّ لموقعِهم من الصراع قُبَيل الظهور ، حيث يُشَكِّلون حلفاً صريحاً مع الروم وقوى الكفر والفساد . نعم الأخبار ليست إطلاقيَّة فهناك رايات عربيَّة ممدوحة بلسان الأخبار مثل راية الأبدال الشاميَّة ، وراية العصائب العراقيَّة ، وراية النجباء المصريَّة ، ثمَّ راية اليماني أيضاً عربيَّة ، وفروع هنا وهناك ، لكنَّهم يبدو أنَّهم قلَّة عربيَّة في بحر الكثرة التي تكون في محور الروم !!!!

o عن طابع الأزمة الشرق أوسطيَّة ؟؟؟؟ لا تفاصيل كاملة بين أيدينا . نعم الأخبار صريحة في تدَاعِي الأمم على بلاد الإسلام ، كتداعي الذئاب الجائعة إلى قصعتِها . وهي في سباقٍ مثيرٍ على ثرواتٍ ذا أهميَّة بالغة تكون في بلاد المسلمين . لذا عن قبيل الظهور تُحدِّثنا المتون عن حرب على مال جوفي ناحية العراق ، وما يتبعهُ من أعنف الملاحم في منطقة قرقيسيا التي تقع في المثلَّث السوري العراقي التركي والتي تبدأ إقليميَّةً وتنتهي عالميَّة . نعم هناك أزمة ذات صلة بهيكل مصالح القوى الكبرى ، مثل خرجة خراسان لتحرير بيت المقدس ، هذهِ تثير الروم والترك وحلف عالمي إقليمي كبير . إذاً ، هناك خليط من الأسباب ، بعضها صرَّحت بهِ الأخبار وبعضها يبقى طي الحوادث المستقبليَّة .

o يبدو من الأخبار أنَّ سبب انفجار الشرق الأوسط متعدِّد ، وله ارتباط بجملة من القضايا العالميَّة الإقليميَّة . منها أمر رئيسي سبَبُهُ المال ، بل في لفظ طائفة من الأخبار جرى التعبير عن ذلك بحربٍ على مال !!!!

o من حيث الكثرة ؟؟؟ يبدو معسكر الروم كثيراً ، خاصَّةً على مستوى الشكل الإقليمي ، في حين دولة خراسان تُشَكِّل أكبر ثقل

إقليمـي ودولـةً موصـوفة بوضـوح علـى مـستوى العـالم . مَـن يتصفَّح الأخبار يجد أنَّها ذات قـوَّةٍ عـسكريَّةٍ تُؤهِّلهـا لأن تفـتح بيت المقدس بخطٍّ مثيرٍ من الحروب ، رغم تدخُّل الروم وقيام حلف عالمي إقليمي مناهض .

ومهما يكن من أمـر . فـإنَّ الأخبـار تعيـد التأكيـد علينـا بـأنَّ طبيعـة الأوسط تكون محمومة ، وكـأنَّ *سـباق تـسلُّح هائـل* يـسيطر علـى المقـارّ والأفكار والسياسات والبرامج وسط تداخل عالمي كبير ، وأزمة تتفاقم شيئاً فشيئاً . إلى أن تصل إلى حدّ الإنفجار . وقد بيَّنا جملـة مـن معـاني وظـروف الإنفجار الشرق أوسطي ، فيما سبق بعون الله تعالى .

الجدول الزَّمني بين الراية اليمانيَّة والراية السفيانيَّة

يبدو من ظاهر الأخبار أنَّ نظام « المرواني » في دمشق يكون مناوئاً للروم . وبالتالي يكون على خلافٍ ظاهرٍ مع حلفاءِ الروم من العرب . دليلنا على ذلك طائفة من المتون ، منها انعطاف راية المغربي ذات الحلف الكبير مع الروم نحو دمشق لقلب النّظام هناك ، في حرب الرايتين ، ثمَّ الرايات ، ثمَّ دعم الرُّوم للسفياني بوجه نظام المرواني لإسقاطِهِ .

ويبدو أنَّ نظام المرواني يظلُّ قويًّاً وجاهزاً حتى قيام راية السفياني . على أنَّ الأخبار التي تحدِّثنا عن شرٍّ قد اقترب ، ظاهرةٌ في عداوة الرُّوم لنظام دمشق . وهكذا في كثيرٍ من المتون تجد صراحة واضحة في معاداة نظام المرواني للروم وجفاءُهُ لحلفاءها .

لا نعرف تفاصيل عن المدَّة الزمنيَّة لحكم المرواني لدمشق . لكنَّهُ يبقى حتى قيام راية السفياني فيسقط نظامُهُ بدعمٍ من الروم ، بعد أن يُنهَك إثرَ حرب الرايتين فضلاً عن انضمام راية المغربي إلى إحدى الرايتين لنصرتِها وإسقاط نظام المرواني .

ومهما يكن من أمر ، فإنَّ موازين المنطقة تنقلبُ بقوَّةٍ مثيرة إثرَ تشكُّل راية السفياني . حتى المغربي يتحوَّل إلى الخلف ، فيتصدَّر السفياني القيادة الإقليميَّة بوجه الخراسانيين ، رغم أنَّ راية السفياني لا تبقى سوى أشهر . فقد قال الإمام الصادق عليه السلام لعمار الدهني : « كم تعدُّون بقاء السفياني فيكم ؟؟؟ قلت : حمل امرأة ، تسعة أشهر . قال : ما أعلمكم يا أهل الكوفة »[195] .

إلا أنَّ تحرُّك راية اليماني يُعيد تشكيل الأوزان في المنطقة . فبعد أن يتحوَّل السفياني إلى ثقلٍ هائلٍ في موازين المنطقة ، مدعوماً من حلفٍ عالميٍّ إقليميٍّ كبير ، فإنَّ تكتُّل الخراساني - اليماني وفروع هنا وهناك يستطيع أن تجرف ثقل الحلف الإقليمي العالمي .

الأخبار تؤكِّد أنَّ قوَّة السفياني تظلُّ تتصاعد بسرعةٍ مثيرة حتى تقع المعارك الطاحنة بين فريقين في السلطة العباسيَّة العراقيَّة . فإذا وقعت ، وبدا الوهن على الدولةِ العراقيَّة ، استغلَّ السفياني ذلك الوهن الواضح ، فيغزو العراق . وهناك تبدأ التحوُّلات الضاربة بكفَّة موازين المنطقة .

إذاً ، موتُ الخليفة العراقي الذي تُقرِّر الأخبارُ قوَّتَهُ وسيطرتَهُ على دولتِهِ القويَّة ذات التسلُّح الذي يُحوِّلها إلى ثقلٍ وَازنٍ ، يشكِّل مفترق الدولة العباسيَّة . وعليه : مع موت الحاكم العراقي ، وانقسام دولته ، وخوض

---

[195] الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

معارك طاحنة بين فريقيها تنهار قوَّتُها وتتلاشى فيطمع بها السفياني . ويكون موتُ الحاكم العراقي لسببٍ غير أخلاقيٍّ فيُذبَح ذبحاً . ثمَّ تنقسم دولتُهُ على أثر إعلانِ موتِهِ الذي يُكتَم مدَّة . قال عليه السلام :

[يموتُ سفيهٌ مِن آل عبَّاس بالسرِّ ، يكونُ سببُ موته أنَّهُ ينكحُ خصيَّاً ، فيقوم ويذبحه . ويُكتَمُ موته أربعين يوماً . فإذا سارت الركبان في « بيعة الصبي » لم يرجع أوَّل مَن يخرج إلى آخر من يخرج ، حتى يذهب ملكهم][196] .

إذاً لا بدَّ مِن موت العباسي ، واسمه عبد الله . يقول الإمام الصادق عليه السلام : « مَن يضمن لي موتَ عبد الله ، أضمن له القائم عليه السلام »[197] . ثم قال : « إذا مات عبد الله لم يجتمع الناس بعدَهُ على أحد »[198] ، أي تتمزَّق دولتُهُ من الداخل وتنهار جزئيّاً . لذا تؤكِّد الأخبار ضرورة انقسام الدولة ، ووقوع معارك طاحنة بين فريقيها . يقول[199] عليه السلام : « أنَّى يكون هذا الأمر ولمَّا تكثرُ القتلى بين الحيرة والكوفة »[200] . وفي طائفةٍ أخرى تصف ما يقع في جسم الدولة العباسيَّة (العراقيَّة) بـ « المحتوم » . يقول الإمام الصادق عليه السلام : « اختلافُ بني العباس من المحتوم . وخروج السفياني في شهر

---

196 الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣
197 الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٦٣ - ١١٦٤
198 الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٦٣ - ١١٦٤
199 إنَّ أمرنا لو قد كان ، لكان أبين من هذه الشمس . ثم قال : ينادي منادٍ مِن السماء : فلان بن فلان هو الامام باسمه ، وينادي إبليس - لعنه الله - من الأرض كما نادى برسول الله ليلة العقبة .
200 الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

رجب من المحتوم . وقتل النَّفس الزكية من المحتوم . والنداء من المحتوم[201] »[202]

وقد مرَّ عليك أنَّ موتَ الخليفة العراقي سابقٌ على النداء . فيما الدولة العباسيَّة لها حضورٌ زمني قبل الظهور ، وقبل الدولة السفيانيَّة ، وهي تنتهي زمن الظهور .

وقد أكَّدت الأخبار أنَّ ما بين موت الخليفة العباسي وظهور الإمام المهدي الظهور الخاص مدَّة قليلة . بل هي من علاماتِهِ . نعم أقرب العلامات للظهور العام قتلُ النَّفس الزكيَّة . وقد قال الإمام الصادق عليه السلام : « ليس بين قيام القائم وقتل النفس الزكيَّة إلا خمس عشرة ليلة »[203] . ويكون الظهور العام في مكَّة . فيما الظهور الخاص يكون في المدينة ، ويدوم لأشهر .

وأُعيد هنا ما ذكرتُهُ في الكُتُب السابقة ، وهو أنَّ مَن يتصفَّح الأخبار يجد وكأنَّ موازين القوَّة في العراق ، متفاوتة ، أو كأنَّ العراق فيدراليَّات ، أو مناطق قوَّة منفصلة . ففي المتون تبدو الكوفة بما فيها النجف (وهو تاريخيَّاً يُسمَّى بظهر الكوفة) مركز التشيُّع للعراقيين . بل يبدو وكأنَّ هذا

---

[201] ينادي منادٍ مِن السماء في أول النَّهار ، يسمعه كل قوم بألسنتهم : ألا إنَّ الحق في عليٍّ وشيعته ، ثمَّ ينادي إبليس الملعون في آخر النهار من الأرض : ألا أنَّ الحق في عثمان وشيعته . فعند ذلك يرتاب المبطلون

[202] الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

[203] الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

الإقليم الجنوبي يتحصَّن بقوَّة مستقلَّة . ومعي على ذلك جملة من المتون المرويَّة بطرقٍ مختلفة أشرتُ إليها في كتاب « نهاية أحداث التاريخ البشري » وفي غيرهِ من الكُتُب .

على الأقل ، الأخبار تؤكّد الفرق بين مركز العاصمة العراقيَّة وبين هذا الإقليم العراقي الجنوبي . وحين تسقط بغداد عفواً ، تتجهَّز القوَّة الغازية مع بقيَّةٍ محليَّة لقتال هذا الإقليم الجنوبي ، وهذا صريح متن مروي . وحين يدخل السفياني العراق يُعلن أنَّ خصمه الرئيسي هو الكوفة ، فيهاجمها بقوَّةٍ هائلة . وهذا يتَّفق مع الأخبار التي تتحدَّث عن العصائب العراقيين ، وما يستفاد منه لقيام دولتِهم أو سلطتهم .

من هنا يبدو (وليس متنُ الأخبارِ كلُّه سليماً) أنَّ مركز الدولة العراقيَّة مختلفٌ عن أطرافِها ، خاصَّةً الطرف الجنوبي . بل يبدو وكأنَّ مركزَ الدولةِ يُهاجمُ هذا الإقليم المعروف بولائِهِ لآلِ محمَّد ، ويهدم جزءاً من حائط مسجد الكوفة وعلى الأثر يزول ملك بني العباس . يقول الإمام الصادق عليه السلام :

« إذا هُدِمَ حائط مسجد الكوفة ، مؤخَّره ممَّا يلي دار عبد الله بن مسعود ، فعند ذلك زوالُ ملكِ بني فلان ، أما إنَّ هادمه لا يبنيه »[٢٠٤] .

---

[204] الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

لاحِظ ذيل الخبر ، يقول : « أما إنَّ هادمه لا يبنيه »[٢٠٥] . أي على أثرهِ يقع زوالُ ملِكهم . وهو بلازِمِهِ أيضاً يؤكّد خلافاً بين هـذا المركـز الجنـوبي والدولة العباسيَّة . بل يبـدو أنَّ هـدم الجـدار يقـع زمـن الخـلاف بـين فريـق السلطة العباسيَّة . هذا الإمام الصادق عليه السلام يقول : « لا يكون فسادُ ملـكِ بنـي فلان حتى يختلف سَيْفَاهُم ، فإذا اختلفوا كان عند ذلك فسادُ ملكهم »[٢٠٦] .

وهذا يتضمَّن التأكيد على الفرق بين مركز الدولة العباسيَّة والطـرف الجنوبي الذي يبدو أنَّ عاصمته أو مركزهُ الأعظم يكون في الكوفة .

ثـمَّ المطلـوب فـي هـذا البحـث أنَّـه وحـسب تتبُّعـي الأوَّلـي أنَّ أوَّل مشاركةٍ وَازِنَة للراية اليمانيَّة إنَّما تقع إمَّا في منطقة اصطخر والتي تجري بين الخراساني والسفياني ، وتكـون طاحنـة . وهنـاك متـونٌ يُـستَفَادُ منهـا هـذا المعنى . أو إبَّان حرب الرايـات زمن فـتح العـراق . وربَّمـا هـذا معنـى قـول الصادق عليه السلام : « خروج الثلاثة : الخراساني والسفياني[٢٠٧] واليمـاني فـي سـنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد »[٢٠٨] .

---

[205] الخرائج والجرائح ـ قطب الدين الراوندي ـ ج ٣ ـ ص ١١٥٧ ـ ١١٦٣

[206] الخرائج والجرائح ـ قطب الدين الراوندي ـ ج ٣ ـ ص ١١٦٣ ـ ١١٦٤

[207] أورد الطوسي في الغيبة : ٢٧٣ بالاسناد إلى محمد بن مسلم ، عن أبـي عبد الله عليه السلام أنـه قـال : ان السفياني يملك بعد ظهوره على الكور الخمس حمل امرأة ، ثم قال : أستغفر الله حمل جمل ، وهو من الامر المحتوم الذي لابد منـه . عنـه اثبات الهداة : ٧ / ٤١١ ح ٦٣ ، والبحار : ٥٢ / ٢١٥ ح ٧١ . قال المجلسي : يحتمل أن يكون بعض أخبار مدة السفياني محمولاً على التقيـة لكونـه مذكورا في رواياتهم ، أو على أنه مما يحتمل أن يقع فيه البداء ، فيحتمل هذه المقادير ، أو يكون المراد مدة استقرار دولته ، وذلك مما يختلف بحسب الاعتبار . ويومئ إليه خبر عيسى بن أعين ، عن أبـي عبد الله عليه السلام قال : السفياني من المحتوم ، وخروجه من أول خروجه إلـى آخره خمسة عشر شهراً : ستة

يبقى ماذا عن الخبر الذي أشار إلى أنَّ اليماني والسفياني كفرسي رهان ؟؟؟؟ يبدو أنَّ هذا المعنى غير بعيدٍ عمَّا أشرتُ إليهِ أعلاه على الأقل . لأنَّ الأخبار لم تفصِّل ، ولم تنقل لنا مجموع ظروف الجبهتين ، فالتفاصيل غير معروفة في المتون . .

ثمَّ تتكَّفل الأخبارُ بيانَ واحدةٍ من مظاهرِ الطبيعة لتلك اللحظات التحوُّليَّة الكبيرة . يقول الإمام الصادق عليه السلام : « إنَّ قدام القائم عليه السلام لسنة غيداقة[209] يفسد التمر في النخل ، فلا تشكُّوا في ذلك »[210] . وفي خبرٍ آخر عنه عليه السلام قال : « عام الفتح ينبثق[211] الفرات حتى يدخل أزقة الكوفة »[212] . إذاً هذهِ المظاهر الطارئة تكون أمام الظهور القريب وبين يديه ، وسط أزمةٍ عنيفةٍ تتفاقم بسرعة .

على أنَّ الروايات لا تُعطينا تفاصيل عن محور حركة اليماني قبل معركة اصطخر الرئيسيَّة ، ثمَّ فتح العراق . نعم هناك رواية حول قرقيسيا تروي لنا قصَّة الرايات الثلاث في دمشق ، ثمَّ سيطرة السفياني ، ثمَّ انحيازه

أشهر يقاتل فيها ، فإذا ملك الكور الخمس ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوما [رواه النعماني في الغيبة : ٢٩٩ ح ١ ، عنه اثبات الهداة : ٧ / ٤٣٠ ح ١٢٠ والبحار : ٥٢ / ٢٤٨ ح ١٣٠]

[208] الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٥٧ - ١١٦٣

[209] قال ابن الأثير في النهاية : ٣ / ٣٤٥ : في حديث الاستسقاء " اسقنا غيثا غدقا مغدقا " الغدق - بفتح الدال - : المطر الكبار القطر . . انتهى " وسنة غيداقة أي كثيرة المطر . وفي نسختي د ، ق " غيدافية " ، وفي ط " غيدافة " .

[210] الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٦٣ - ١١٦٤

[211] قال ابن الأثير في النهاية : ١ / ٩٥ ، في حديث هاجر أم إسماعيل عليه السلام " فغمز بعقبه على الأرض فانبثق الماء " أي انفجر وجرى . وفي م ، ط . وبعض الموارد : " ينشق " .

[212] الخرائج والجرائح - قطب الدين الراوندي - ج ٣ - ص ١١٦٣ - ١١٦٤

نحو قرقيسيا ، تشيرُ إلى مشاركةٍ لليماني ، تقول فيسبق اليماني ، دون إيضاح ، وكأنَّ لليماني خطّ معركة مع السفياني قبل « اصطخر » وفتح العراق . لكنَّ الخبر غير واضح ، رغم صراحتِهِ بدورٍ ما لليماني إبَّان تلك الأحداث لكن ليس في قرقيسيا . لأنَّ ملحمة قرقيسيا منهيٌّ عنها في النصوص . ولسانها يمنع على الخراساني المشاركة وينفيها ، لأنَّها معركةٌ محرَّمَةٌ يُقاتَلُ فيها على الباطل . ومن بديهي الأخبار أنَّ راية اليماني ليست من الرايات السبع التي تُقاتل هناك .

ظهور الشامي وخروج اليماني

تبدو أحداثُ الشام كخطٍّ فاصل بين قيام راية اليماني ، وخروجها . الأخبار لم تقدِّم لنا تفاصيل حول كيفيَّة قيام هذه الراية إلا أنَّها قدَّمت لنا بعض الملامح عن ظروف قيام هذهِ الراية . ففي رواية « الروضة » للكليني عن يعقوب السراج قال : « قلت للصادق : متى فرج شيعتكم ؟؟؟ قال :

" *إذا اختلف وُلد العباس ووهى سلطانهم ،*
" *وخلَعَت الأعراب أعنَّتَها ،*
" *ورفعَ كلُّ ذي صيصية صيصيتَهُ ،*
" *وظهر الشامي ،*
" *وأقبل اليماني ،*
" *وخرج صاحبُ هذا الأمر (المهدي عليه السلام) من المدينة إلى مكة بتمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلاحه* "[213] .

إذاً لا بدَّ مِن أحداث الشام كجزءٍ من ظرفٍ لازِمٍ في منطقة الشرق الأوسط . لكن الأهم فيها أنَّها تُشَكِّل مفصلاً لخروج راية اليماني ، وبهذا

---

[213] الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي - ج ٢ - ص ٢٥٨

يبدو أنَّ قيام الراية شيئ ، وخروجها شيئٌ آخر ، وهو بطبيعة الحال يؤكّد قيام راية اليماني . بل يبدو مِن بعض المتون أنَّ راية اليماني تكون أسبق من راية السيفاني ، لكنَّ خروجها يبدو مؤقَّتاً على قيام راية السفياني . النص يقول « ظهر الشامي ، وأقبل اليماني » وهو ظاهر جدّاً في سبق تكوين راية اليماني قبل راية السفياني . لكنَّه في هذا المتن يضيفُ أمراً آخر هو إقبال اليماني . أي إعلانِهِ الحرب . والأخبار تؤكّد أنَّهُ يكون خصماً عنيفاً في وجه السفياني . بل تُؤكّد جملة مِن المتون أنَّ أوَّل خرجةٍ لليماني تكون بوجه السفياني . ثمَّ تكرِّر الأخبار وصفاً أكيداً في اليماني ، وهو أنَّه كاسرُ عين السفياني . *إذاً* الأخبار تضع بين أيدينا الجدول التالي لبيان التحوُّل الكبير الذي يطرأ مع خروج راية اليماني ، وهو على النحو التالي :

- اختلاف الفريق الحاكم في الدولة العراقيَّة القويَّة ، فتضعف إلى حدٍّ كبير .
- خلعُ أغلب العربِ أعنَّتها ، وهو ما يضبطها وصفاً . وهو في واحدٍ مِن معانيه يعني أعلانَها خصومة حقيقيَّة مع الإسلام ، وانحيازها بشدَّة إلى أحلافٍ طاغيةٍ ، مثل الروم . على أنَّ المراد بالعرب هنا أغلبها لا كلّها .
- التهديدُ بالقوَّة والمجاهرة بها مِن كلِّ ذي صيصة ، أي من كل صاحب شوكة وقوَّة . وهو يشيرُ إلى اضطراب المنطقة والعالم ، وانقسام غالب القوى إلى معسكرات خصاميَّة ذات بُعدٍ حربي .

- وعليه : يكون من خليط الأحداث واضطراب أركان المنطقة ، قيام ثلاث رايات منها راية السفياني . هنا تكون راية اليماني قد قامت وسبقت . فبمجرَّد قيام الراية السفيانيَّة تنحدرُ راية اليماني نحو الحرب ، فتنحدرُ راية السفياني ، كلٌّ على جهتِهِ ، هذ يغلبُ على ما يليه ، وهذا يغلبُ على ما يليه .

- ثمَّ بعد أن يشير إلى اليماني يُتبِعُهُ بالقول : « وأقبل اليماني وخرج صاحبُ هذا الأمر مِن المدينة إلى مكَّة بتراثِ رسولِ الله ﷺ وسلاحه »[٢١٤] . لاحِظ !!! الخبر يشيرُ إلى خروج المهدي مِن المدينة نحو مكَّة ، وهو فرعُ ظهورِ المهديِّ في المدينة أوَّلاً ثمَّ خروجُهُ منها إلى مكَّة ثانياً .

نعم يبقى النِّقاش في علامات ما قبل الظُّهور :

هل تعني ما قبل الظهور الخاص في المدينة أو الظهور العام في مكَّة ؟؟

طائفة صريحة في أنَّ العلامات الخمس تكون قبل الظهور العام والذي عبَّر عنه بلفظ : قبل قيام القائم ، لأنَّه يكون قد ظهر . لكنَّ الإعلان العام عن ظهورهِ ثمَّ خروج رايتِهِ مقرون بتحقُّق هذه العلامات . ففي رواية عمر بن حنظلة قال : سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول :

« خمس علامات قبل قيام القائم :

---

[214] الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي - ج ٢ - ص ٢٥٨

" الصيحة .

" والسفياني .

" والخسف .

" وقتل النَّفس الزكيَّة .

" واليماني »[٢١٥] .

أقول : ما ورد في هذا الخبر ليس على نحو الترتيب الزمني ، وإلاَّ فإنَّ راية اليماني تكون قبل قتل النَّفس الزكيَّة . والنَّفسُ الزكيَّة المقصودة هنا ليست التي تُقتَل في ظهر الكوفة ، أي في النَّجف ، ولا تلك التي تُقتل في المدينة ، بل تلك التي تُقتل في مكَّة .

وهنا يجب أن نتفحَّص الأخبار بدقَّة . فالمتن الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام يقول : « خروج السفياني والخراساني واليماني في يوم واحد »[٢١٦] وهو وارد في الخروج وليس في الظُّهور . فافهم . وبين يديَّ خبرٌ يشيرُ إلى ظروفٍ أكثر سعة لتلك الفترة بالذَّات ، فهو يُركِّز على الهيكل والشرطيَّات ، والذي منه اليماني . فقد ورد في مشارق الأنوار عن كعب بن الحارث قال[٢١٧] : « قال الملكُ لسطيح : أخبرني عمَّا يكون في الدهور ؟؟؟ فقال سطيح – نقلاً عن الآثار المسموعة – :

---

[215] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٣٠٤ - ٣٠٥

[216] الصراط المستقيم - علي بن يونس العاملي - ج ٢ - ص ٢٥٠

[217] إن ذاجدن الملك أرسل إلى السطيح لأمر شكَّ فيه ، فلما قدم عليه أراد أن يجرِّب علمه قبل حكمه فخبأ له ديناراً تحت قدمه ، ثم أذن له فدخل ، فقال له الملك : ما خبأت لك يا سطيح ؟ فقال سطيح :

" إذا غارَت الأخيارُ ،

" وقادَت الأشرارُ ،

" وكُذِّب بالأقدار ،

" وحُمِل المالُ بالأوقار ،

" وخشعت الأبصارُ لحامِلِ الأوزار ،

" وقُطِعَت الأرحام ،

" وظهرَت الطُّغَام ، المُستَحلِّي الحرام ، في حرمةِ الإسلام ،

" واختلَفَت الكلمة ،

" وخُفِرَت الذمَّة ،

" وقلَّت الحرمة » [٢١٨] .

وعليه : النص في وارد بيان مواصفات هيكليَّة لما قبل الظهور والتي منها : تعاظم شوكة أهل الباطل وقيادتهم ونفوذهم في منظومة القوى العالميَّة ، وسط طغيان سياسي وأخلاقي وحربي شديد العناد والضديَّة اتّجاه دين الله تعالى . ثمَّ يعود فيشرع ببيان علامات تلك الفترة القاسية جداً فيقول :

<u>وذلك</u> : « عند طلوع الكوكب الذي يُفزِعُ العرب ، وله شبيهُ الذَّنَب .

فهناك :

" تنقطع الأمطار ،

حلفت بالبيت والحرم ، والحجر الأصم ، والليل إذا أظلم ، والصبح إذا تبسم ، وبكل فصيح وأبكم ، لقد خبَّأت لي ديناراً بين النعل والقدم ، فقال الملك : من أين علمك هذا يا سطيح ؟ فقال : من قبل أخ لي حتى ينزل معي أنى نزلت .

[218] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١٦٢ - ١٦٣

" وتجفُّ الأنهار ،

" وتختلف الأعصار ،

" وتغلو الأسعار في جميع الأقطار »[219] .

إذاً لا بدَّ مِن علامةٍ في السَّمَاء تتجلَّى بالـ « كوكب المذنَّب » الذي سيترك آثاراً على العرب أو يكون فاصلاً بين فترتين للعرب . وعلى الأثر تبدأ أزمة طبيعيَّة ، تنقطع فيها الأمطار ، وتجفُّ الأنهار ، وتختلف الأعصار . ما يعني أزمةً عنيفة يتبعها خروج الرايات . فتختلط الأحداثُ في بلاد العرب ، وتتعاظم الأمور ، وتقع الأحداثُ العظام .

لذا يشرع النصُّ ببيان خريطة بعض الأحداث التي لها صلة بمركز هيكل علامات الظهور فيقول :

" ثُمَّ تُقبل البربرُ بالرايات الصفر (الراية المغربيَّة) على البراذين السبر حتى ينزلوا مصر .

" فيخرج رجلٌ مِن وُلد صخر (السفياني) فيبدِّل الرايات السود بالحُمُر (وهو صاحب الراية الحمراء) »[220] .

ثمَّ يشير عليه السلام إلى جزءٍ من أفعال السفياني التي تُناطحُ الأبالسة . فهو عدوُّ الله وعدوُّ رسوله وعدوُّ أهل الدِّين والإيمان ، والشخصيَّة الطاغية في

---

219 بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي - ج ٥١ ـ ص ١٦٢ ـ ١٦٣

220 بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي - ج ٥١ ـ ص ١٦٢ ـ ١٦٣

العذاب والفساد وهتك الحرمات . يقول النص وهو يصف السفياني صاحب الراية الحمراء :

"فيُبيح المحرَّمَات .

"ويتركُ النِّسَاء بالثدايا معلَّقَات .

"وهو صاحبُ « نهبِ الكوفة » .

"فربَّ بيضاءِ السَّاقِ مكشوفةٌ على الطريق مردوفةٌ ، بها الخيلُ محفوفة .

"قُتِلَ زوجها ، وكُثُرَ عجزها ، واستُحِلَّ فرجها »[٢٢١] !!!!!!

إذاً ، فعلَةُ السفياني موجَّهةٌ بشدَّة نحو أتباع آل محمَّد ، سواء في الكوفة أو غيرها . وهو المشهور بهتك حرمات النساء والقتل بفظاعة وغلى القدور بالأطفال وصلب النساء وتعريتها واستحلال الفروج وارتكاب جرائم تهتزُّ لها السماء . إذاً هي مرحلة شديد الدمويَّة والفظاعات تطال المنطقة .

وقد أخبرتنا المتون أنَّ السفياني يقصد من الشام نحو مصر ، فيخوض في الدماء والحرمات بما لا عين رأت ، ثمَّ يقصد من الشام نحو العراق ، فيخوض في الدماء وهتك الحرمات ، بما لا يقوى قلمٌ على وصفِهِ . وهذا يعني أنَّ خطَّ الأزمات وهتك الحرمات يطُول جدَّاً ويكبر . ثمَّ على أثر هذهِ الأحداث الجسام والمظاهر الطِّغام يشيرُ النصُّ إلى علاماتٍ رئيسيَّة تتجلَّى بظهور المهدي عليه السلام بقوله « عندها يظهر ابنُ النبيِّ المهدي »[٢٢٢] .

---

[221] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١٦٢ - ١٦٣

[222] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١٦٢ - ١٦٣

لكن متى ؟؟؟؟

يقول النص :

" وذلك إذا قُتِلَ المظلوم بيثرب .

" وابنُ عمِّه في الحرم . [إشارة إلى النَّفس الذكيَّة في المدينة ثمَّ النَّفس الزكيَّة في مكَّة] .

" وظهرَ الخفيُّ فوافق الوشمي .

" فعند ذلك يُقبل المشوم بجَمعِهِ الظَّلُوم (أي السفياني) .

" فتظاهر الروم بقتل القروم .

" فعندها ينكسف كسوف ، إذا جاء الزحوف وصفّ الصفوف .

" ثم *يخرج ملك من صنعاء اليمن* ، أبيض كالقطن ، اسمه *حسين أو حسن* ، فيذهب بخروجِهِ غمرُ الفِتَن (أي مع إعلانِ رايتِهِ التي هي في الحقيقة راية تحت قيادة المهدي عليه السلام تبدأ مرحلة العدّ العكسي للظهور العام . لذلك يتبعه النصُّ بالقول التالي) :

" فهناك يظهر مباركاً زكيّاً (أي المهدي) وهادياً مهديّاً ، وسيِّداً علويّاً . فيفرج عن النَّاس إذا أتاهم بمن الله الذي هداهم "[223]

ثمَّ يبيِّن عليه السلام عظمةَ الظهورِ المبارك وآثاره فيقول :

" فيكشفُ بنورِهِ الظلماء .

" ويظهر به الحق بعد الخفاء .

---

[223] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١٦٢ - ١٦٣

" ويفرِّق الأموال في الناس بالسواء .

" ويغمه السيف فلا يسفك الدماء .

" ويعيش النَّاس في البشر والهناء .

" ويغسل بماءِ عدلِهِ عينَ الدَّهر مِن القذاء .

" ويردُّ الحق على أهل القرى .

" ويكثر في الناس الضيافة والقرى .

" ويرفع بعدله الغواية والعمى ، كأنَّهُ كان غبارٌ فانجلى .

" فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، والأيَّام حباء ، وهو علم للساعة بلا امتراء »[٢٢٤] .

إذاً ، ضمن ذلك الهيكل يكون موقع اليماني ، وهو دقيق وحسَّاس . أمَّا التعبير عنه بملك ؟؟؟ فيبدو أنَّهُ من بابِ استعمال اللَّفظ بالحاكم أو القائد . وهذا هو النص الذي قلنا بأنَّه يشيرُ إلى أنَّ اسم اليماني مردَّد بين حسن أو حسين . لكنَّه خبرٌ مقطوع سنداً . في حين متنه الإجمالي مروي في عدَّة أخبار ، ما يعني تدعيمه إجمالاً .

المُحَصَّل :

أنَّ اليماني يسبق السفياني في النشأة . ثمَّ يتساويانِ في الخروج ، فتكون جبهتان : واحدة تُمثِّلُ أهلَ الحقِّ ، ويكون مِن أبرز وجوهها

---

[224] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥١ - ص ١٦٢ - ١٦٣

الخراساني واليماني ورايات فرعيَّة أخرى مثل الأبدال والعصائب والنجباء . فيما الأخرى هي خليط من حلفٍ إقليميٍّ دولي ويكون السفياني أبرز قوى النواة الإقليميَّة . فيما تكون الروم من أبرز الوجوه الدوليَّة .

يبقى أنْ أشير إلى خبرٍ رُوِي في أكثر من مصدرٍ منه « كنز العمَّال » للمتَّقي الهندي بسنده عن سعد الإسكاف عن الأصبغ بن نباتة قال : خطب علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه[٢٢٥] . إلى أن قال :

« ويحٌ لفراخ فراخ آلِ محمَّد ، مِن خليفةٍ جبَّار ، عتريفٍ مُترَفٍ مُستَخفّ بخَلَفِي وخلفِ الخَلَف »[٢٢٦] .

ثمَّ يشيرُ إلى علمِهِ بما يقعُ في آخِرِ الزّمان . فيقول :

---

[225] ثم قال : أيُّها النَّاس ، إنَّ قريشاً أئمَّة العرب ، *ابرارها لابرارها* ، وفجَّارُها لفجارها ، ألا ، ولا بُدَّ من رحى تطحن على ضلالةٍ وتدور ، فإذا قامت على قلبها طحنت بحدتها ، ألا إنَّ لطحنيها روقاً وروقها حدتها وقلها على الله ، ألا وإني *وابرار عترتي واهل بيتي* أعلم الناس صغاراً ، وأحلم الناس كباراً ، معنا راية الحق ، *مَن تقدمها مرق* ، *ومَن تخلَّف عنها محق* ، ومن لزمها لحق ، إنَّا (يعني أهل البيت) أهل الرحمة ، وبنا فُتِحَت أبواب الحكمة ، وبحكم الله حكمنا ، وبعلم الله علمنا ، ومن صادق سمعنا ، فإن تتبعونا تنجوا ، وإنْ تتولوا يعذبكم الله بأيدينا ، بنا فكَّ اللهُ ريق الذل من أعناقكم *يختم لا بكم* ، وبنا يلحق التالي ، وإلينا يفئ الغالي ، فلولا تستعجلوا وتستأخروا القدر لأمر قد سبق البشر ، لحدثتكم بشبابٍ من الموالي وأبناء العرب ونبذٍ من الشيوخ كالملح ، في الزاد وأقل الزاد الملح فينا معتبر ، ولشيعتنا منتظر ، إنا وشيعنا تمضي إلى الله بالبطن والحمى والسيف ، إنَّ عدونا يهلك بالداء والدبيلة وبما شاء الله من البلية والنقمة ، وأيم الله الأعز الأكرم ، أن لو حدثتكم بكل ما أعلم لقالت طائفة : ما أكذب وأرحم . ولو انتقيت منكم مائة قلوبهم كالذهب ثم انتخبت من المائة عشرة ثم حدثتهم *فينا اهل البيت* حديثا ليِّناً لا أقول فيه إلا حقّاً ، ولا أعتمد فيه إلا صدقاً ، لخرجوا وهم يقولون : عليٌّ من أكذب الناس ، ولو اخترت من غيركم عشرة *فحدثتهم في عدونا واهل البغي علينا* أحاديث كثيرة لخرجوا وهم يقولون : عليٌّ من أصدق الناس ، هلك حاطب الحطب ، وحاصر صاحب القصب وبقيت القلوب منها تقلب ، فمنها مشغب ، ومنها مجدب ، ومنها مخصب ، ومنها مسيب ، يا بني ، ليبر صغاركم كباركم ، وليرأف كباركم بصغاركم ، ولا تكونوا كالغواة الجفاة الذين لم يتفقَّهُوا في الدِّين ، ولم يعطوا في الله محض اليقين ، كبيض بيض في أداحي .

[226] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٥٩٢ ـ ٥٩٥

« بـاللهِ لقـد علمـتُ تأويـل الرِّسـالات ، وإنجـازِ العدات ، وتمامِ الكلمات »[٢٢٧] .

ثمَّ يُخبر عن علامةٍ أساسيَّةٍ لما قبل الظهور فيقول :

« وليكوننَّ مَن يخلفني فـي أهـل بيتـي : رجـلٌ يـأمر باللهِ ، قويٌّ يحكُمُ بحكمِ الله »[٢٢٨] .

إذاً لا بدَّ من قيام شخصيَّة محمَّديَّة في آخر الزَّمان يكون لها معرفـةٌ كبيرة بحكمِ الله تعالى وشوكة لافتة لتنفيذِ أمر الله .

وذلك في زمان وصفه الإمام علي بالصفات التالية :

" وذلك بعد زمان مُكلِح ، مُفضِحٍ ،
" يشتدُّ فيه البلاءُ ،
" وينقطع فيه الرجاءُ ،
" ويُقبَلُ فيه الرشاء »[٢٢٩] .

إذاً ، هـو زمـانٌ طابعـهُ العـالمي : كفـرٌ ، ونفـاق ، وطيغـان ، وجـور ، وفـساد ، يـصفهُ الإمـام علـي عليه السلام بألفـاظٍ مثيـرة جـداً ، إلـى درجـة انقطـاعِ الرَّجاء !!!

---

227 كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٥٩٢ ـ ٥٩٥
228 كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٥٩٢ ـ ٥٩٥
229 كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٥٩٢ ـ ٥٩٥

ثمَّ يُؤَكِّد على رجلٍ مِن نسلهِ : فقيه ، قويّ ، ينادي بالإسلام ويُطبِّق أحكامه . لكن في سلسلة الأحداث تخرج رايةٌ جبّارة فاسدة (في العراق) حاكمُها شديدُ الحقدِ على الإسلام يُعرفُ بسفكِ الدِّماء وانتهاك الحرمات . يقول النص :

« فعند ذلك يبعثُ اللهُ رجلاً مِن شاطئ دجلة لأمر حزبهِ ، يحملُهُ الحقدُ على سفكِ الدِّماء . قد كانَ في سترٍ وغطاء . فيقتُلُ قوماً وهو عليهم غضبان ، شديد الحقد حرّان .. يسومهم خسفاً ، ويسقيهم كأساً ، مصيرُهُ سوطُ عذاب وسيف دمار »[٢٣٠] .

إذاً !!! النصُّ يؤكِّد على قوّتين وَازِنَتين : الأولى لفقيهٍ إماميٍّ مِن نسل آل محمَّد يدعو لأمر الإسلام . والثانية لطاغٍ عاصٍ لأمر الله تعالى هتَّاك للحرمات سفَّاك للدماء . وعلى أثر قيام هذا الطاغي المستبدّ تقع الأمور التالية :

" ثمَّ يكونُ بعدَهُ هنات ،

" وأمور مشتبهات .

ثمَّ يُؤكِّد عليه السلام على خطرِ القتل والظلم والإبادة التي يرتكبها هذا الطاغي الجبَّار فيقول :

---

[230] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

« ألا مِـن شـطِّ الفـرات إلـى النجفـات بابـاً إلـى القطقطانيات ، في آيـات وآفـات متواليـات ، يحـدثن شـكّاً بعد يقين ، يقوم بعد حين »[٢٣١] .

وعليه : ستكون هناك قوّتان وَازنَتَان : الأولى راية لفقيهٍ من نسل آل محمَّد ، أي سيِّد هاشـمي ، ينـادي بالإسلام ويحكـم علـى شـرطِهِ ويُعـرَفُ بولاءِهِ لآلِ محمَّد ويدعو للمهدي عليه السلام . فيما الدولة الثانية (العراق) تـصل إليها شخصيَّة مجرمة متهتّكَة ، كانت مستورةً فبرزت ، وهـي لا تتهيَّب من سفك الدِّماء وقتل النَّفس التي حرَّم الله ، ويكون كلُّ همِّها فـي سـحقِّ خـطِّ يمتدُّ من شطّ الفرات إلى النجفيّات !!!!!

ثمَّ يحملنا عليه السلام نحو المنطقة وخريطة الأحداث الإقليميَّة والعالميَّة ، فيقول :

" فيا لهفي على ما أعلم :

" رجب شهر ذكر ،

" رمضان تمام السنين ،

" شوال يُشَال فيه أمرُ القوم ،

" ذي القعدة يقتعدون فيه ،

" ذو الحجة الفتح مِن أوَّل العشر »[٢٣٢] .

---

[231] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٥٩٢ ـ ٥٩٥

[232] كنز العمال ـ المتقي الهندي ـ ج ١٤ ـ ص ٥٩٢ ـ ٥٩٥

إذاً ، هـو جـدولٌ زمنـي ، كـلٌّ فيـه يجمَـعُ أمـرَهُ لنـزالٍ هائـل . لـذا قال عليه السلام :

« ألا إنَّ العجبَ كـلَّ العجـبِ بعـد (بـين) جمـادي ورجب »[٢٣٣] .

ثمَّ يبيِّنُ عليه السلام بعضاً من مظاهر النكبة الهائلة فيقول :

"جمعُ أشتات ،

"وبعثُ أموات ،

"وحديثاتٌ هونات هونات ،

"بينهنَّ موتات ،

"رافعة ذيلها ،

"داية عولها ،

"معلنة قولها ،

"بدجلة أو حولها »[٢٣٤] .

لذا فإنَّ واحدةً مِن « مراكز الأزمة » تكمن ناحية دجلة .

ويبدو أنَّ سلَّةً مِن الأزمات الثقال يكـون مـصدرها أو سـببها هـذا الموقع العراقي . ثمَّ تتَّسِع وتكبر ، لتصبح الأزمة أكثرَ خطورةً وشمولاً .

---

[233] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

[234] كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ - ٥٩٥

ثـمَّ يؤكِّـد عليه السلام أنّـه علـى أثـر الأحـداث الجـسام ، يكـون ظهـور المهدي عليه السلام [235].

بل يبدو واضحاً أنَّه لا بدَّ مِن الأزمة العراقيَّة التي على أثرها تنفجرُ المنطقةُ ، وتقع الأحداثُ التي أشرنا إليها . ففي خطبة الإمام علي عليه السلام التـي ذكر فيها بعضَ الفِتَن (وهي خطبة اللؤلؤية) قال :

" ألا وإنّي ظاعنٌ عن قريب ومنطلقٌ للمغيب ،
" فارهبوا « الفِتَن الأموية » والمملكة الكسروية »[236] .

وفيها قال عليه السلام :

- فكم مِن ملاحم وبلاءٍ متراكمٍ ، تفتِلُ مملكـة بنـي العبـاس بـالروع واليأس »[237] .

ثمَّ شَرَحَ بعضاً من مظاهر تلك الدولة وأفعالها فقال :

- تُبنى لهم مدينة يُقال لها « الزوراء » بين دجلة ودجيل (بغداد)[238] .

---

[235] يقول صلى الله عليه وآله : [ألا ، إنَّ *منا قائما* عفيفة أحسابه ، سادة أصحابه ، يُنَادَى عند اصطلام أعداء الله باسمِهِ واسم أبيه ، في شهر رمضان ، ثلاثاً ، بعد هرج وقتال ، وضنك وخبال ، وقيامٍ مِن البلاء ، على وإني لأعلم إلى مَن تُخرجُ الأرضُ ودائعها ، وتُسلِمُ إليه خزائنها ، ولو شئت أن أضرب برجلي فأقول : أخرجي من هند بيضاً ودروعاً ، كيف أنتم يا ابن هنات ، إذا كانت سيوفكم بأيمانكم مصلتات ثم رملتم رملات ، ليلة البيات ليستخلفن الله خليفة يثبت على الهدى ولا يأخذ على حكمه الرشى ، إذا دعا دعوات بعيدات المدى ، دامغات للمنافقين ، فارجات على المؤمنين ، ألا إنَّ ذلك كائن على رغم الراغمين والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وآله وأصحابه أجمعين]
[كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٩٢ ـ ٥٩٥]

[236] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩

[237] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩

ثم وصف عليه السلام ما يتوالى عليها من أركان الحكم منذ نشأتِها أوّلاً ، فقال :

- فتوَالَت فيها ملوكٌ شيصان : أربعة وعشرون ملكاً على عدد سني الكديد[٢٣٩] .
- وفي الخطبة الغراء قال عليه السلام : « ويلٌ لأهل الأرض إذا دُعي على منابرهم باسم الملتجي والمستكفي »[٢٤٠] .
- وقوله عليه السلام : « وإنَّ منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه أحمد »[٢٤١] .

ثمَّ يؤكّد عليه السلام قيام الدولة العباسيَّة في آخر الزَّمان ، إلى أن تقع « الفتنة الحمراء » وهي فتنة الدمِ الهائلة .

فإذا وقعت كان ذلك موعداً لظهور المهدي عليه السلام . يقول عليه السلام :

- [ثمَّ الفتنة الحمراء ، والعلادة الغبراء ، في عقبها قائمُ الحقِّ عليه السلام][٢٤٢] .

---

238 مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩

239 فأولهم السفاح ، والمقلاص ، والجموح ، والمجروح ، وفي رواية المجذوع والمظفر والمؤنث ، والنظار ، والكبش ، والمطهور ، والمستظلم ، والمستصعب ، وفي رواية المستضعف والعلام ، والمختطف ، والغلام ، والمترف ، والكديد ، والأكدر ، وفي رواية والأكتب والأكلب ، والمشرف ، والوشم ، والصلم ، والعنون ، والركاز ، والعينوق

240 قال العلامة المجلسي : ولم يعرف الملتجي في ألقابهم ، ولكن لمَّا بينا صفتهم وجدناه الملقب بالمتقي الذي التجأ إلى بني حمدان ، ثم يذكر الرجل من ربيعة الذي قال في أول اسمه سين وميم ويعقب برجل في اسمه دال وقاف ثم يذكر صفته وصفة ملكه . وقوله : وان منهم الغلام الأصفر الساقين اسمه احمد .

241 بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤١ - ص ٣١٨ - ٣١٩

وعليه :

خطُّ العراق ، فالشَّام ، فخراسان فاليمن ، هو من الخطوط المثيرة . فهي تُشَكِّل ركائز في هيكل آخر الزّمن ووقائعِهِ ، سواء في الوصف والشرائط .

ويبدو أنَّ وقائع الزوراء (بغداد) ثمَّ قيام راية السفياني ، هما من المشروطة الصريحة للظهور . ففي رواية معاذ بن جبل قال :

« بينما أنا وأبو عبيدة بن الجراح وسلمان جلوسٌ ننتظرُ رسولَ الله ﷺ إذ خرج علينا في الهجير ، مرعوباً متغيِّرَ اللون ، فقال : مَن ذا ؟؟؟ أبو عبيدة ، معاذ ، سلمان ؟ قلنا : نعم يا رسول الله ، فذكر الفتن ، ثم قال :

"تدخل (الفتنة) مدينةَ الزوراء (بغداد)

"فكم مِن قتيلٍ وقتيلةٍ ومالٍ مُنتَهَب وفرجٍ مُستَحَلّ »[٢٤٣] .

ثمَّ يُبيِّنُ ﷺ أنَّها فتنةُ السفياني بما قبلها وما يتَّصل بها . وهي التي تريد النيل من آل محمَّد وشيعتهم .

ثمَّ يطلب ﷺ مِمَّن يكون في ذلك الزَّمان أن يأوي نساء آل محمَّد جرَّاء ما يقع بهنَّ فيقول : « رحمَ اللهُ مَن آوى نساء بني هاشم يومئذ ، وهُنَّ حرمتي »[٢٤٤] .

---

[242] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩

[243] الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٢٧٢

وعلى الأثر يُبيِّن خطَّ التحوُّلات ، فيقول :

"ثم تنتهي (أي الفتنة) إلى وكر الشيطان بذي العرس ، فيخرج إليهم فتيان من مجالسهم ، عليهم رجل يُقَال له : « صالح » فتكون الدابرة على أهل الكوفة .

"ثم تنتهي إلى المدينة (فتنة السفياني في المدينة المنوَّرة) فتقتل الرجال وتبقر بطون النساء مِن بني هاشم »[٢٤٥] .

ثمَّ يحذِّر ﷺ من تلك الفتنة ووقعها الهائل فيقول لمن يكون آنذاك من نسل آل محمَّد في المدينة ، ومن هو من شيعتهم :

"فإذا حضرَ ذلك ، فعليكم بالشواهق ، أو خلف الدروب . وإنَّما ذلك « حملُ امرأة »[٢٤٦] [أي تسعة أشهر ، وهي مدَّة طغيان السفياني] .

ويلفت إلى عظمة وقدرة الراية الخراسانيَّة ووزنها في قلب الأحداث فيقول :

"ثمَّ يُقبِلُ الرَّجُل التميمي « شعيب بن صالح » - سقى الله بلادَ شعيب - بالراية السوداء المهديَّة بنصر الله وكلمته ، حتى يبايع المهدي بين الركن والمقام]"[٢٤٧].

---

[244] الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٢٧٢
[245] الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٢٧٢
[246] الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٢٧٢
[247] الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٢٧٢

إذاً ، خطُّ الأحداثِ قبيل الظهور شديدُ الإتّصال بحركة جبهتين : الأولى يُمثّلها الخراساني واليماني . والثانية يمثّلها السفياني وجملة مُتَكتّلة من حلفٍ إقليميٍّ دولي . وذلك وسط انفجارٍ هائلٍ يطال منطقة الشرق الأوسط ، ينتهي بغلبة جيوش المهدي عليه السلام على الشرق الأوسط أوّلاً ، ثمَّ لتبدأ المرحلة الثانية من الأحداث التي تتَّخذ هذهِ المرّة الطابع الدولي .

وفي طائفةٍ مِن الأخبار تأكيدٌ على أربع رايات قبل قيام الإمام المهدي عليه السلام . فحين جاء مَن يسأل الإمام الرضا عليه السلام عن رجلٍ خرج ، هل يمكن أن يكون المهديَّ عليه السلام ؟؟؟ عندها نفى عليه السلام ذلك ثمَّ وصف له المهديَّ عليه السلام وبعض العلامات التي منها ضرورة الرايات الأربع قبل قيام المهدي عليه السلام .

ففي رواية البزنطي عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال :

" قبل هذا الأمر :

" السفياني ،

" ***واليماني*** ،

" والمرواني ،

" وشعيب بن صالح ،

" فكيف يقول هذا هذا[٢٤٨]][٢٤٩] .

---

[248] أي كيف يقول هذا الذي خرج أني القائم يعني محمد بن إبراهيم أو غيره

[249] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٣٣ (وفي المصدر ص ١٣٤ وكف يقول هذا وهذا . وهذا هو الأظهر ومعنى القول هو الإشارة ، أي كف تشير هكذا وهكذا .

أي لا بدَّ من قيام الراية الخراسانيَّة (إيران) وهي الرايـة الأقـدم بـن الرايات ، والرايـة المروانيَّـة (فـي دمـشق) ، والرايـة اليمانيَّـة (فـي الـيمن) والراية السفيانيَّة (بعد انتصارها على المرواني في دمشق) . يضاف إليها « الشرط العراقي » أي اختلاف بني العباس (في العراق) كواحدةٍ من سلَّة شروط إقليميَّة على مستوى وصف الرايات .

وفي روايـة يعقـوب بـن الـسراج قـال : قلـت : لأبـي عبـد الله عليه السلام : « متـى فـرج شـيعتكم ؟؟؟ قـال عليه السلام : إذا اختلـفَ وُلـدُ العبَّـاس ، ووهـى سلطانهم ، وطمع فيهم مَن لم يكن يطمع ، وخلعت العرب أعنَّتَهَا ، ورفع كلُّ ذي صيصيةٍ صيصيتَهُ[250] ، *وظهر السفياني واليماني* ، *وتحـرَّك الحـسني* (الطالقاني) خرجَ صاحبُ هذا الأمر عليه السلام من المدينة إلى مكَّة بتراث رسول الله[251] صلى الله عليه وآله][252] .

---

[250] الصيصية شوكة الديك وقرن البقر والظباء والحصن وكلما امتنع به أي أظهر كل ذي قوة قوته . ولأمة الحرب مهموزا أداته .

[251] قلت : وما تراثُ رسول الله ' ؟ فقال : سيفه ، ودرعه وعمامته ، وبرده ، وقضيبه ، وفرسه ، ولامته ، وسرجه

[252] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٤٢ * وفي رواية أخرى ليعقوب السراج يعبّر عن رايتي اليماني والسفياني بعبارة : ظهر الشامي وأقبل اليماني ، يقول : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : متى فرج شيعتكم ؟ فقال : إذا اختلفَ ولد العباس ووهى سلطانهم ، وطمع فيهم من لم يكن يطمع فيهم وخلعت العرب أعنتها ، ورفع كلُّ ذي صيصية صيصيته ، *وظهر الشامي وأقبل اليماني* ، وتحرّك الحسني (الطالقاني) ، وخرج صاحبُ هذا الأمر عليه السلام من المدينة إلى مكة بتراث رسول الله صلى الله عليه وآله (فقلت : ما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله ؟؟؟؟ قال : سيفُ رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعُهُ ، وعمامته وبرده ، وقضيبه ، ورايته ، ولامته ، وسرجُهُ) حتى ينزل مكَّة ، فيخرج السيف من غمده ، ويلبس الدرع ، وينشر الراية والبردة والعمامة ، ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره ، فيطلع على ذلك بعض مواليه فيأتي الحسني (وهو النفس الزكيَّة الذي يبذح بين الركن والمقام) فيخبره عليه السلام الخبر ، *فيبتدر الحسني إلى الخروج ، فيثب عليه أهلُ مكة فيقتلونه ، ويبعثون برأسه إلى الشام* . فيظهر عند ذلك

إذاً . يمكن القول بأنَّ هيكل المنطقة من العراق إلى الشام ، إلى خراسان ، إلى اليمن ، وما يتّصل بها من مصر والحجاز وبلاد العرب ، سيكون أشدَّ تفاعلاً ، وعنه تتمخَّض هويَّة علامات قريبة لقيام صاحب الأمر عليه السلام .

ثمَّ إذا تمركزت الرايتان اليمانيَّة والسفيانيَّة بدأ سباقُ حربٍ هائلة . ففي رواية هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « اليماني والسفياني كفرسي رهان »[٢٥٣] . إذاً تشهد المنطقة إثرَ قيام رايتي اليماني والسفياني سباقاً حربيَّاً يتَّسِع على جبهتين كبيرتين وضمن معسكرين ضخمين . الأوَّل يتشكَّل من الراية الخراسانيَّة اليمانيَّة وفروع هنا وهناك . فيما الثاني يتكوَّن من معسكر إقليمي يضمُّ أغلبيَّة عربيَّة ، وغيرها ، بالإضافة إلى ثقلٍ دوليٍّ مثل الروم . مع تأكيدي على أنَّ الأزمة الإقليميَّة الهائلة التي تتفاقم فيما نطلقُ عليهِ إسم الشرق الأوسط تكبر بسرعة لتصبح عالميَّةً . وتشارك فيها الرومُ مع كلِّ حلفاءها من شرقِ الأرض وغربها . وتكون الروم أبرز دولة في الصفِّ الأوَّل آنذاك غارقة في الشرق الأوسط .

صاحب هذا الامر عليه السلام ، فيبايعه النَّاس ويتبعونه ، ويبعث الشامي (السفياني) عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عز وجل دونها ، ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من وُلدِ عليٍّ عليه السلام إلى مكة ، فيلحقون بصاحب هذا الامر عليه السلام ، ويقبل صاحب هذا الأمر نحو العراق ، ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها] [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٣٠١ * الغيبة للنعماني : ابن عقدة ، عن محمد بن المفضل وسعدان بن إسحاق وأحمد بن الحسين ابن عبد الملك ومحمد بن أحمد جميعا ، عن ابن محبوب مثله] .

[253] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٥٣

بل يبدو من بعض المتون أنَّ « فتنة شرقيَّة » تتبعها « نارٌ غربيَّة » ، من غربيِّ الأرض ، على أثرها تتوالى الأحداث الجسام بسرعةٍ كبيرة ، وتنتهي بالظّهور الشريف . ففي رواية الأصبغ بن نباتة قال : سمعتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام يقول للناس :

" ألا أيُّها النَّاس ، سلوني قبل أن تفقدوني ،
" فإنَّ بين جوانحي علماً جمَّاً ،
" فسلوني قبل أن تشغر برجلها *فتنة شرقية* ، وتطأ في خطامها بعد موتها وحياتها ،
" وتشبُّ نارٌ بالحطبِ الجزل من « *غربي الأرض* » ، رافعةً ذيلها ، تدعو يا ويلها ، لرحله ومثلها ،
" فإذا استدار الفلك ،
" قلتُم مات أو هلك بأيِّ وادٍ سلك (أي المهدي عليه السلام) ،
" فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾ . ولذلك آياتٌ وعلاماتٌ أوَّلُهُنَّ :

"إحصارُ الكوفة بالرَّصدِ والخندق .
"وتخريقُ الزوايا في سكك الكوفة .
"وتعطيلُ المساجد أربعينَ ليلة .
"وكشفُ الهيكل .

"وخفقُ راياتٍ حولَ المسجدِ الأكبر تهتزُّ ، القاتلُ والمقتولُ في النَّار .

"وقتلٌ سريع .

"وموت ذريع .

"وقتلُ النَّفْس الزكيَّة بظهر الكوفة في سبعين .

"والمذبوح بين الرُّكن والمقام .

"وقتلُ الأسقع صبراً في بيعة الأصنام .

"وخروج السفياني *براية حمراء*[٢٥٤] لا تُردُّ له راية حتى ينزل المدينة في دارٍ يُقال لها « دار أبي الحسن الأموي » .

"ويبعث (أي السفياني) خيلاً في طلب رجلٍ مِن آل محمَّد (المهدي عليه السلام) وقد اجتمع إليه ناسٌ مِن الشيعة ، يعودُ إلى مكَّة .

"أميرها (أي جيش الخسف) رجلٌ مِن « غطفان » ، إذا توسَّط القاع الأبيض خُسِفَ بهم (جيش البيداء)[٢٥٥] .

"ويبعث (السفياني) مائة وثلاثين ألفاً إلى الكوفة ، وينزلون الروحاء والفارق ، فيسير منها ستونَ ألفاً حتى ينزلوا الكوفة موضع قبر هود عليه السلام بالنخيلة ، فيهجمون إليهم يوم الزينة ، وأميرُ النَّاس جبَّارٌ عنيد ، يُقَال له « الكاهن الساحر » فيخرج مِن مدينة « الزوراء » إليهم أميرٌ في خمسة آلاف من الكهنة ، ويقتُل على جسرها

---

254 أميرها رجلٌ من بني كلب واثني عشر ألف عنان من خيل السفياني يتوجَّه إلى مكة والمدينة أميرها رجل من بني أمية يقال له : خزيمة ، أطمس العين الشمال ، على عينه ظفرة غليظة يتمثل بالرجال

255 فلا ينجو إلا رجلٌ يحوِّل الله وجهَهُ إلى قفاه لينذرهم ، ويكون آية لمَن خلفهم ، ويومئذ تأويل هذه الآية { ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت واخذوا من مكان قريب }

« سبعينَ ألفاً » حتى تُحمَي النَّاس من الفرات ثلاثة أيام من الدماء ونتن الأجساد ، ويسبى مِن الكوفة سبعونَ ألف بكر ، لا يكشف عنها كفٌّ ولا قناع ، حتى يُوضعنَ في المحامل ، ويذهب بهنَّ إلى الثوية وهي الغري . ثمَّ يخرج مِن الكوفة مائة ألف ما بين مشرك ومنافق ، حتى يقدموا دمشق لا يصدُّهم عنها صاد ، وهي إرم ذات العماد .

"وتقبل راياتٌ مِن شرقيِّ الأرض غير معلَّمة ، ليست بقطن ولا كتان ولا حرير . مختومٌ في رأس القناة بخاتم « السيِّد الأكبر » يسوقها رجلٌ مِن آل محمَّد (السيِّد الحسني الطالقاني) تظهر بالمشرق ، وتُوجَد ريحها بالمغرب كالمسك الأذفر (أي لها نفوذ وقوَّة عابرة) . يسير الرعب أمامها بشهر ، حتى ينزلوا الكوفة طالبين بدماء آبائهم ، فبينما هم على ذلك *إذ أقبلت خيل اليماني والخراساني* يستبقانِ كأنَّهُمَا فرسي رهان ، شُعثٌ غُبرٌ جرد ، أصلاب نواطي وأقداح . إذا نظرتَ أحدهم برجله باطنه . فيقول : لا خير في مجلسنا بعد يومنا هذا . اللهمَّ فإنَّا التائبون ، وهم الأبدال الذين وصفهم الله في كتابه العزيز ﴿ إنَّ الله يُحب التوابِّين ويحب المتطهرين ﴾ ونظراؤهم من آل محمد .

"ويخرج *رجلٌ من أهل نجران* ، يستجيبُ للإمام . فيكون أوَّل النَّصَارَى إجابةً . فيهدِم بيعته ويدقّ صليبه ، فيخرج بالموالي

وضعفاء النَّاس . فيسيرون إلى النخيلة بأعلام هدى ، فيكون مجمعُ النَّاس جميعاً في الأرض كلّها بالفاروق . فيقتل يومئذ ما بين المشرق والمغرب ثلاثة آلاف ألف ، يقتل بعضهم بعضاً . فيومئذ تأويل هذه الآية ﴿ فَمَا زَالَت تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ﴾ بالسيف .

"وينادي منادٍ في شهر رمضان مِن ناحية المشرق عند الفجر : يا أهل الهدى اجتمعوا . وينادي منادٍ مِن قبل المغرب بعدما يغيب الشفق : يا أهل الباطل اجتمعوا .

"ومِن الغد عند الظهر تتلوَّن الشمس وتصفر ، فتصير سوداء مظلمة .

"ويوم الثالث يفرِّقُ اللهُ بين الحقِّ والباطل .

"وتُقبِل « الرومُ » إلى ساحل البحر عند كهف الفتية ، فيبعث الله الفتية من كهفهم ، مع كلبهم ، منهم رجلٌ يقال له « مليخا » وآخر « خملاها » وهما الشاهدان المسلمان للقائم عليه السلام»[٢٥٦].

هذا يعني أنَّ هناك ترابطاً كبيراً بين *فتنةٍ شرقيَّة* تشتعلُ بقوَّةٍ هائلة وسرعة قصوى ، وبين *نارٍ من غربيِّ الأرض* تقوم على ساقها وترمي بأثقالها باتِّجاه المشرق . فتقع أحداثٌ جسام وأهوالٌ عظام .

وتقع جملة من *العلامات الإعجازيَّة* مثل فتية الكهف ، وكسوف الشمس وإشراقها من المغرب ، وصولاً إلى الصوت . وبين هذهِ وتلك ، تقع ملاحم

---

[256] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٧٢ - ٢٧٥.

ومعارك ، ونارٌ ودمار ، وفظاعات دلّت عليها الأخبار بشيءٍ من الثقل العظيم .

وكما ترى في « تقاطع الروايات » :

العراقُ دوماً يُشَكِّل « مركز الأزمة » وواحداً من علامات الإنفجار الذي يشتعل في المنطقة . ثمَّ تتَّسع الأزمة لتشمل المنطقة بما فيها الحجاز . ويقع موتٌ فظيع وقتل سريع ، وتقع مقتلة هائلة قرب المسجد الأكبر دلالةً على الإجتياح الأمني الذي يطال المنطقة كلّها ، ويفتح الحجاز على انهيارٍ أمنيٍّ هائل .

ثمَّ مع قيام اليماني والسفياني تبدأ مرحلة من الجبهات التي تُعرَكُ فيها المنطقة عرك الأديم وتُخَضُّ خضّاً .

وفي طائفة بيان لأمورٍ أخرى تساعدنا على تكوين صورة أكثر وضوحاً عن قضايا المنطقة والرايات ، وخطوط الأزمة . ففي رواية المعجم عن حذيفة قال : قال النبيُّ ﷺ : « تكون وقعةٌ بالزوراء (بغداد) . قالوا : يا رسولَ الله ، وما الزوراء ؟؟؟ قال ﷺ : مدينةٌ بالمشرقِ بين أنهارٍ يسكُنُهَا شرارُ خلق الله ، وجبابرةٌ مِن أمَّتِي ، تُقذف بأربعة أصناف من العذاب : بالسيف ، وخسف ، وقذف ، ومسخ »[٢٥٧] .

---

[257] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٣٦٠ ـ ٣٦٢ * المصادر : * : جامع البيان ، الطبري : ج ١٥ ص ١٧ بعضه ، كما في الداني ،

إذاً في بغداد تقع أصناف هائلة من الملاحم والعذابات ، بأسبابٍ منها بشريَّة ، ومنها كونيَّة . فأيُّ بغدادٍ هذهِ ، ومن يكون ساكنها ، وهل يكون ذلك على أثر احتلالٍ ؟؟؟ أو إثرَ تكتُّل قومٍ فيها لا حَظَّ لهم من رحمة الله . أم النص ناظر إلى وصفٍ آخر ؟؟!!! وهل كلُّ بغداد أو نواحيها أو مناطق فيها ؟؟

النصُّ مُجمَلٌ مِن هذهِ الناحية .

ثمَّ قال ﷺ – شارحاً علامةً لها صلة برَاية السفياني – :

" إذا خرجت السُّودان طلبت العرب ينكشفون حتى يلحقوا ببطن الأرض .
أو قال ببطن الأردن .

" فبينما هم كذلك إذ خرج « السفياني » في ستِّين وثلاثمائة راكب حتى يأتي دمشق . فلا يأتي عليه شهرٌ حتى يبايعه من كلب ثلاثونَ ألفاً .

" فيبعث (السفياني) جيشاً إلى العراق فيقتل بالزوراء مائة ألف ، وينحدرون إلى الكوفة فينهبونها .

" فعند ذلك تخرج « راية من المشرق » [الراية الخراسانيَّة] يقودها رجلٌ مِن بني تميم يُقال له « شعيب بن صالح » فيستنقذ ما في أيديهم من سبي أهل الكوفة ويقتلهم (أي يقتل جماعة السفياني) .

" ويخرج جيشٌ آخر من جيوش السفياني إلى المدينة (المنوَّرة) فينهبونها ثلاثة أيَّام .

" ثمَّ يسيرون إلى مكَّة . حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله عز وجل جبرائيل عليه السلام فيقول : يا جبرائيل عذبهم . فيضربهم برجله ضربةً فيخسف الله عز وجل بهم[٢٥٨] .

" ثم إنَّ رجالاً مِن قريشٍ يهرُبُون إلى قسطنطينية (أي عاصمة روميَّة متقدِّمة ناحية الشرق) فيبعث « السفياني » إلى عظيمِ الروم أنْ أبعث إليَّ بهم في المجامع . قال : فيبعث بهم إليه فيضرب (السفياني) أعناقهم على باب المدينة بدمشق[٢٥٩] .

" فعند ذلك ينادي مِن السماء منادٍ : أيُّها النَّاس إنَّ الله عز وجل « *قد قطعَ عنكم مدَّة الجبارين والمنافقين وأشياعهم وأتباعهم* » وولاَّكُم خيرَ أمَّةِ محمَّد صلى الله عليه وآله ، فالحقوا به بمكَّة . فإنَّهُ المهديُّ عليه السلام ..

" فيخرج الأبدال من الشام وأشباههم ، ويخرج إليه النُّجَبَاءُ مِن مصر ، وعصائب أهل المشرق وأشباههم ، حتى يأتوا مكَّة فيُبَايع له بين زمزم والمقام[٢٦٠] . يفرح به أهل السماء وأهل الأرض ، والطير والوحش والحيتان في البحر ، وتزيد المياه في دولته وتمد الأنهار ، وتضعف الأرض أكلها ، ويستخرج الكنوز .

---

[258] فلا يبقى منهم إلا رجلان فيقدمان على السفياني فيخبرانه خسف الجيش فلا يهوله .

[259] قال حذيفة : حتى إنه يطاف بالمرأة في مسجد دمشق في الثوب على مجلس مجلس ، حتى تأتي فخذ السفياني فتجلس عليه ، وهو في المحراب قاعد ، فيقوم رجلٌ مِن المسلمين فيقول : ويحكم أكفرتم بالله بعد إيمانكم ؟ إنَّ هذا لا يحل ، فيقوم فيضرب عنقه في مسجد دمشق ، ويقتل كلَّ مَن شايعه على ذلك ،

[260] ثم يخرج عليه السلام متوجّهاً إلى الشام وجبرائيل على مقدمته ومكائيل على ساقته ،

" فيقدم الشام فيذبح السفياني تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية ، ويقتل كلباً[٢٦١] .

" قال حذيفة : يا رسول الله وكيف يحلُّ قتالهم وهم موحِّدُون ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا حذيفة هم يومئذ على ردَّةٍ ، يزعمُون أنَّ الخمر حلال ، لا يصلّون .

" ويسير المهدي حتى يأتي دمشق ومن معه من المسلمين ، فيبعث الله عز وجل عليه الروم ، وهو الخامس من آل هرقل يُقال له : طبارة . وهو صاحب الملاحم ، فتصالحوهم سبع سنين حتى تغزوا أنتم وهم عدوا خلفهم ، وتغنمون وتسلمون أنتم وهم جميعاً فتنزلون بمرج ذي تلول (لبنان) . فبينما الناس كذلك انبعث رجل من الروم فقال : غلب الصليب . فيقوم رجلٌ مِن المسلمين إلى الصليب فيكسره ويقول : اللهُ الغالب . قال رسول الله ﷺ : فعند ذلك يغدرون وهم أولى بالغدر ، وتستشهد تلك العصابة فلا يفلت منهم أحد .

" فعند ذلك يجمعون لكم للملحمة كحمل امرأة ، فيخرجون عليكم في ثمانين غاية تحت كل غاية إثنا عشر ألفاً حتى يحلُّوا بعمق أنطاكية ، فلا يبقى بالحيرة ولا بالشام نصراني إلا رفع الصليب وقال : ألا مَن كان بأرض نصرانية فلينصرها اليوم . فيسير إمامكم ومن معه من المسلمين من دمشق حتى يحل بعمق أنطاكية ، فيبعث إمامكم إلى

---

[261] قال حذيفة : قال رسول الله ﷺ : فالخايب من خاب يوم كلب ، ولو بعقال .

الـشام (بعـد سـيطرة المهـدي عليهـا) أعينـوني ، ويبعـث إلـى أهـل المشرق (الراية الخراسانيَّة) أنـه قـد جاءنـا عـدوٌّ مـن خراسـان على ساحل الفرات (وكأنَّه من جهة البحر) ، فيقاتلون ذلك العدو أربعين صباحاً قتالاً شديداً .

" ثمَّ إنَّ الله عز وجل يُنزل النَّصرَ على أهل المشرق . فيُقتَـل منهم تـسعمائة ألـف وتـسع وتـسعون ألفـاً (فـي ملحمـة الأعمـاق التـي يبـذل فيهـا الخراسانيُّون أعظم التضحيات بين يـدي المهـدي عليه السلام) ، وتنكـشف بقيتهم من قبورهم تلك ،

" فيقوم منادٍ مِن المشرق : يا أيُّهَا النَّاس أدخلوا الشام . فإنها معقل المسلمين وإمامكم بها (يعني المهدي عليه السلام)[٢٦٢] .

" *ويبعث إمامهم إلى اليمن أعينوني* (راية اليماني) فيُقبل سبعون ألفـاً مِـن اليمن على قلائص عدن ، حمائل سيوفهم المسد ويقولون : نحن عبادُ الله حقَّاً حقَّاً . لا نريد عطاء ولا رزقاً . حتى يأتوا المهـديَّ عليه السلام بعمـق أنطاكية . فيقتتل الروم والمسلمون قتالاً شديداً فيستشهد من المسلمين ثلاثون ألفاً ويُقتَل سبعونَ أميراً نورهم يبلغ إلى السماء .

" قال حذيفة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أفـضل شـهداء أمَّتِـي شـهداء الاعمـاق وشهداء الدجال . ويشتعل الحديد بعضه على بعـض حتـى أنَّ الرجـل

---

[262] قال حذيفة : فخير مال المسلمين يومئذ رواحل يرحل عليها إلـى الشام ، وأحمرة ينقل عليهـا حتـى يلحق بدمشق .

من المسلمين ليضرب العلج بالسفود من الحديد فيشقَّه ويقطعه بابين وعليه درع ، فيقتلونهم مقتلة حتى تخوض الخيل في الدم ،

" فعند ذلك يغضب الله تبارك وتعالى عليهم ، فيطعن بالرمح النافذ ، ويضرب بالسيف القاطع ، ويرمي بالقوس التي لا تخطئ ، فلا رومي يسمع بعد ذلك اليوم ، ويسيرون قدما قدما ، فلأنتم يومئذ خيارُ عباد الله عز وجل ليس منكم يومئذ زانٍ ولا غالٍ ولا سارق . لا تمرون بحصن في أرض الروم فتكبرون عليه إلا خرَّ حايطه[٢٦٣]][٢٦٤]

---

[263] قال : فيقتلون مقاتلته حتى تدخلوا مدينة الكفر القسطنطينية (إشارة رمزيّة إلى عاصمة رومية) فتكبّرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حايطها . قال حذيفة : فقال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل يهلك قسطنطينية وروميه ، فتدخلونها فتقتلون بها أربعمائة ألف ، وتستخرجون منها كنوزاً كثيرة (كنوز) ذهب وكنوز جوهر ، تقيمون في دار البلاط . قيل يا رسول الله وما دار البلاط ؟ قال : دار الملك ، ثم تقيمون بها سنة تبنون المساجد . ثم ترتحلون منها حتى تأتوا مدينة يقال لها قدد مارية ، فبينما أنتم فيها تقتسمون كنوزها إذ سمعتم مناديا ينادي : ألا إنَّ الدجال قد خلفكم في أهليكم بالشام ؟ فترجعون فإذا الأمر باطل ، فعند ذلك تأخذون في إنشاء سفن خشبها من جبل لبنان ، وحبالها من نخل بيسان فتركبون من مدينة يقال لها : عكا في ألف مركب وخمسمائة مركب من ساحل الأردن بالشام ، وأنتم يومئذ أربعة أجناد أهل المشرق ، وأهل المغرب ، وأهل الشام ، وأهل الحجاز ، كأنكم ولد رجل واحد ، قد أذهب الله عز وجل الشحناء والتباغض من قلوبكم ، فتسيرون من عكا إلى رومية ، تسخر لكم الريح كما سخرت لسليمان بن داود حتى تلحقوا برومة ، فبينما أنتم تحتها معسكرين إذ خرج إليكم راهب من رومية عالم من علمائهم صاحب كتب ، حتى يدخل عسكركم فيقول : أين إمامكم ؟ فيقال : هذا ، فيقعد إليه فيسأله عن صفة الجبار تبارك وتعالى وصفة الملائكة ، وصفة الجنة والنار ، وصفة آدم ، وصفة الأنبياء حتى يبلغ إلى موسى وعيسى فيقول : أشهد أن دينكم دين الله ودين أنبياءه ، لم يرض دينا غيره ويسأل : هل يأكل أهل الجنة ويشربون ؟ فيقول : نعم ، فيخر الراهب ساجدا ساعة ، ثم يقول : ما ديني غيره وهذا دين موسى ، والله عز وجل أنزله على موسى وعيسى ، وإن صفة نبيكم عندنا في الإنجيل المرقليط (البرقليط) صاحب الجمل الأحمر ، وأنتم أصحاب هذه المدينة ، فدعوني فأدخل إليهم فأدعوهم فإن العذاب قد أظلهم ، فيدخل فيتوسط المدينة فيصيح بأهل رومية : جاءكم ولد إسماعيل بن إبراهيم الذين تجدونهم في التوراة والإنجيل ، نبيهم صاحب الجمل الأحمر فأجيبوهم وأطيعون ، فيثبون إليه فيقتلونه . فيبعث الله عز وجل إليهم نارا من السماء كأنها عمود حتى تتوسط المدينة ، فيقوم إمام المسلمين فيقول : يا أيها الناس إن الراهب قد استشهد . قال حذيفة : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يبعث ذلك الراهب فتنة وحده ، ثم يكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حايطها ، وإنما سميت رومية لأنها كرمانة مكتنزة من الخلق ! فيقتلون بها ستمائة ألف ويستخرجون منها حلي بيت المقدس والتابوت الذي فيه السكينة ومائدة بني إسرائيل ورضراضة الألواح وعصى موسى ومنبر سليمان وقفيزين من المن الذي أنزل على بني إسرائيل أشد بياضا من اللبن . قال حذيفة : قلت يا رسول الله : كيف وصلوا إلى هذا ؟ قال : فقال رسول الله ﷺ : إن بني إسرائيل لما اعتدوا وقتلوا الأنبياء بعث الله عز وجل بخت نصر فقتل بها سبعين ألفا ثم إن الله تعالى رحمهم فأوحى الله عز وجل إلى ملك من ملوك فارس مؤمن ! أن سر إلى عبادي بني إسرائيل فاستنقذهم من بخت نصر ، فاستنقذهم وردهم إلى بيت

المقدس . قال فأتوا بيت المقدس مطيعين له أربعين سنة ثم إنهم يعودون ، فذلك قوله عز وجل في القرآن (وإن عدتم عدنا) إن عدتم في المعاصي عدنا عليكم بشر من العذاب ، فسلط عليهم طياليس ملك رومية فسباهم واستخرج حلي بيت المقدس والتابوت وغيره ، فيستخرجونه ويردونه إلى بيت المقدس ، ثم تسيرون حتى تأتوا مدينة يقال لها : القاطع وهي على البحر الذي لا يحمل جارية يعني السفن . قيل : يا رسول الله ولم لا يحمل جارية ؟ قال لأنه ليس له قعر ، وإن ما ترون من خلجان ذلك البحر جعله الله عز وجل منافع لبني آدم لها قعور فهي تحمل السفن . قال حذيفة : فقال عبد الله بن سلام والذي بعثك بالحق إن صفة هذه المدينة في التوراة طولها ألف ميل ، وهي تسمى في الإنجيل فرعا أو قرعا طولها ألف ميل وعرضها خمسمائة ميل ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لها ستون وثلاثمائة باب يخرج من كل باب منها[٢٦٣] مائة ألف مقاتل ، فتكبرون عليها أربع تكبيرات فيسقط حايطها فتغنمون ما فيها ، ثم تقيمون فيها سبع سنين ، ثم تقفلون منها إلى بيت المقدس ، فيبلغكم أن الدجال قد خرج من يهودية أصبهان إحدى عينيه ممزوجة بالدم والأخرى كأنها لم تخلق ، يتناول الطير من الهواء ، له ثلاث صيحات يسمعهن أهل المشرق وأهل المغرب يركب حمارا أبتر بين أذنيه أربعون ذراعا يستظل تحت أذنيه سبعون ألفا ، يتبعه سبعون ألفا من اليهود عليهم التيجان ، فإذا كان يوم الجمعة من صلاة الغداة وقد أقيمت الصلاة فالتفت المهدي فإذا هو بعيسى بن مريم قد نزل من السماء في ثوبين كأنما يقطر من رأسه الماء فقال أبو هريرة : إذا أقوم إليه يا رسول الله فأعانقه فقال : يا أبا هريرة إن خرجته هذه ليست كخرجته الأولى ، تلقى عليه مهابة كمهابة الموت ، يبشر أقواما بدرجات من الجنة ، فيقول له الامام تقدم فصل بالناس ، فيقول له عيسى : إنما أقيمت الصلاة لك ، فيصلي عيسى خلفه . قال حذيفة : وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفلحت أمة أنا أولها وعيسى آخرها . قال : ويقبل الدجال معه أنهار ونار يأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الأرض أن تنبت فتنبت ، معه جبل من ثريد فيه ينابيع السمن . ومن فتنته أن يمر بأعرابي قد هلك أبوه وأمه ، فيقول : أرأيت إن بعثت أباك وأمك فتشهد أني ربك قال : فيقول بلى ، قال فيقول لشيطانين فيتحولان واحدا أبوه وآخر أمه فيقولان : يا بني اتبعه فإنه ربك . يطأ الأرض جميعا إلا مكة والمدينة وبيت المقدس فيقتله عيسى بن مريم بمدينة يقال لها لد بأرض فلسطين . قال فعند ذلك خروج يأجوج ومأجوج . قال : فيوحي الله عز وجل إلى عيسى أحرز عبادي بالطور طور سنين . قال حذيفة : قلت يا رسول الله : وما يأجوج ومأجوج ؟ قال : يأجوج أمة ومأجوج أمة ، كل أمة أربع مائة ألف أمة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف عين تطرف بين يديه من صلبه . قال : قلت يا رسول الله صف لنا يأجوج ومأجوج . قال : هم ثلاثة أصناف ، صنف منهم أمثال الأرز الطوال ، وصنف آخر منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع في مائة وعشرين ذراعا ، وهم الذين لا يقوم لهم الحديد ، وصنف يفترش إحدى أذنيه ويلتحفه بالأخرى . قال حذيفة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يكون جمعا (كذا) منهم بالشام وساقتهم بخراسان ، يشربون أنهار المشرق حتى تيبس فيحلون ببيت المقدس وعيسى والمسلمون بالطور ، فيبعث عيسى طليعة يشرفون على بيت المقدس فيرجعون إليه فيخبرونه أنه ليس ترى الأرض من كثرتهم قال : ثم إن عيسى يرفع يديه إلى السماء فيرفع المؤمنون معه فيدعون الله عز وجل ويؤمن المؤمنون فيبعث الله عليهم دودا يقال النغف ، فتدخل في مناخرهم حتى تدخل في الدماغ فيصبحون أمواتا ، قال : فيبعث الله عز وجل عليهم مطرا وابلا أربعين صباحا فيغرقهم في البحر فيرجع عيسى إلى بيت المقدس والمؤمنون معه فعند ذلك يظهر الدجال . قال : قلت يا رسول الله : وما آية الدجال ؟ قال : يسمع له ثلاث صيحات ودخان يملا ما بين المشرق والمغرب فأما المؤمن فيصيبه زكمة ، وأما الكافر فيصير مثل السكران يدخل في منخريه وأذنيه وفيه ودبره . وخسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج الدابة . قال : قلت يا رسول الله وما الدابة ؟ قال : ذات وبر وريش عظمها ستون ميلا ليس يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مؤمنا وكافرا ، فأما المؤمن فتترك في وجهه كالكوكب الدري وتكتب بين عينيه مؤمن ، وأما الكافر فتنكث بين عينيه نكتة سوداء وتكتب بين عينيه كافر . ونار من بحر عدن تسوق الناس إلى المحشر . وطلوع الشمس من مغربها ، ويكون طول تلك الليلة ثلاث ليال لا يعرفها إلا الموحدون أهل القرآن يقوم أحدهم فيقرأ جزءه فيقول قد عجلت الليلة ، فيضع رأسه فيرقد رقدة ثم يهب من نومه فيسير بعضهم إلى بعض فيقولون : هل أذكرتم ما أنكرنا ؟ فيقول : بعضهم ببعض عنه غدا تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت من مغربها فعند ذلك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا ، قال : فيمكث عيسى بن مريم أربعين سنة . قال : ثم يبعث الله عز وجل ريحا من قبل مكة ساكنة تقبض روح ابن مريم وأرواح المؤمنين معه ، ويبقى سائر الخلق لا يعرفون ربا ولا يشكرون شكرا ، فيمكثون ما شاء الله فتقوم عليهم الساعة ، وهم شرار الخلق] م . س .

هذهِ صورة جزئيَّة عمَّا يؤول إليهِ أمرُ الأحداث التي يختلطُ فيها الإقليمي بالدَّولي ، وتنفتحُ على معسكرين : واحد لأهل الإيمان ، والثاني لأهل الكفر والنفاق . على أنَّ الأحداث تتسارع جدَّاً زمن قيام راية اليماني . وتنتهي على شكل نموذج حاسم في انتصارات جيوش المهدي عليه السلام .

---

[264] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٣٦٠ ـ ٣٦٢ * المصادر : * : جامع البيان ، الطبري : ج ١٥ ص ١٧ بعضه ، كما في الداني . وعن بعض الفتن روى ابن حماد عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله قبل موته بشهر : إن بين يدي الساعة كذابون (كذا) ، منهم صاحب اليمامة ومنهم صاحب صنعاء العنسي ، ومنهم صاحب حمير ، ومنهم الدجال والدجال أعظمهم فتنة [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٣٩ * : ابن أبي شيبة : ج ١٥ ص ١٦١ ح ١٩٣٧٩ كما في ابن حماد] ملاحظة : قال العسكري : أما حمير - الحاء غير معجمة مكسورة ، والياء مفتوحة - فمنهم : في اليمن القبيلة العظمى التي تجمع بين أنساب حمير [تصحيفات المحدثين - العسكري - ج ٣ - ص ١٠٣٩] .

وصف الإمام علي عليه السلام بعضاً من الفتن التي تجوب دنيا آخر الزَّمان والتي تتجلَّى بملاحم الدَّم الأحمر ، فاختصرها بقوله عليه السلام : « وينادي منادي الجرحى على القتلى ودفن الرجال »[٢٦٥] . إذاً هي رحى تدورُ على قطبها ، ونارٌ تنتصبُ على ساقِها ، فتلتهمُ الناس .

ثمَّ أشار عليه السلام إلى بعض الطواحن التي ستقع فخصَّ منها غلباتٍ محدَّدة ، فقال :

" وغلبة[٢٦٦] الهند على السند ،

" وغلبة القفص على السعير ،

" وغلبة القبط على أطراف مصر ،

" وغلبة اندلس على أطراف إفريقية ،

" وغلبة الحبشة على اليمن ،

" وغلبة الترك على خراسان ،

---

[265] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩

[266] العبارة هنا إسم وليست فعلاً ، أي بلفظ غلبة وليس غلبت ، وقد أخذتها من متن واسع .

" وغلبة الروم على الشام ،
" وغلبة أهل أرمينية »[٢٦٧] .

ثمَّ خصَّ العراقَ بنوعٍ من الألفاظِ المُوجِعَة فقال :

- « وصرخَ الصارخُ بالعراق : هتُكِ الحجاب وافتُضَّت العذراءُ »[٢٦٨]
(إشارة إلى الأهوال العظام ، والمحرَّمات الجسام وتوحُّش الطغام) .

إلى أنْ يختم بظهور عَلَم اللعين الدجَّال . ثمَّ بيان بعض مظاهر القائم المهدى عليه السلام[٢٦٩] »[٢٧٠] ..

على أنَّ الإمام علي عليه السلام في بيانِهِ لجملةٍ مثيرةٍ من الفتن بيَّنَ أيضاً خَطَّ الفِتَن ، وبعض أنواعها ، منها قوله عليه السلام في خطبة الملاحم المعروفة بالزهراء :

" وإنَّ من السنين سنونَ جواذع ،
" تجذع فيها أنف غطارفة وهراقلة ،
" يُقتَلُ فيها رجالٌ وتسبى فيها نساء ،

---

[267] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩
[268] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩
[269] وذكر في خطبة الأقاليم فوصف ما يجرى في كل إقليم ، ثم وصف ما يجري بعد كل عشر سنين من موت النبي صلى الله عليه وآله إلى تمام ثلاثمائة وعشر سنين من فتح قسطنطنية والصقالبة والأندلس والحبشة والنوبة والترك والكرك ومل وحيسل وتأويل وتاريس والصين وأقاصي مدن الدنيا .
[270] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩

" ويُسلب فيها قومٌ أموالهم وأديانهم ،

" وتخرب وتحرق دورهم وقصورهم ،

" وتملك عليهم عبيدُهُم وأراذلهم وأبناء إماء ،

" يذهب فيها ملك ملوكِ الظلمة والقضاة الخونة ،

" ثم قال بعد كلامٍ : تلك سنون عشر كوامل[271] »[272] .

ثمَّ ركَّز عليه السلام على مفصلٍ رئيسيٍ له قيمة في دلالة جدول الزَّمن ووقوع الأحداث ، يكون على مقربةٍ من ظهور المهدي عليه السلام في خطبة القصيَّة فقال :

- « العجب كلّ العجب بين جمادى ورجب » وقوله عليه السلام : « وأيُّ عجبٍ أعجبُ مِن أمواتٍ يضربون هاماتِ الأحياء »[273] .

---

[271] ثم قوله عليه السلام : [إنَّ ملك ولد بني العباس مِن خراسان يقبل ، ومِن خراسان يذهب] . وقوله في المعتصم : يدعى له في المنابر بالميم والعين والصاد فذلك رجل صاحب فتوح ونصر وظفر وهو الذي تخفق راياته بأرض الروم ، وسيفتح الحصينة من مدنها ، ويعلو العقاب الخشن من عقابها بعقب هارون وجعفر ويتخذ المؤتفكة بيتا ودارا يبطل العرب ويتخذ العجم عجم الترك أولياء وزراء ، وقوله عليه السلام : [ويبطل حدود ما انزل الله في كتابه على نبيه محمد صلى الله عليه وآله ويقال رأى فلان وزعم فلان يعني أبا حنيفة والشافعي وغيرهما ويتخذ الآراء والقياس وينبذ الآثار والقرآن وراء الظهور فعند ذلك تشرب الخمور وتسمى بغير اسمها ويضرب عليها بالعرطبة والكوبة والقينات والمعازف وأخذ آنية الذهب والفضة ، وقوله : يشيدون القصور والدور ويلبس الديباج والحرير ويشفر الغلمان فيشنفونهم ويقرطقونهم ويمنطقونهم ، وقوله عليه السلام : فيأخذ الروم ما اخذ منها وتزداد يعني الساحل ونحوها وتأخذ الترك ما اخذ منها يعني كاشغر وما وراء النهر ويأخذ القفص ما اخذ منها يعني تفليس ونحوها ويأخذ القلقل ما اخذ منها ، ثم يورد فيها من العجايب ويسمى مدينة ويلغز ببعض ويصرح ببعض حتى يقول : الويل لأهل البصرة إذا كان كذا وكذا الويل لأهل الجبال إذا كان كذا وكذا والويل لأهل الدينور والويل لأهل أصفهان من جالوت عبد الله الحجام والويل لأهل العراق والويل لأهل الشام والويل لأهل مصر الويل لأهل فلانة ، ثم يقول من فراغته الجبال فلان فإذا الغز قال في اسمه حرف كذا حتى ذكر العساكر التي تقتل بين حلوان والدينور والعساكر التي تقتل بين ابهر وزنجان ويذكر الثاير من الديلم وطبرستان] .

[272] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩

وهو بذلك يشيرُ إلى بعثِ الأموات الذين يُقاتلون مع المهديِّ عليه السلام .

ومعلوم أنَّ بعثَ الأموات وردَ في أخبارٍ متضافرةٍ ، بل هو من علامات ظهور المهدي عليه السلام .

إذاً . خطُّ الفِتَن حسب الروايات متَّصلٌ بما بعدَ وفاةِ النبيِّ صلى الله عليه وآله وصولاً إلى آخر الزّمن وقيام معالمِهِ ثمَّ أشراطِهِ . فإذا قامت أذِنَ اللهُ للمهديِّ عليه السلام بالظّهور . وفي هذا جملة وافية من الأخبار منها ، ما رواه الوليد بن عياش قال : قال عبد الله بن مسعود : قال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله : « أحذِّرُكُم سبعَ فِتَنٍ تكونُ بعدي :

"فتنة تُقبِلُ من المدينة ،

"وفتنةٌ بمكَّة ،

"وفتنةٌ تُقبِلُ مِن اليمن ،

"وفتنةٌ تُقبِلُ مِن الشام ،

"وفتنةٌ تُقبِلُ مِن المشرق ،

"وفتنةٌ مِن قِبَل المغرب ،

"وفتنة مِن بطن الشام ، وهي فتنة السفياني »[٢٧٤] .

ثمَّ قال ابن مسعود : « منكم مَن يُدرك أوَّلَهَا . ومِن هذه الأمَّة مَن يُدرك آخرها »[٢٧٥] .

---

[273] مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ٢ - ص ١٠٨ - ١٠٩

[274] الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٦٧

وفي فرائد فوائد الفكر[٢٧٦] عن الحاكم ساقه وفيه : « فتنة بمكة تقبل مِن اليمن »[٢٧٧] .

وفي هذه غاية الأهميَّة ، لأنَّه يؤكّد كما الطوائف من الأخبار وقوع الفتنة بأمَّة رسول الله منذ ما بعد موتِهِ ﷺ . ثمَّ يخبرنا عن صلة الفتن ببعضها حتى قيام القائم . وهو صريح جداً في صلة فِتَن ما بعد وفاة النبي ﷺ بآخر الزَّمان . وقد ختم النص بفتنة السفياني التي تقع في الشام وتتَّسع ويكون لها وقعٌ هائل .

وقد اهتمَّ الصحابةُ ومَن بعدهم بمحاولات تطبيقيَّة لهذهِ الفتن . مثلاً لتطبيق هذهِ الإخبارات قال الوليد بن عياش : « فكانت فتنةُ المدينة مِن قِبَل طلحة والزبير ، وفتنة مكَّة أي فتنة ابن الزبير ، وفتنة اليمن من قبل نجدة ، وفتنة الشام مِن قبل بني أمية ، وفتنة المشرق من قبل هؤلاء (أي العباسيين) »[٢٧٨] .

وهو كما ترى : فهمٌ اجتهادي ينظر إلى خصائص الفتن فيطبِّقها ، وهو وإنْ كان في مقام التطبيق ، لكن لا بدَّ من فصل المثليَّة في الإنطباق عن العينيَّة الحصريَّة . أي للفتن المُرَادَة خصائص محدَّدة مقصودة بعينها ، لا مطلق فتنة . فافهم .

---

[275] الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٦٧

[276] : ص ١٥ ب ٥

[277] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٤٠٧

[278] الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٦٧

نعم لا بدَّ من الإلتفات إلى أنَّ عددَ الفِتَن أكبر من سبعة ، لكنَّ الأوزان الثقيلة ، أو تلك التي تبرز أكثر في هيكل الفتن سبعة .

وإذا كانت طائفة من المتون ركَّزت على فتن ما بعد وفاة النبيِّ ﷺ فإنَّ طائفة أخرى تركَّزت لبيان فِتَن آخر الزَّمان ، منها ما رواه إبن طاووس بسنده عن سعيد بن مهاجر الوصابي قال : « إذا كانت فتنةٌ المغرب ، فشدُّوا قبل نعالكم إلى اليمن ، فإنه لا ينجيكم منها أرض غيرها »[٢٧٩] . وهذهِ تتّفِق مع الأخبار التي أكّدت قرب فتنة الراية المغربيَّة من قيام الراية اليمانيَّة .

وعليه : في الجدول الزَّمني ، خروج الراية اليمانيَّة إنَّما يكون بعد خروج الراية المغربيَّة . وأمَّا عن النجاة في الراية اليمانيَّة ؟؟؟ فلأنَّها تدعو للمهديِّ عليه السلام . وقائدها اليماني هو مجرَّد قائد ظاهري لهذهِ الراية فيما القائد الفعلي هو المهدي الذي يكون قد ظهر الظهور الخاص .

وقد أطلقت بعضُ الأخبار وصف « العُصَب » على اليمانيين وهو وصفُ مدحٍ وثناء . ففي ملاحم إبن طاووس قال : « العصب : أهل اليمن »[٢٨٠] . ثمَّ قال عن اليماني : قال الوليد : « في علم كعب أنَّه يماني

---

279 الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ١١٠

280 الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٤٨ * وفي المتن : [إنَّ دعامة أمتي عصب اليمن وأبدال الشام وهم أربعون رجلاً كلما هلك رجل أبدل الله مكانه آخر ، ليسوا بالمتماوتين ولا المتهالكين والمتناوشين ، لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة صوم ولا صلاة ، وإنما بلغوا ذلك بالسخاء ، وصحة القلوب ، والمناصحة لجميع المسلمين] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ١٨٨ – ١٨٩ (تمام

قرشي ، وهو أميرُ العصب . والعصب : أهل اليمن ومن تبعهم من سائر الذين أخرجوا من بيت المقدس »[٢٨١] .

ومهما يكن مِن أمر ، فإنَّ الأخبار النبويَّة مدحت أهلَ اليمن لما يكون منهم في آخر الزَّمان مِن نصرة المهدي[٢٨٢] عليه السلام .

وابن عساكر عن انس) . * ومنه حديث على (الابدال بالشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق) أراد أن التجمُّع للحروب يكون بالعراق . وقيل : أراد جماعة من الزهاد سماهم بالعصائب ، لأنه قرنهم بالابدال والنجباء . والعصائب جمع عصابة ، وهم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا واحد لها من لفظها . النهاية ٣ / ٢٤٣] . وفي لفظ آخر : [دعائم أمتي عصائب اليمن ، وأربعون رجلاً من الابدال بالشام ، وثمانية عشر بالعراق ، كلما مات رجل أبدل الله مكانه ، أما إنهم لم يبلغوا ذلك بكثرة صلاة ولا صيام ولكن بسخاء النفس ، وسلامة الصدور ، والنصيحة للمسلمين] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ١٩٠ * (كر عن أنس)] .

[281] الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ٧٧ ــ ٧٨ * ملاحظة أوردها صاحب معجم أحاديث الإمام المهدي قال : [وردت في مصادرنا الشيعية عدة أحاديث صحيحة السند عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ، حول اليماني الذي يظهر قبل الإمام المهدي عليه السلام ، ويكون من أنصاره عند ظهوره . وذكرت بعض الأحاديث أنه يظهر في صنعاء وأنه من ذرية زيد بن علي بن الحسين .. ووردت في المصادر السنية عدة أحاديث متعارضة حول اليماني أو القحطاني ، بعضها يذكر أنه يظهر قبل المهدي ، وبعضها يذكر أنه يظهر بعد المهدي ، وبعضها يذكر أنه هو المهدي ، وبعضها ينفي أن يكون المهدي يمانيا أو قحطانيا . وبعضها يظهر فيه أثر الاختلاف الذي تفاقم في العهد الأموي بين عرب الجنوب اليمانيين وعرب الشمال القرشيين وغيرهم] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٢٩٧ ــ ٣٠٠]

[282] ففي رواية أبي أمامة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله عز وجل استقبل بي الشام واستدبر بي اليمن ثم قال لي : يا محمد ، إني جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقا وما خلف ظهرك مددا ، والذي نفسي بيده ، لا يزال الله يزيد الاسلام وأهله وينقص الشرك وأهله حتى يسير الراكب بين النطفتين لا يخشى إلا جورا يعني جور السلطان قيل : يا رسول الله وما النطفتان ؟ قال : بحر المشرق والمغرب ، والذي نفسي بيده ، ليبلغن هذا الدين ما بلغ الليل] (إشارة إلى ما يكون من مدد أهل اليمن في آخر الزمان) [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٢ - ص ٣٨٤ (كر وابن النجار)] . وفي رواية إبن حنبل قال : ثنا حماد قال أنا حميد عن أنس أنه قال لما أقبل أهل اليمن قال رسول الله ﷺ : قد جاءكم أهل اليمن هم أرق منكم قلوبا قال أنس وهم أول من جاء بالمصافحة [مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٣ - ص ٢١٢] . وفي طريق آخر عن حميد عن أنس أن رسول الله ﷺ قال : أتاكم أهل اليمن وهم أرق قلوبا منكم وهم أول من جاء بالمصافحة [مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٣ - ص ٢١٢] وفي متن آخر عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه أنَّ رسول الله ﷺ رفع رأسه إلى السماء فقال : أتاكم أهل اليمن كقطع السحاب خير أهل الأرض [مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٤ - ص ٨٢] وفي رواية عقبة بن عامر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول : أهل اليمن أرق قلوبا والين أفئدة وأنجع طاعة [مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج ٤ - ص ١٥٤] .

على أنَّ اليمن تُذكَرُ أيضاً في علامات ما قبل القيامة ، وتختصُّ بما ورد في بعض المتون بالنَّار التي تخرجُ من اليمن من قعر الأرض . ففي الرواية عن الصادق عليه السلام قال : « عشرة أشياء من علامات الساعة : طلوعُ الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابَّة الأرض ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وخروج عيسى عليه السلام ، و خروج المهدي عليه السلام من وُلدِي ، وخروج يأجوج ومأجوج ، ويكون في آخر ذلك الزمان خروج نار من اليمن من قعر الأرض لا تدع خلفها أحداً تسوق الناس إلى المحشر »[٢٨٣] .

ويبدو أنَّ نار اليمن كان لها معرفة في أسماع النَّاس وألسنتهم ففي رواية ابن طاووس عن عمر بن الخطاب قال يوماً بمكة : « يا أهل اليمن هاجروا قبل الظَّلمتين . أمَّا إحداهما : فالحبشة يخرجون حتى يبلغوا مقامي هذا . والأخرى : نارٌ تخرج مِن عدن تسوق الناس والدواب والوحش

---

283 عيون الحكم والمواعظ - علي بن محمد الليثي الواسطي - ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ * وفي رواية البحار عن أبي الطفيل عامر بن واثلة ، عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال : كُنَّا جلوساً في المدينة في ظلّ حائطٍ ، قال : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله في غرفةٍ فاطَّلعَ علينا فقال فِيمَ أنتم ؟ فقلنا : نتحدَّث ، قال : عمَّ ذا ؟ قلنا : عن الساعة ، فقال : إنَّكم لا ترون الساعة حتى تروا قبلها عشر آيات : طلوعُ الشمس من مغربها ، والدَّجال ، ودابَّةُ الأرض ، وثلاثة خسوف تكون في الأرض : خسفٌ بالمشرق ، وخسفٌ بالمغرب ، وخسفٌ بجزيرة العرب ، وخروجُ عيسى بن مريم عليه السلام ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وتكون في آخر الزمان نارٌ تخرج من اليمَن مِن قعر الأرض لا تدع خلفها أحداً تسوقُ النَّاس إلى المحشر ، كلما قاموا قامت لهم تسوقهم إلى المحشر] . [ملاحظة : لم يذكر في الحديث آية منها وهي الدخان . والحديث مذكور في صحيح مسلم وغيره من كتب العامة . راجع الصحيح ج ٨ ص ١٧٩] . [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٦ - ص ٣٠٤] .

والسباع ودقاق الدواب وجلالها ، إذا قامت قاموا ، وإذا تحركت ساروا »[٢٨٤] .

على أنَّنا لا نعرف تفاصيل طبيعة الشروط الزمنيَّة ، والأحوال الكونيَّة آنذاك . نعم قيام القيامة يكون بعد قيام دولةِ المهديِّ بزمنٍ طويلٍ . إذ أنَّ الأرض تعمرُ بحكم الله تعالى ، وتعلو راية العدل ، وتُخرجُ الأرض خزائنها ، وتتوالى أيَّامُ الله في الدنيا على أعظمِ ما يمكن أن يصل إليهِ كمالُ الإنسانِ فيها .

---

[284] الملاحم والفتن - السيد ابن طاووس - ص ١٨٨ * وهناك رواية لم أفهم طبيعة مجراها وظرفها وزمنها ورد فيها : [تبعث نار على أهل المشرق فتحشرهم إلى المغرب ، تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا : يكون لها ما سقط منهم وتخلف ، تسوقهم سوق الجمل الكسير][كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٣٤٧ - ٣٤٨ (قط في الافراد ، طب ك عن ابن عمرو)].

اتِّصال خبر المنصور باليمانيين

أكدَّت الأخبار أنَّ النبيَّ ﷺ كان قد صرَّح بتركيزٍ وتمعُّن لأهل اليمن وفي مواطن مختلفة عمَّا يؤول إليه الأمر ، وما يقع في آخر الزّمان ، وما هو موقعُهم منه . ولِمَا أخبرهُ الله تعالى بهِ مِن نصرة الراية اليمانيَّة لولده المهدي عليه السلام في آخر الزمان فقد مدحهم . ولم يمدحهم ﷺ على نحو الإجمال بل بيَّنَ سببَ مدحهم في كلِّ مرَّة . ففي رواية جابر بن عبد الله قال : « فلما دخلوا (أي أهل اليمن) على رسول الله ﷺ قال : [قومٌ رقيقةٌ قلوبهم ، راسخٌ إيمانهم ، منهم « *المنصورُ* »[285] يخرج في سبعين ألفاً ، *ينصر خلفي وخلف وصيي*[286] عليه السلام][287] .

---

[285] قال العلامة المجلسي : المنصور هو الذي يخرج من اليمن قريبا من زمان القائم - عجل الله تعالى فرجه . [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ١٧ ــ ١٨] أمّا ما ورد عن كعب في أنّه من بني هاشم ، وارد لبيان صفة المهدي عليه السلام ، فقد تضافرت الأخبار في وصف الإمام المهدي بالمنصور ، في حين تكفلت طائفة أخرى من الأخبار بيان صفة المنصور الآخر أي منصور اليمن ، فافهم ، ففي رواية عبد الله بن عمرو قال : يا معشر اليمن تقولون إنَّ المنصور منكم ، فلا والذي نفسي بيده إنه لقرشي أبوه ولو شاء أن أنسبه إلى أقصى جد هو له فعلت [كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ٦٦] ، نعم أهمية هذا المتن كشف شياع اللسان بالمنصور اليماني الذي يكون في آخر الزمان ، فجاء ليبيّن أنَّ المنصور من آل محمّد ، وهو المهدي ، في حين المنصور الآخر هو اليماني .

[286] وتابع الحديث فقال ، فقالوا : يا رسول الله ومَن وصيُّك ؟ فقال : هو الذي أمركم الله بالاعتصام به فقال عز وجل : { واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا } فقالوا : يا رسول الله ، بيِّن لنا ما هذا الحبل ؟ فقال : هو قول الله : { إلا بحبل من الله وحبل من الناس } فالحبل من الله كتابه ، والحبل من الناس وصيي ، فقالوا : يا رسول الله ، مَن وصيُّك ؟ فقال : هو الذي قال الله فيه : { أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله } فقالوا : يا رسول الله ، وما جنبُ الله هذا ؟ قال ' : هو الذي يقول الله فيه : { ويوم يعضُّ الظالمُ على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا } ، هو وصيِّي والسبيلُ إليَّ مِن بعدي ، فقالوا يا رسول الله ، بالذي بعثك بالحقِّ أرِنَاهُ ، فقد اشتقنا إليه ، فقال هو الذي

وقد استفسَرُ اليمنيُّون آنذاك عن بعض التفاصيل حول الولاية (وقد أشرنا إلى ذلك) وعمَّا يقع في آخر الزَّمان . وقد سرَّهُم جداً أنَّ لهم يداً في نصرة المهديِّ بآخر الزَّمن .

بل يبدو مِن بعض المتون أنَّ للمهديِّ عليه السلام زمن الظُّهور الخاص حركةً باتّجاه منطقة يمانيَّة تسمَّى « كرعة » وهي تزيد من ترابط المتون التي تؤكّد أنَّ اليماني يكون القائد الظاهري للراية اليمانيَّة فيما القائد الفعلي يكون المهدي عليه السلام . وذلك ضمن فترة الظُّهُور الخاص الذي يدوم لأشهر[٢٨٨]

جعله الله آية للمؤمنين المتوسمين ، فإن نظرتم إليه نظر مَن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، عرفتم أنه وصيي كما عرفتم أني نبيكم ، تخللوا الصفوف ، وتصفَّحُوا الوجوه ، فمَن أهوت إليه قلوبكم فإنه هو ، لأنَّ الله عز وجل يقول في كتابه : { فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم } ، إليه وإلى ذريته عليهم السلام ، قال : فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريين ، وأبو غرة الخولاني في الخولانيين وظبيان ، وعثمان بن قيس ، وعرنة الدوسي في الدوسيين ، ولاحق بن علاقة ، فتخللوا الصفوف وتصفحوا الوجوه وأخذوا بيد الأنزع الأصلع البطين ، وقالوا : إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله ، فقال النبيُّ ' : أنتم بحمد الله عرفتم وصيَّ رسول الله قبل أن تعرفوه ، وعرفتم أنه هو . فرفعوا أصواتهم يبكون ، ويقولون يا رسول الله ، نظرنا إلى القوم فلم نحن لهم ، ولما رأيناه رجفت قلوبنا ثم اطمأنت نفوسنا وانخدشت أكبادنا وهملت أعيننا وانثلجت صدورنا حتى كأنَّهُ لنا أبٌ ونحن له بنون ، فقال النبيُّ صلى الله عليه وآله: وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم . أنتم منهم بالمنزلة التي سبقت لكم من الله الحسنى ، وأنتم عن النار مبعَدُون ، قال : فبقي هؤلاء القوم المتوسمون حتى شهدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفين ، رحمهم الله ، فكان النبي صلى الله عليه وآله بشَّرهم بالجنة وأخبرهم أنهم يستشهدون مع علي بن أبي طالب عليه السلام

[287] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ١١٢ - ١١٤

[288] وفي معجم أحاديث الإمام المهدي جاء : يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها كرعة [معجم أحاديث الإمام المهدي - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٢٩٤ * المصادر : * : فتن السليلي : على ما في ملاحم ابن طاووس . * : معجم ابن المقري : على ما في عرف السيوطي ، وفرائد فوائد الفكر ، ولوائح الأنوار] . ثمَّ قال : أمَّا وجه الجمع بين هذا الحديث والأحاديث المتواترة عند الفريقين التي تذكر أنَّ المهدي يتوجه من المدينة إلى مكة ويظهر في مكة ، فالأقرب فيه عندنا أن وزيره اليماني الذي يظهر قبله ببضعة أشهر يخرج من قرية يقال له كرعة أو كريمة ، ثم من صنعاء

ولأنَّ الرواية مهمَّة في تفاصيلها ، فإنَّني سأذكرها على نحو التفصيل للفائدة . فهي تشيرُ إلى سلسلة الأنبياء والأوصياء البارزين . وتُؤكّد أنَّ عدد الأنبياء والأوصياء أكثر ممَّا وَرَد ، لكنَّ النبيَّ صلى الله عليه وآله ركَّزَ على الهيكل البارز في هذهِ السلالة المعظّمة بأمر الله تعالى ، ليصل إلى أوصياءِهِ فيذكرهم . إلى أن يصل إلى المهديِّ عليه السلام فيشير إلى « الغيبتين » ثمَّ إلى ظهورهِ . ثمَّ يُبيِّنُ صلى الله عليه وآله طابع الزَّمان قبيل ظهوره . ففي رواية يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمان بن أبي ليلى قال :

« قال علي عليه السلام : كنتُ عندَ النبيِّ صلى الله عليه وآله في بيت أم سلمة ، إذ دخلَ عليه جماعةٌ مِن أصحابه ، منهم سلمان ، وأبو ذر ، والمقداد ، وعبد الرحمن بن عوف ، فقال له سلمان :

يا رسولَ الله ، إنَّ لكلِّ نبيٍّ وصيّاً وسبطين ، فمَن وصيُّك وسبطاك ؟؟؟ فأطرق صلى الله عليه وآله ساعةً . ثمَّ قال :

" يا سلمانُ ، إنَّ الله بعث أربعة آلاف نبي [ثم يذكر صلى الله عليه وآله في متن

هذا النص أنَّ عدد والأنبياء والأوصياء أكثر من هذا العدد

كما تذكر بعض الروايات [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٢٩٦] أقول : هذا كلام مقبول جداً لتوافقهِ مع تقاطع الأخبار ولازمها . وفي رواية كعب قال : ما المهدي إلا من قريش وما الخلافة إلى في قريش غير أن له أهلا ونسبا في اليمن . لكن الحديث ضعيف السند [موسوعة في أحاديث الإمام المهدي ، الضعيفة والموضوعة - دكتر عبد العليم عبد العظيم البستوي - ص ١٨٢. أخرجه نعيم قال : حدثنا بقية وعبد القدوس ، عن صفوان بن عمرو ، عن شريح ، عن كعب قال : فذكره . وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد عن طريق نعيم نفسه . بقية كثير التدليس عن الضعفاء ولكنه توبع بعبد القدوس بن الحجاج الخولاني . وهو ثقة . من التاسعة . ولكن فيه شريح بن عبيد الحضرمي الحمصي . وهو ثقة وكان يرسل كثيراً . ولكنه لم يدرك كعبا . فهذا الاسناد ضعيف منقطع] .

بكثير لكنَّ هذا أبرزهم] . ثمَّ يقول ﷺ : وكان لهم أربعة آلاف وصي وثمانية آلاف سبط .

" فوالذي نفسي بيده لأنَا خيرُ الأنبياء ، ووصيِّي خيرُ الأوصياء ، وسبطاي خيرُ الأسباط .

ثم قال[٢٨٩] ﷺ :

" إنَّ آدم أوصى إلى ابنه « شيث » ،

" وأوصى شيث إلى ابنه « شبان » ،

" وأوصى شبان إلى ابنه « مخلث » ،

" وأوصى مخلث إلى « محوق » ،

" وأوصى محوق إلى « غثميشا » ،

" وأوصى غثميشا إلى « أخنوخ » - وهو إدريسُ النبيُّ -

" وأوصى إدريس إلى « ناخورا » ،

" وأوصى ناخورا إلى « نوح » ،

" وأوصى نوح إلى ابنه « سام » ،

" وأوصى سام إلى « عثامر » ،

" وأوصى عثامر إلى « برعشاثا » ،

" وأوصى برعشاثا إلى « يافث » ،

---

[289] يا سلمان ، أتعرف مَن كان وصيَّ آدم ؟ فقال : اللهُ ورسولُهُ أعلم ، فقال ﷺ : إنّي أعرّفُكَ يا أبا عبد الله ، فأنت منَّا أهلَ البيت ،

" وأوصى يافث إلى « برة » ،

" وأوصى برة إلى « حفسية » ،

" وأوصى حفسية إلى « عمران » ،

" وأوصى عمران إلى « إبراهيم الخليل » ،

" وأوصى إبراهيمُ إلى ابنه « إسماعيل » ،

" وأوصى إسماعيلُ إلى « إسحاق » ،

" وأوصى إسحاقُ إلى « يعقوب » ،

" وأوصى يعقوبُ إلى « يوسف » ،

" وأوصى يوسف إلى « برثيا » ،

" وأوصى برثيا إلى « شعيب » ،

" وأوصى شعيب إلى « موسى بن عمران »،

" وأوصى موسى إلى « يوشع بن نون » ،

" وأوصى يوشع بن نون إلى « داود » ،

" وأوصى داود إلى « سليمان » ،

" وأوصى سليمان إلى « آصف بن برخيا »،

" وأوصى آصف إلى « زكريا » ،

" وأوصى زكريا إلى « عيسى بن مريم » ،

" وأوصى عيسى بن مريم إلى « شمعون بن حمون الصفا » ،

" وأوصى شمعون إلى « يحيى بن زكريا »،

" وأوصى يحيى إلى « منذر » ،

" وأوصى منذر إلى « سلمة » ،

" وأوصى سلمة إلى « بردة » ،

" وأوصى « إليَّ » بردة ،

" وأنا أدفعها إلى « علي بن أبي طالب »[290] .

قال عليٌّ عليه السلام :

فقلت : يا رسول الله ، فهل بينهم أنبياءٌ وأوصياء أُخَرٌ ؟؟؟

فقال صلى الله عليه وآله : نعم ، أكثر مِن أن تُحصَى[291] ،

ثمَّ قال صلى الله عليه وآله :

" وأنا أدفعها إليكَ يا علي ،

" وأنت تدفعها إلى ابنك « الحسن » ،

" والحسن يدفعها إلى أخيه « الحسين » ،

" والحسين يدفعها إلى ابنه « علي » ،

" وعليٌّ يدفعها إلى ابنه « محمد » ،

" ومحمد يدفعها إلى ابنه جعفر ،

" وجعفر يدفعها إلى « موسى » ،

" وموسى يدفعها إلى ابنه « علي » ،

---

[290] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ٣٣٤ - ٣٣٥

[291] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ٣٣٤ - ٣٣٥

" وعلي يدفعها إلى ابنه « محمد » ،

" ومحمد يدفعها إلى ابنه « علي » ،

" وعلي يدفعها إلى ابنه « الحسن » ،

" والحسن يدفعها إلى ابنه « *القائم* »[٢٩٢] .

ثمَّ أخذَ ﷺ يشرح أمرَ القائم وشيعتِهِ في آخر الزَّمان فقال ﷺ :

" ثم يغيبُ عنهم إمامهم ما شاء الله ،

" وتكون له « *غيبتان* » إحداهما أطولُ مِن الأخرى ،

" *قال* : ثمَّ التفتَ إلينا رسولُ الله ﷺ فقال - رافعاً صوتَهُ - : الحذرَ الحذر إذا فُقِدَ الخامسُ مِن ولد السابع مِن وُلدِي[٢٩٣] .

قال علي عليه السلام :

قلت : يا رسول الله ، فما يكون في هذه الغيبة حاله ؟

قال ﷺ :

" يصبر حتى يأذن الله له بالخروج ،

" فيخرج من اليمن من قرية يُقال لها كرعة »[٢٩٤] [أي يكون له عليه السلام تردُّد إلى كرعة . وربَّما تكون خرجةٌ لجيشٍ تابع له مِن هناك فاقتضى الحمل عليهِ لأنَّ الأخبار المتضافرة الصحيحة بقوَّة تؤكّد أنَّ *ظهور المهديِّ الخاص يكون في المدينة المنوَّرة* .

---

[292] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ٣٣٤ - ٣٣٥

[293] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ٣٣٤ - ٣٣٥

[294] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٣٦ - ص ٣٣٤ - ٣٣٥

فيما *الظهورُ العام بتواتر الأخبار يكون من مكَّة المكرَّمة* . نعم له عليه السلام تردُّد إلى بعض المناطق ، فيكون منها « كرعة اليمنيَّة » نزولاً على الوارد من الأخبار) .

ثمَّ شرع بوصفِ بعض مظاهر الإمام المهدي عليه السلام وما يقترن بهِ فقال صلى الله عليه وآله :

" على رأسِهِ عمامةٌ ،

" متدرِّع بدرعي ،

" متقلِّد بسيفي ذي الفقار ،

" ومنادٍ ينادي : هذا المهديُّ خليفةُ الله فاتبعوه ،

" يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلِئَت ظلماً وجوراً »[295] .

ثمَّ بيَّنَ صلى الله عليه وآله زمنَ ظهورِهِ الشريف من خلال بيان بعض مَا يكونُ عليهِ من جورٍ وفسادٍ فقال :

" وذلك عندما تصيرُ الدنيا هرجاً ومرجاً ،

" ويغار بعضهم على بعض ،

" فلا الكبير يرحم الصغير ،

" ولا القويُّ يرحمُ الضعيف ،

" فحينئذ يأذن الله له بالخروج][296] .

---

[295] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي - ج ٣٦ ـ ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥

موضع الشاهد هنا أنَّ النبيَّ ﷺ خصَّ « كرعة اليمنيَّة » بواحدةٍ من محطَّاتِ المهديِّ عليه السلام . وهو يزيدُ تأكيد منطق الأخبار الصريح في أنَّ اليماني يكون على اتّصالٍ بالمهديِّ عليه السلام زمن الظُّهُورِ الخاص . بل يعمل على قيادة جيشِهِ تحت إمرتِهِ ، ويعدُّهُ للخروج على الجبهة التي يغلبُ عليها ، مقابل جبهة السفياني التي تقول الأخبار بأنَّه يغلبُ عليها أيضاً .

---

[296] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٣٦ ـ ص ٣٣٤ ـ ٣٣٥ * وهنا أحبُّ أن أشير إلى البشارة بالمهدي عليه السلام وقصّة إبن كثير . ففي الرواية عن أبي الفرج أبان بن محمد المعروف بالسندي نقلناه من أصله قال : [كان أبو عبد الله عليه السلام في الحج في السنة التي قدم فيها أبو عبد الله (الصادق عليه السلام) كان تحت الميزاب وهو يدعو ، وعن يمينه عبد الله بن الحسن وعن يساره حسن بن حسن ، وخلفه جعفر بن الحسن . قال : فجاءه *عباد بن كثير البصري* فقال له : يا أبا عبد الله ـ قال : فسكت عنه حتى قالها ثلاثا ـ قال : ثمّ قال له : يا جعفر ، قال : فقال له : قل ما تشاء يا أبا كثير ، قال : إنّي وجدتُ في كتابٍ لي علم هذه البنية (أي الكعبة) : رجلٌ ينقضها حجراً حجراً . قال : فقال عليه السلام : كذب كتابك يا أبا كثير ، ولكن ، كأنّي واللهِ بأصفر القدمين ، حمش الساقين ، ضخم البطن ، رقيق العنق ، ضخم الرأس على هذا الركن ـ وأشار بيده إلى الركن اليماني ـ يمنع النَّاسَ مِن الطوافِ حتى يتذعَّرُوا منه ، ثمّ يبعث اللهُ له رجلاً مني ، وأشارَ بيده إلى صدره (أي المهدي عليه السلام) فيقتله قتلَ عادٍ وثمود وفرعون ذي الأوتاد ، قال : فقال له عند ذلك عبد الله بن الحسن : صدقَ واللهِ أبو عبد الله عليه السلام حتى صدقوه كلهم جميعا] ثمَّ قال العلامة المجلسي : [أقول : فهل تراهم إلا عارفين بالمهديِّ عليه السلام وبالحقِّ اليقين (أي حقيقة المهدي عليه السلام) . وممَّا يزيدك بياناً أنَّ بني الحسن ما كانوا يعتقدون فيمن خرج منهم أنَّهُ المهديُّ ، وإنْ تسمُّوا بذلك ، فإنَّ أولهم خروجاً وأولهم تسمياً بالمهدي : محمد بن عبد الله بن الحسن [بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٤٧ ـ ص ٣٠٣]

هيكل القِيَم زمن خروج اليماني

فيما سبق تحدَّثنا عن ظرف الرايات ، وملامح الطابع الإقليمي والدّولي ضمن المعطيات التي توافرت لدينا من الأخبار حول ظروف خروج الراية اليمانيَّة . الآن سأعرض باختصار لملامح القيم التي تشكِّل ثقلاً في حركة وموازين وسلوك العالم قبيل قيام الراية اليمانيَّة أو خروجها . ففي رواية محمد بن مسلم قال : سمعت أبا جعفر (الباقر عليه السلام) يقول :

" القائم (أي المهدي عليه السلام) منصورٌ بالرعب ،

" مُؤيَّدٌ بالنَّصر ،

" تُطوى له الأرض ،

" وتظهر له الكنوز ،

" ويبلغ سلطانُهُ المشرقَ والمغرب ،

" ويُظهِرُ اللهُ عزَّ وجلَّ به دينَهُ ولو كره المشركون ،

" فلا يبقي في الأرض خرابٌ إلا عُمِّر ،

" وينزل روحُ الله عيسى بن مريم عليه السلام فيصلِّي خلفه »[297] .

---

[297] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ١٩١ - ١٩٢

ثمَّ حين يسألهُ محمَّد بن مسلم عن زمان خروجِهِ عليه السلام ؟؟ ترى المعصوم عليه السلام يُؤكّد على الإنحراف الأخلاقي والثقافي الهائل والإسراف الدموي الذي يتفشَّى بالأمم . حتى يُعرف الزَّمان بهِ . يقول محمَّد بن مسلم :

قلت له : يا ابن رسول الله ، متى يخرجُ قائمكم ؟؟؟ قال عليه السلام :

" إذا تشبَّهَ الرجالُ بالنِّساء ، والنِّساء بالرجال،

" واكتفى الرجالُ بالرجال ، والنِّساء بالنساء،

" وركب ذواتُ الفروج السُّروج ،

" وقُبِلَت شهاداتُ الزُّور ،

" ورُدَّت شهاداتُ العدل ،

" واستخفَّ النَّاسُ بالدماء وارتكاب الزناء ، وأكل الربا ،

" واتُّقِي الأشرارُ مخافةَ ألسنتهم »[298] ،

---

[298] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ١٩١ ــ ١٩٢ * وفي رواية زيد بن واقد عن مكحول عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من اقتراب الساعة إذا رأيتم الناس أضاعوا الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، واستحلوا الكبائر ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشى ، وشيدوا البناء ، واتبعوا الهوى وباعوا الدين بالدنيا ، واتخذوا القرآن مزامير ، واتخذوا جلود السباع صفافا ، والمساجد طرقا والحرير لباسا ، وكثر الجور ، وفشا الزنا ، وتهاونوا بالطلاق ، وائتمن الخائن ، وخون الأمين ، وصار المطر قيظا ، والولد غليظا ، و أمراء فجرة ، ووزراء كذبة ، وأمناء خونة ، وعرفاء ظلمة ، وقلت العلماء ، و كثرت القراء ، وقلت الفقهاء ، وحليت المصاحف وزخرفت المساجد ، وطولت المنابر ، وفسدت القلوب ، واتخذوا القينات ، واستحلت المعازف ، وشربت الخمور ، وعطلت الحدود ونقصت الشهور ، ونقضت المواثيق ، وشاركت المرأة زوجها في التجارة ، وركب النساء البراذين ، وتشبهت النساء بالرجال والرجال بالنساء ، ويحلف بغير الله ، ويشهد الرجل من غير أن يستشهد ، وكانت الزكاة مغرما ، والأمانة مغنما ، وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأقصى أباه ، وصارت الامارات مواريث ، وسب آخر هذه الأمة أولها ، وأكرم الرجل اتقاء شره ، وكثرت الشرط ، وصعدت الجهال المنابر ، ولبس الرجال التيجان ، وضيقت الطرقات ، وشيد البناء واستغنى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، وكثرت خطباء منابركم ، وركن علماؤكم إلى ولاتكم فأحلوا لهم الحرام وحرموا عليهم الحلال وأفتوهم بما يشتهون ، وتعلم علماؤكم العلم ليجلبوا به دنانيركم ودراهمكم واتخذتم القرآن تجارة ، وضيعتم حق الله في أموالكم ، وصارت أموالكم عند شراركم ، وقطعتم

ثمَّ ينتقل الإمام عليه السلام لقطع تلك العلامات بمفصلٍ هو الأعظم في آخر الزَّمان ، أي بثورة نيران الحرب ووقوع شرائط وعلامات يخرج على أثرها المهدي عليه السلام فيقول وهو يعدُّ العلامات والشرائط :

" وخرجَ السفياني مِن الشام ،

" *واليماني من اليمن* ،

" وخُسِفَ بالبيداء ،

" وقُتِلُ غلامٍ مِن آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن (وهو) النَّفس الزكية ،

" وجاءت صيحةٌ مِن السماء بأنَّ الحقَّ فيه (أي في المهدي عليه السلام) وفي شيعته .

" فعند ذلك خروجُ قائمنا[299] عليه السلام][300].

ارحامكم ، وشربتم الخمور في ناديكم ، ولعبتم بالميسر ، وضربتم بالكبر والمعزفة والمزامير ، ومنعتم محاويجكم زكاتكم ورأيتموها مغرما وقتل البرئ ليغيظ العامة بقتله ، واختلف أهواؤكم ، وصار العطاء في العبيد والسقاط ، وطفف المكائيل والموازين ، ووليت أموركم السفهاء] [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٧٣ - ٥٧٤ (أبو الشيخ في الفتن وعويس في جزئه والديلمي] .

[299] ثمَّ يقول عليه السلام شارحا أمر المهدي لحظة الخروج وأثر ذلك : فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة ، واجتمع إليه ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا ، وأوَّل ما ينطق به هذه الآية { بقيَّةُ الله خيرٌ لكم إنْ كنتم مؤمنين } ، ثم يقول : أنا بقيَّةُ الله في أرضه ، فإذا اجتمع إليه العقد ، وهو عشرةُ آلاف رجل ، خرج *فلا يبقى في الأرض معبودٌ دون الله عزَّ وجلَّ ، من صنم وغيره إلا وقعت فيه نارٌ فاحترق* ، وذلك بعد غيبة طويلة ، ليعلم اللهُ مَن يُطيعُهُ بالغيب ويُؤمِنُ به

[300] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ١٩١ ــ ١٩٢ (وحين تحدّث الشيخ المفيد عن العلامات ذكر خروج اليماني قال الشيخ المفيد : قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي عليه السلام ، وحوادث تكون أمام قيامه ، وآياتٌ ودلالات : فمنها : خروجُ السفياني ، وقتلُ الحسني واختلافُ بني العباس في المُلك الدنياوي ، وكسوفُ الشمس في النُّصفِ مِن شهر رمضان ، وخسوفُ القمر في آخرهِ على خلاف العادات ، وخسفٌ بالبيداء ، وخسفٌ بالمغرب ، وخسفٌ بالمشرق ،

موضع الشَّاهد أنَّ اليماني دوماً يشكِّل علامة شديدة الأهميَّة والقرب من لحظة الظُّهور . وهو يتردَّد دوماً في المتون ، بل ورد في طائفة من الأخبار أنَّه لا بدَّ من اليماني (وفي بعضها ورد أنّه من المحتوم) . وتعلم جيِّداً أنَّ المحتوم لا يقعُ فيهِ بداء . ففي رواية ابن أبي عمير ، عن عمر بن حنظلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « قبل قيام القائم عليه السلام خمس علامات محتومات :

"اليماني ،

"والسفياني ،

وركودُ الشمس مِن عند الزوال إلى وسط أوقات العصر ، وطلوعها مِن المغرب ، وقتلُ نفسٍ زكيَّةٍ بظهر الكوفة في سبعينَ مِن الصالحين ، وذبحُ رجلٍ هاشميٍّ بين الركن والمقام ، وهدمُ سور الكوفة ، وإقبالُ راياتٍ سودٍ مِن قِبَل خراسان ، *وخروجُ اليماني* ، وظهورُ المغربي بمصر وتملُّكه للشامات ، ونزولُ التُّركِ الجزيرة ، ونزولُ الرُّوم الرملة ، وطلوعُ نجمٍ بالمشرق يُضيئ كما يُضيئ القمرُ ، ثمَّ ينعطفُ حتى يكاد يلتقي طرفاه ، وحمرةٌ تظهرُ في السماء وتنتشر في آفاقها ، ونارٌ تظهرُ بالمشرق طولاً وتبقى في الجو ثلاثة أيَّام أو سبعة أيام ، وخلعُ العرب أعنَّتَهَا وتملكها البلاد ، وخروجها عن سلطان العجم ، وقتل أهل مصر أميرهم ، وخرابُ الشام ، واختلافُ ثلاثة رايات فيه ، ودخول راياتِ قيس والعرب إلى مصر ، ورايات كندة إلى خراسان ، ورُودُ خيلٍ مِن قِبَل المغرب حتى تربط بفناء الحيرة ، وإقبالُ راياتٍ سودٍ مِن المشرق نحوها ، وبثق في الفرات حتى يدخل الماءُ أزقَّة الكوفة ، وخروجُ ستِّينَ كذَّاباً كلُّهُم يدَّعِي النبوَّة ، وخروجُ اثني عشر مِن آل أبي طالب كلُّهم يدَّعي الإمامة لنفسه ، وإحراق رجلٍ عظيمِ القدر مِن شيعة بني العباس بين جلولاء وخانقين ، وعقد الجسر ممَّا يلي الكرخ بمدينة السلام ، وارتفاعُ ريحٍ سوداء بها في أول النهار ، وزلزلة حتى ينخسفَ كثيرٌ منها ، وخوفٌ يشملُ أهل العراق ، وموتٌ ذريع فيه ، ونقصٌ مِن الأنفس والأموال والثمرات ، وجرادٌ يظهر في أوانه وفي غير أوانه حتى يأتي على الزرع والغلاَّت ، وقلَّة ريع لما يزرعه النَّاس ، واختلافُ صنفين مِن العجم ، وسفكُ دماءٍ كثيرةٍ فيما بينهم ، وخروجُ العبيدِ عن طاعة ساداتهم وقتلهم مواليهم ، ومسخ لقوم من أهل البدع حتى يصيروا قردةً وخنازير ، وغلبةُ العبيد على بلاد السَّادَات ، ونداءٌ مِن السماء حتى يسمعه أهلُ الأرض ، كلُّ أهل لغةٍ بلغتهم ، ووجهٌ وصدرٌ يظهران مِن السماء للنَّاس في عين الشمس ، وأمواتٌ ينشرون من القبور حتى يرجعوا إلى الدنيا فيتعارفونَ فيها ويتزاورون . ثم يختم ذلك بأربع وعشرين مطرةً تتَّصِل فتَحيَى بها الأرضُ مِن بعد موتها وتعرف بركاتها ، وتزول بعد ذلك كلُّ عاهةٍ عن معتقدي الحقِّ مِن شيعة المهدي عليه السلام ، فيعرفون عند ذلك ظهورَهُ بمكَّة فيتوجَّهُون نحوه لنصرته] [الإرشاد ـ الشيخ المفيد ـ ج ٢ ـ ص ٣٦٨ ـ ٣٧٠] .

"والصيحة ،

"وقتل النفس الزكية ،

"والخسف بالبيداء »[301].

نعم ، بعض المتون كانت تستعمل عبارة « خروج اليماني » وهذا له معنى خاص . ففي رواية عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : « خمسٌ قبل قيام القائم من العلامات : الصيحةُ ، والسفياني ، والخسف بالبيداء ، *وخروج اليماني* ، وقتل النفس الزكية »[302].

وكأنَّ الخبر لا يكتفي بأصل قيام الراية . بل لا بدَّ من خروجها للحرب . وهذا يتّفق مع المتون التي صرَّحت بأنَّ اليماني يخرج للحرب على أثر قيام الراية السفيانيَّة . وأنَّ نشأة الراية اليمانيَّة تكون أسبق من الراية السفيانيَّة . لكنَّ خروجها يكون على أثر قيام الراية السفيانيّة .

ثمَّ يأتي النصُّ الذي يبيِّن لحظة الخروج فيشير إلى ثلاث رايات يبدو أنَّها تتسابق إلى الحرب ، وكأنَّ حدثاً شديدَ الأهميَّة يُحتِّم عليها الخروج معاً في يومٍ واحد ، أي خرجة الحرب . وهذا غير ناظر لزمن قيام

---

[301] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٠٤ * الغيبة للنعماني : محمد بن همام ، عن الفزاري ، عن عبد الله بن خالد التميمي ، عن بعض أصحابنا ، عن ابن أبي عمير مثله وفيه : والصيحة من السماء] . بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٠٤ - ٢٠٥. * وفي رواية ميمون البان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : [خمس قبل قيام القائم عليه السلام : اليماني ، والسفياني ، والمنادي ينادي من السماء ، وخسفٌ بالبيداء ، وقتل النفس الزكية] . [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٠٣]

[302] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٠٩

وتكوُّن هذه الرايات حتى يُقال بأنَّها تتكوَّن معاً وتخرجُ معاً . أبداً . النص غير ناظر إلى التكوُّن ، بل إلى خرجةٍ حربيَّةٍ لها أهميَّة خاصّة ، تدفع هذهِ الرايات الثلاث إلى إعلان الحرب في يومٍ واحد . ففي رواية بكر بن محمد الأزدي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « خروج الثلاثة الخراساني والسفياني واليماني في سنة واحدة ، في شهر واحد ، في يوم واحد »[٣٠٣] .

ثمَّ تُؤكِّد الروايات أنَّ الخراساني واليماني يكونانِ حلفاً واحداً ، بشكلٍ مذهل . فيما السفياني يشكِّل قوَّة عسكريَّة طاغية تقود الحلف الإقليمي المتحالفِ مع قوى دوليَّة كبيرة (مثل الروم) في وجه خراسان ثمَّ اليماني .

على أنَّ بعض المتون صريحة في سبق قيام راية اليماني على السفياني . ففي رواية محمد بن مسلم قال : « يخرج قبل السفياني مصريٌّ ويماني »[٣٠٤] .

ما يعني أنَّ أحداث الزَّحف المغربي نحو مصر ، ثمَّ التفافها نحو الشام ، وقصّة موت الخليفة العراقي ، ثمَّ الحرب الطاحنة بين الفريق الحاكم في العراق ، تكون قبل قيام الراية السفيانيَّة . لكنَّ تلك الأحداث تقع في فترةٍ تُعدُّ بالأشهر ، وإنْ طالت فلا تجاوز سَنَةً .

---

[303] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٥٢ ـ ص ٢١٠ * غيبة الشيخ ص ٢٨٦ وغيبة النعماني ص ١٤٧ والارشاد ص ٣٣٩ وفيه : [فعند ذلك زوال ملك القوم ، وعند زواله خروج القائم عليه السلام] .

[304] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٥٢ ـ ص ٢١٠

نعم يبدو أنَّ ترعرُع راية اليماني وجيشها إنَّما يكون تحت عين الإمام المهدي عليه السلام خاصَّةً أنَّ الأخبار تُؤكّد ملازمة المنصور اليماني للمهدي عليه السلام زمن الظهور الخاص . فقد ورد في رواية جابر الجعفي عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : « ويبعث (السفياني) بعثاً إلى المدينة ، فيقتل بها رجلاً ، ويهرب المهدي و*المنصور* (*اليماني*)][305]. وهذا يؤكّد الأخبار الصريحة في أنَّ جيش اليماني إنَّما هو بالفعل جيشٌ للمهدي عليه السلام . وما اليماني إلا قائد ظاهري . كما يُقوِّي ما ورد في منطقة كرعة اليمنيَّة على نحو تردُّد المهدي عليه السلام إليها لا الخروج منها . دليلنا في ذلك المسموع من الأخبار .

وحتى نفحص ظرف خروج المهدي عليه السلام واليماني من المدينة ، لا بدَّ مِن إيراد الخبر بشكلِهِ الواصل . فقد أورد العياشي في تفسيرهِ عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال :

« إلزم الأرض ، لا تحرِّكنَّ يدك ولا رجلك أبداً[306]
حتى ترى علامات - أذكرها لك - في سنةٍ[307] : [إذاً . هذه العلامات تقع في سنةٍ واحدة لا تزيد عليها] .

---

[305] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٢٢ - ٢٢٥

[306] أقول : الخطاب هنا مقصودٌ منه منع خروج أصحاب الإمام عليه السلام في ذلك الزّمان مع الطواغيت ، نعم يبدوا من الأخبار أنَّ المنع كان لشخص الخروج لا لنوعِهِ ، ومن طائفةٍ أخرى يبدو أنّه كان للنوع وفي الطائفتين لسانان وظرفان فلا يكون على نحو القضيّة الحقيقيّة بل الخارجيّة ، بحيث لا يسري أصل المنع في طول الزّمان ، ولنا في ذلك روايات صريحة معتبرة تؤكّد أنَّ إقامة أمر الله وتحقيقهُ

ثمَّ شرع عليه السلام في بيانِها فقال :

" ترى منادياً يُنادي بدمشق ،

" وخسفٌ بقريةٍ مِن قراها ، ويسقط طائفةٌ مِن مسجدها ،

" فإذا رأيتَ التُّركَ جازوها ،

" فأقبلت الترك حتى نزلت الجزيرة (العراق) ،

" وأقبلت الروم حتى نزلت الرملة (فلسطين) ،

" وهي سنةُ اختلافٍ في كلِّ أرضٍ من أرض العرب [٣٠٨] .

ثمَّ رَكَّزَ عليه السلام على فتنة الشام إثرَ الإختلاف الذي يطال كلَّ أرض العرب وما يقع فيها على أثر هذا الإختلاف . فيقول :

" وإنَّ أهل الشام يختلفون عند ذلك على ثلاث رايات :

" الأصهب ، والأبقع ، والسفياني . مع بني ذنب الحمار (مضر) (وهو المرواني الذي يكون فعلاً حاكماً لدمشق) . ومع السفياني أخواله من كلب (أي تمدّهُ المسيحيَّةُ (وفي الأخبار أنَّ الروم هي التي تقودُ انقلابه في دمشق حتى يتربَّع على عرشها) .

" فيظهر السفياني ومَن معه على بني ذنب الحمار (أي على المرواني) ، حتى يقتلوا قتلاً لم يقتله شيءٌ قط [٣٠٩] » [٣١٠] .

بما في ذلك الجهاد أمرٌ لازمٌ بحقِّ أهل الإيمان وهو لازم في كلّ عصر ضمن شروطٍ أوردها الفقهاء في كتاب الجهاد . فافهم .

[307] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٢٢ - ٢٢٥

[308] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٢٢ - ٢٢٥

ثـمَّ يخبرُنـا عليه السلام عـن وجهـة وأهـداف الـسفياني وكـلّ القـوَّة التـي يمتلكها حال قيام رايتِهِ ، فيقول :

" ويظهر السفياني ومَن معه حتى لا يكون له همَّة إلا آل محمد صلى الله عليه وآله وشيعتهم .

" فيبعث بعثاً إلى الكوفة ، فيصاب بأناسٍ مِن شيعة آل محمد بالكوفة قتلاً وصلباً .

" وتقبل رايةٌ مِن خراسان ، حتى ينزل ساحل الدجلة ، يخرج رجلٌ مِن الموالي ضعيف ، ومن تبعه فيصاب بظهر الكوفة .

" ويبعث (أي السفياني) بعثاً إلى المدينة ، فيقتل بها رجلاً (النَّفس الزكيَّة الخاصَّة بالمدينة) .

" ويهرب المهدي و*المنصور* (اليماني) منها .

" ويَؤخُذ آل محمَّد : صغيرهم وكبيرهم ، لا يترك منهم أحدٌ إلا حُبِس .

" ويخرج الجيشُ (السفياني) في طلب الرجلين (*المهدي والمنصور*) .

" ويخرج المهديُّ عليه السلام منها على سنَّةِ موسى عليه السلام خائفاً يترقَّب ، حتى يقدم مكة .

---

[309] ثم يقول : ويحضر رجل بدمشق فيقتل هو ومن معه قتلا لم يقتله شيئ قط وهو من بني ذنب الحمار ، وهي الآية التي يقول الله تبارك وتعالى : { فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم } .
[310] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٢٢ - ٢٢٥

" ويقبل الجيش (السفياني) حتى إذا نزلوا البيداء ، وهو جيشُ الهملات ، خُسِفَ بهم ، فلا يفلت منهم إلا مُخبِرٌ .

" فيقوم القائم عليه السلام بين الركن والمقام فيصلِّي وينصرف ، ومعه وزيره [311] » [312] !!!!!

---

311 ثمَّ فيقول عليه السلام :

" يا أيُّهَا النَّاسُ إنَّا نستنصرُ اللهَ على مَن ظلمنا ، وسلبَ حقَّنَا ،

" ثمَّ يقول عليه السلام : مَن يحاجنا في الله ، فأنا أولى بالله ،

" ومن يحاجنا في آدم ، فأنا أولى الناس بآدم ،

" ومن حاجَّنا في نوح فأنا أولى الناس بنوح ،

" ومن حاجنا في إبراهيم ، فأنا أولى الناس بإبراهيم ،

" ومن حاجَّنَا بمحمَّد ، فأنا أولى الناس بمحمد ،

" ومن حاجنا في النبيين ، فنحن أولى الناس بالنبيين ،

" ومن حَاجَّنَا في كتاب الله ، فنحنُ أولى النَّاس بكتاب الله .

" إنَّا نشهد وكل مسلم اليوم أنا قد ظُلِمنَا ، وطُردنا ، وبُغِي علينا ، وأُخرجنَا مِن ديارنا وأموالنا وأهالينا ، وقُهرنَا إلا أنا نستنصر الله اليوم وكل مسلم .

ثم قال جابر الجعفي راوياً عن الإمام الباقر عليه السلام : [ويجئ واللهِ ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً ، فيهم خمسون امرأة ، يجتمعون بمكَّة على غير ميعاد ، قزعاً كقزع الخريف ، يتبع بعضهم بعضاً ، وهي الآية التي قال الله { أينما تكونوا يأت بكم اللهُ جميعاً ، إنَّ الله على كلِّ شيئ قدير } فيقول : رجلٌ مِن آل محمد صلى الله عليه وآله وهي القرية الظالمة أهلها ، ثم يخرج من مكة هو ومن معه الثلاثمائة وبضعة عشر يبايعونه بين الركن والمقام ، معه عهد نبي الله صلى الله عليه وآله رايته ، وسلاحه ، ووزيره معه ، فينادي المنادي بمكة باسمه وأمره مِن السماء ، حتى يسمعه أهل الأرض كلهم اسمه اسمه نبي . ما أشكل عليكم فلم يشكل عليكم عهدُ نبيِّ اللهِ صلى الله عليه وآله ورايته وسلاحه والنفس الزكية من وُلد الحسين (الحسن) ، فإن أشكل عليكم هذا فلا يشكل عليكم الصوت من السماء باسمه وأمره ، وإياك وشذاذ من آل محمد عليهم السلام ، فان لآل محمَّد وعلي راية ، ولغيرهم رايات ، فألزم الأرض *ولا تتبع منهم رجلاً ابدا حتى ترى رجلاً مِن وُلد الحسين ، معه عهدُ نبي الله ورايته وسلاحه* ، فان عهد نبي الله صار عند علي بن الحسين ، ثم صار عند محمد بن علي ، ويفعل اللهُ ما يشاء . فألزم هؤلاء أبداً ، وإيَّاك ومَن ذكرتُ لك فإذا خرج رجل منهم ، معه ثلاث مائة وبضعة عشر رجلاً ، ومعه راية رسول الله ، عامداً إلى المدينة حتى يمر بالبيداء حتى يقول : هذا مكانُ القوم الذين يُخسَفُ بهم ، وهي الآية التي قال الله { أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين } ، فإذا قدم المدينة أخرج محمَّد بن الشجري على سنة يوسف ، ثم يأتي الكوفة فيطيل بها المكث ما شاء الله أن يمكث حتى يظهر عليها ثم يسير حتى يأتي العذرا هو ومن معه ، وقد الحق به ناسٌ كثير ، والسفياني يومئذ بوادي الرملة ، حتى إذا التقوا وهم يوم الابدال

وبذلك يقع الظهور العام للمهدي عليه السلام . لكن هل المقصود هنا من كلمة « وزيره » أنَّهُ المنصور ؟؟؟؟ ممكن جداً ، وكلُّ قرائن الخبر تؤكِّدهُ ، خاصَّةً أنَّ النَّفس الزكيَّة التي تغضَبُ لقتلها السماء تكون قد قُتِلت قبل ١٥ ليلة من الظهور العام . فافهم .

وهذا يعني أنَّ اليماني يكون مقرَّباً جداً من المهدي عليه السلام وبين يديه . ويؤكِّد بقوَّة ما ورد في لازِم وظاهر الأخبار من أنَّه يكون القائد الظاهري في جيش اليمن لصالح قائدٍ فعليٍّ مستَتِر زمنَ الظُّهُور الخاص هو المهدي عليه السلام .

نعم في بعض المتون إشارة إلى القرائن الوقوعيَّة للأحداث فيقول عليه السلام : « إذا ظهر السفياني على الأبقع والمنصور اليماني ، خرج الترك والروم فظهر عليهم السفياني »[٣١٣] . وكأنّه يشيرُ إلى وقعةٍ أوليَّةٍ تقع في

يخرج أناس كانوا مع السفياني من شيعة آل محمد عليهم السلام ، ويخرج ناسٌ كانوا مع آل محمد إلى السفياني ، فهم من شيعته حتى يلحقوا بهم ، ويخرج كلُّ ناس إلى رايتهم . وهو يومُ الابدال . قال أمير المؤمنين عليه السلام : ويقتل يومئذ السفياني ومن معهم حتى لا يُدرَك منهم مُخبر ، والخائب يومئذ من خاب من غنيمة كلب ، ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها . فلا يترك عبداً مسلما إلا اشتراه وأعتقه ، ولا غارماً إلا قضى دينه ، ولا مظلمة لأحدٍ من الناس إلا ردَّهَا ، ولا يقتل منهم عبد إلا أدى ثمنه { دية مسلمة إلى أهلها } ولا يقتل قتيل إلا قضى عنه دينه وألحق عياله في العطاء حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلما وجورا وعدوانا ، ويسكنه هو وأهل بيته الرحبة . والرحبة إنما كانت مسكن نوح وهي أرض طيبة ، ولا يسكن رجل من آل محمد عليهم السلام ولا يقتل إلا بأرض طيبة زاكية ، فهم الأوصياء الطيبون] . [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٢٢ ــ ٢٢٥] ***ملاحظة*** : بخصوص ما ورد في العذراء : قال في تفسير البرهان ج ١ ص ١٦٤ : " البيداء " ، أمّا العذراء فقد قال الفيروزآبادي : والعذراء : بلا لام موضع على بريد من دمشق قتل به معاوية حجر بن عدي ، أو قرية بالشام] .

[312] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٢٢ - ٢٢٥

[313] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٣ - ص ٢٧٥ : * : ابن حماد : ص ٥٩

دمشق ، ثمَّ تطرأ تطوُّرات متسارعة . لكنَّ سند الرواية هذا فيهِ كلام صريح ، فيما المتن فيهِ نوع من التباس الدلالة . وفي متن آخر قال : « إذا ظهر السفياني على الأبقع وعلى المنصور والكندي والترك والروم ، خرج وصار إلى العراق ، ثم يطلع القرن ذو الشفا ، فعند ذلك هلاك عبد الله . ويخلع المخلوع وينسب إلى أقوام في مدينة الزوراء على جهل فيظهر الأخوص على مدينة عنوة فيقتل بها مقتلة عظيمة ، وتقتل ستة أكبش من آل العباس ، ويذبح فيها ذبحا صبرا ثم يخرج إلى الكوفة »[٣١٤] . والذيل ناظر إلى ما بعد قيام واستتباب الأمر للسفياني الذي يثبت بقوَّة على عرش دمشق مدَّة تسعة أشهر . أيضاً هناك نصٌّ يشيرُ إلى كلى هذا المعنى . تقول الرواية : « إذا ظهَرَ الأبقع مع قومٍ ذوي أجسام ، فتكون بينهم ملحمَةٌ عظيمة ، ثمَّ يظهر الأخوص السفياني الملعون ، فيقاتلهما جميعاً فيظهر عليهما جميعاً ، ثم يسير إليهم *منصور اليماني من صنعاء* بجنودهِ وله « فورة شديدة » يستقل الناس قبل الجاهلية ، فيلتقي هو والأخوص ورایاتهم صفر وثيابهم ملوَّنة ، فيكون بينهما « قتال شديد » ، ثم يظهر الأخوص السفياني عليه . ثمَّ يظهر الروم وخروج إلى الشام ، ثم يظهر الأخوص ، ثمَّ يظهر « الكندي » في شارة حسنة ، فإذا بلغ تل سما فأقبل ، ثم يسير إلى العراق . وترفع قبل ذلك اثنتا عشرة راية بالكوفة معروفة منسوبة . ويقتل بالكوفةِ رجُلٌ مِن وُلدِ الحسن أو

---

[314] [كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ١٨٤] . معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٣ - ص ٢٧٥ * ابن حماد : ص ٨٢ -

الحسين « يدعو إلى أبيه » ، ويظهر رجلٌ مِن الموالي ، فإذا استبانَ أمرُهُ وأسرف في القتل قتله السفياني »[٣١٥] .

والمحصَّل منها أنَّ حرباً أوليَّة أو جزئيَّة تقع يخرج منها الأخوص السفياني ظاهراً على خصومِهِ . لكنَّ الرواية ضعيفة السند وجملة من المتون تخالف بعض ما ورد فيها ضمناً .

ثمَّ تشير الطوائف من الأخبار إلى إعداد اليماني والخراساني لجبهتيهما ، وكذا السفياني . ثمّ تقع بين الفريقين معركة هائلة في العراق تنتهي بانتصار الخراساني واليماني . ثمَّ تقع أمُّ المعارك قرب بحيرة دمشق (طبريّة) ، وتنتهي بذبح السفياني .

وعن ظرف قيام القائم عليه السلام وحركة الجبهات ، ومسار الرايات ، تخبرنا جملة من المتون عن طابع الخوف ، والفزع ، ويأس النَّاس ، وقيام سواقي الدم والحروب والفِتَن قبيل الظهور ، حتى يطال الناس اليأس من كلِّ جانب . ففي رواية أبي بصير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال :

" إذا رأيتم ناراً مِن المشرق شبه الهروي[٣١٦] العظيم ، تطلع ثلاثة أيام أو سبعة ، فتوقعوا فرج آل محمد عليهم السلام[٣١٧]

---

[315] [كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ١٧٣ ـ ١٧٤] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٣ - ص ٢٧٦ ; ابن حماد : ص ٧٨

[316] لعل المراد بالهروي الثياب الهروية ، شبهت بها في عظمها وبياضها

[317] إن شاء الله عز وجل ، إنَّ اللهَ عزيزٌ حكيم .

" ثم قال عليه السلام : الصيحةُ لا تكون إلا في شهر رمضان ، شهر الله ، وهي صيحة جبرئيل إلى هذا الخلق[318] .

" وفي آخر النَّهار : صوتُ إبليس اللعين ، ينادي : ألا إنَّ فلاناً قُتِل مظلوماً ليُشكِّك الناس ويفتنهم ،

" فكم ذلك اليوم مِن شاكٍّ متحيِّرٍ قد هوى في النَّار[319] »[320] .

ثمَّ على الأثر بدأ عليه السلام ببيان الخوف الذي يأخذ النَّاس من كلِّ ناحيةٍ ، ولأسبابٍ مختلفةٍ وقاهرة . فقال :

" لا يقوم القائمُ عليه السلام إلا على خوفٍ شديدٍ مِن النَّاس ،

" وزلازل ،

" وفتنة ،

" وبلاء يُصيب النَّاس ،

" وطاعون قبل ذلك ،

---

[318] ثم قال : ينادي منادٍ مِن السماء باسم القائم عليه السلام فيسمع مَن بالمشرق ومَن بالمغرب لا يبقى راقدٌ إلا استيقظ ، ولا قائمٌ إلا قعد ، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت ، فرحم الله مَن اعتبر بذلك الصوت فأجاب ، فان الصوت الأول هو صوتُ جبرئيل الروح الأمين عليه السلام . وقال عليه السلام : الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ، ليلة ثلاث وعشرين ، فلا تشكُّوا في ذلك ، واسمعوا وأطيعوا .

[319] ثم قال : إذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا أنه صوت جبرئيل ، وعلامة ذلك أنه ينادى باسم القائم واسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباها وأخاها على الخروج . وقال عليه السلام : لا بدَّ مِن هذين الصوتين قبل خروج القائم عليه السلام : صوتٌ مِن السماء وهو صوتُ جبرئيل وصوتٌ مِن الأرض ، فهو صوتُ إبليس اللعين ، ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوماً يُريد الفتنة ، فاتَّبِعُوا الصوت الأول ، وإيَّاكم والأخير أن تُفتَتَنُوا به .

[320] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٣٠ - ٢٣٣

" وسيف قاطع بين العرب ،

" واختلاف شديد بين الناس ،

" وتشتيت في دينهم ،

" وتغيير في حالهم ،

" حتى يتمنَّى المتمنِّي الموتَ صباحاً ومساءً ، من عظم ما يرى من كَلَب الناس وأكل بعضهم بعضاً ،

" فخروجه عليه السلام إذا خرج (أي حين يخرج) يكون عند « اليأس والقنوط من أن يروا فرجاً » ،

" فيا طوبى لمَن أدركه وكان من أنصاره ،

" والويلُ كلُّ الويل لمن ناواه وخالفه ، وخالف أمره ، وكان من أعدائه[321] »[322] .

ثمَّ انتقل إلى سرد الشرط العراقي والشامي واليماني وما إلى ذلك فقال عليه السلام :

" ولن يخرج القائم عليه السلام ، ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان ، فيما بينهم (بنو العباس في دولتهم التي تكون في آخر الزّمن وهي الدولة العراقيّة) ،

---

[321] ثمَّ قال عليه السلام : يقومُ بأمرٍ جديدٍ ، وكتابٍ جديدٍ ، وسُنَّةٍ جديدة وقضاءٍ جديد ، على العرب شديد ، وليس شأنه إلا القتل ، لا يستبقي أحدا ، ولا يأخذهُ في الله لومةُ لائم . ثم قال عليه السلام : إذا اختلفَ بنو فلان فيما بينهم ، فعند ذلك فانتظروا الفرجَ وليس فرجكم ، إلا في اختلاف بني فلان ، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان بخروج القائم ، إنَّ الله يفعل ما يشاء .

[322] بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٥٢ ـ ص ٢٣٠ ـ ٢٣٣

" فإذا كان ذلك طمع النَّاسُ فيهم ، واختلفت الكلمة ،

" وخرجَ السفياني ،

" ثمَّ قال عليه السلام : لا بدَّ لبني فلان أن يملكوا (أي ملك بني العباس في آخر الزّمان) ،

" فإذا ملكوا ثمَّ اختلفوا ، تفرَّق كلهم ، وتشتَّت أمرهم ، حتى يخرج عليهم الخراساني والسفياني : هذا مِن المشرق ، وهذا من المغرب ، يستبقانِ إلى الكوفة كفرسي رهان : هذا من هنا ، وهذا مِن هنا ، حتى يكون هلاك بني فلان (بني العباس العراقيين) على أيديهما ، أما إنَّهما لا يبقون منهم أحداً ،

" ثم قال عليه السلام : <u>*خروج السفياني واليماني والخراساني*</u> في سنةٍ واحدةٍ ، وفي شهرٍ واحدٍ ، في يومٍ واحد ، ونظام كنظام الخرز يتبع بعضُهُ بعضاً ، فيكون البأسُ مِن كلِّ وجهٍ ، ويل لمن ناواهم[323] »[324] . [إذاً خروج الخراساني والسفياني واليماني

---

[323] ثم قال عليه السلام : [وليس في الرايات أهدى من راية اليماني هي راية هدى <u>*لأنه يدعو إلى صاحبكم*</u>] (أي اليماني قائد ظاهري للراية اليمانيّة فيما المهديُّ عليه السلام هو القائد الفعلي . وأنت تعلم أنّهُ لا مفاضلة مع المهدي عليه السلام فهو إمامُ أهل الأرض كلّهم وهو حجَّةُ الله على الخلق أجمعين ، من هنا أشار النص إلى أنّ راية اليماني هي الأهدى ، ليؤكّد أنَّ هدى المهديِّ هو الهدى ، ولا شيئ يصل إليهِ ، وليحفظ راية الخراساني ويؤكّد على أنها راية هدى ، لاحِظ كيف استعمل لفظ أهدى ، وربطه بقوله : <u>*لأنه يدعو إلى صاحبكم*</u> ، أي إلى المهدي عليه السلام ، أي هو ممثّل خاص من المهدي عليه السلام على هذا الجيش . إذاً فالجيش هو جيش المهدي لا الأنصار ، فافهم . <u>*ثم قال عليه السلام*</u> : فإذا خرج اليماني حرم بيع السلاح على النَّاس وكل مسلم ، وإذا خرج اليماني فانهض إليه ، فإنَّ رأيته راية هدى ، ولا يحل لمسلمٍ أن يلتوي عليه ، فمَن فعل فهو من أهل النَّار ، لأنه *يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم* (أي يدعو إلى صاحبكم ، أي هو وكيله الخاص ، فافهم) . ثمَّ قال لي : إنَّ ذهاب ملك بني فلان كقصع الفخار ، وكرجلٍ كانت

يقسمُ المنطقة إلى معسكرين محمـومين ، وتقـع الحـروب مـن كلِّ جانب] .

ثمَّ قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة :

« إنَّ الله عز وجل ذكره ، قدَّرَ فيما قدَّرَ وقضى بأنه كائنٌ لا بدَّ منـه ، أخذ بني أمية بالسيف جهرةً ، وأن أخذ بني فـلان بغتـةً . وقـال عليه السلام : لا بـدَّ من رحى تطحن ، فإذا قامت على قطبها ، وثبتت على ساقها ، بعث الله عليها عبداً خاملاً أصلُهُ ، يكون النصر معه ، أصحابه الطويلة شعورهم ، أصـحاب السبال ، سود ثيابهم ، أصـحاب رايـات سـود ، ويـل لمـن نـاواهم يقتلـونهم هرجاً . والله لكأنّي أنظر إليهم وإلـى أفعـالهم ، ومـا يلقـى مـن الفجَّـار منهم والأعـراب الجفـاة يـسلطهم اللهُ علـيهم بـلا رحمـةٍ ، فيقتلـونهم هرجـاً علـى مدينتهم بشاطئ الفرات البرية والبحرية ، جزاءً بما عملوا ، ومـا ربـك بظـلام للعبيد »[٣٢٥] .

إذاً . لا بدَّ مِن *الشرط العراقي* ، وعلى أثرهِ يتحقَّق *الشرط الـشامي* . نعم قبلَهُ تكون راية اليماني قد تحقَّقت . لكنَّ خروجها للحرب يتوقَّف على الشرط الشامي . أمَّا الخراساني ؟؟؟ فهو الذي يُوَطِّئ للمهـديِّ سـلطانه . ثـمَّ متون الأخبـار تؤكّـد أنَّ دولـة خراسـان تكـون راسـخة زمنيَّـاً مقابـل الرايـة

في يده فخَّارة وهو يمشي إذ سقطت من يده وهو ساهٍ عنها فانكسرت ، فقال حين سقطت : هَاهْ ، شبه الفزع ، فذهابُ ملكهم هكذا ، أغفل ما كانوا عن ذهابه [بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٣٠ – ٢٣٣] .

[324] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٣٠ - ٢٣٣

[325] بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٢ - ص ٢٣٠ - ٢٣٣

اليمانيَّـة والـسفيانيَّة الطـارئتين . وهـي (أي الرايـة الخراسـانيَّة) التـي تـؤطِّئ للمهديِّ سلطانه .

ثمَّ دور الراية اليمانيَّة يظلُّ ملحوظاً بقـوَّة حتـى بعـد الظهـور ، وكـذا الراية الخراسانيَّة . ففي رواية يحيى بن أبي عمر الـشيباني عـن كعـب قـال – ولم يسنده – :

" يلي الروم امرأةٌ فتقـول : اعملـوا لـي « ألـف سـفينة » أفـضل ألـواح عملـت علـى وجهِ الأرض (سـلاح بحـري مـأخوذ علـى نحـو الزَّمان) ، ثـمَّ اخرجـوا إلـى هـؤلاءِ الـذين قتلـوا رجالنـا وسـبوا نساءنا وأبناءنا ، فإذا فرغوا منها قالت : إركبوا « إن شاء الله وإنْ لم يشأ » (حظ ، الروم يعلنون حرباً شعواء على كلِّ شيئ يمتُّ إلى الله تعالى وهذا غاية الإنتحار الذي تقوده الروم) .

" فيبعث الله عليهم ريحاً فيقصمها بقولها « وإن لم يـشأ » ، ثـمَّ يُعمـل لها ألف أخرى مثلها ، وتقول مثل قولها ويبعث الله عليها ريحـاً فيقصمها ، ثم يعمل لهـا ألـف أخـرى فتقـول : إركبـوا إنْ شـاء الله ، (وكأنَّ المقصود هنا ، التستُّر وراء شعار ديني) .

" قال : فيخرجون ، فيسيرون حتى ينتهوا إلى « تـل عكـا » فيقولـون : هذه بلادنا وبلادُ آبائنـا ، يُرسِلون النَّـار فـي سـفنهم فيحرقونهـا (بيان رمزي لإصرار هؤلاءِ علـى خـوض حـرب حاسـمة علـى قاعدة الموت أو الإنتصار) .

" والمسلمون يَومئذ ببيت المقدس ، (هذا الحدث ناظر لوجود الإمام المهدي عليه السلام في القدس) .

" فيكتب الوالي إلى أهل العراق وأهل مصر *وأهل اليمن* "[326] "[327] .

إذاً . هناك مراكز قوَّة فرعيَّة تكون زمن المهدي عليه السلام لكن تحت إمرة المهدي عليه السلام ، منها الراية اليمانيَّة والخراسانيَّة . طائفة من الأخبار ركَّزت على ملحمة الأعماق التي يطلبُ فيها الإمام المهدي من الرايتين الخراسانيَّة واليمانيَّة تشكيل قوَّة المركز في تلك المعركة ، بين يديه عليه السلام ، وذلك بعد خوف وإحجام قسم من العرب من خوض معركة هائلة وذات مفصلٍ دولي جبَّار مع الروم آنذاك .

ثمَّ هناك رواية تشير إلى أنَّ « المنصور » يُوطِّن لآلِ محمَّد ، جاء فيها : « يخرج رجلٌ مِن وراء النهر[328] يُقَال له الحارث بن حراث على

---

326 فيجئ رسله فيقولون : نتخوَّف ان ينزل بنا مثل ما نزل بكم ، وتمرُّ رسله على حمص ، وقد أغلق أهلها على مَن فيها من المسلمين ، ويقتلون فيها امرأة ويلقونها ممَّا يلي الحايط خارج ، قال فيكتم الوالي أمر حمص ثم يقول للمسلمين : أخرجوا إلى عدوِّكم فموتوا وأميتوا ، فيقتتلون قتالا شديداً ، فيقتل من المسلمين ثلث وينهزم ثلث ، فيقعون في مهيل من الأرض ، ويقتل الثلث حتى ينتهوا إلى بيت المقدس ، ثم يخرجون منها إلى الموجب أرض البلقاء ، والموجب أرض فيها عيون ويخرج فيه حشيش من نبت الأرض ، فينزل المسلمون عليه ، ويقبل أعداء الله حتى ينتهوا إلى بيت المقدس ، ثمَّ تقول : إذهبوا ، فقاتلوا بقيَّة عبيدي الذين بقوا فيقول والي المسلمين لمن معه أخرجوا إلى عدوِّكم قال : فيبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل ، فيومئذ يغضب الله لدينه فيطعن برمحه ويضرب بسيفه ويسلط الله الحديد بعضه على بعض ، حتى لا يبالي الرجلُ صمصامة كانت معه أو غيرها ، قال فيقتلون في الفور فيقتتلون قتالا شديدا فيقتل العدو يومئذ فلا يبقى منهم إلا شرذمة يسيرة يلحقون بجبل لبنان ، والمسلمون خلفهم يطردونهم حتى ينتهوا إلى القسطنطينية ، وعلى المسلمين رجل آدم منتقل رمحه حتى إذا انتهى إلى النَّهر الذي عند القسطنطينية ترك الوالي ليتوضأ فيتأخر الماء عنه ، ثم يطلبه فيتأخر ، فإذا رأى ذلك ركب دابته ، ثم يقول : يا هؤلاء ، هذا أمر يريده الله ، هلموا فأجيزوا فيجيزون حتى ينتهوا إلى حايط القسطنطينية ، ثم يكبرون تكبيرة رجل واحد ، فيسقط منها إثنا عشر برجا فيومئذ يقتل رجالها وتسبى نسائها وتؤخذ أموالها ، فبينا هم على ذلك إذ أتاهم آت فقال : إن الدجال قد خرج بالشام ، فيخرج القوم ، فمن كان أخذ ندم ألا يكون استزاد ، لسنين يكون أمام الدجال فيجدونه لم يخرج ، فقل ما يلبث حتى يخرج .

327 معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٣٧٠ * : ملاحم ابن المنادى : على ما في عقد الدرر . * : عقد الدرر : ٢٢٠ ب ٩ ف ٣ مرسلا ،

مقدِّمته رجلٌ *يقال له المنصور*، يُوطِّن أو يمكِّن لآلِ محمَّد كما مكَّنت قريشٌ لرسول الله ﷺ، وجب على كلِّ مؤمن نصرُهُ، أو قال إجابته »[329].

لكن مِن تقاطُع الأخبار التي بين يدينا يثبت أنَّ هذا ليس المنصور اليماني، إلا أن يُقال أنَّ منشأهُ الأوَّلي يكون بدعمِ خراسان، على اعتبار أنَّ الروايات استفاضت في أنَّ الذي يُوطِّئ للمهديِّ سلطانه هي الراية الخراسانيَّة. في حين الرواية غير سالمة من ناحية السند. إلا أن يُقال ما ورد إنَّما ورد في شعيب بن صالح، كواحدٍ من رجالات الراية الخراسانية. فقد ورد في الرواية: « يخرج بالريِّ رجلٌ، ربعة أسمر، مولى لبني تميم، كوسج، يُقال له « شعيب بن صالح » في أربعة آلاف، ثيابهم بيض، ورايـاتهم سود، يكون على مقدِّمَة المهدي عليه السلام، لا يلقاهُ أحدٌ إلا فلَّه[330] »[331]. وفي لفظٍ آخر: قال: [صاحب رايتِهِ « الفتى التميمي » الذي يُقبِلُ من المشرق[332]][333].

---

328 وراء النهر: يطلق على ما وراء نهر جيحون من سمرقند وبخاري وغيرهما، وقد يراد به ما وراء نهر دجلة والفرات. الحارث بن حراث، وفي رواية: الحارث حراث: قد يكون معنى اسمه بالعربية وقد يكون تعبيرا عن خبرته بعمله كخبرة الحراث بحرثه.

329 معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٣٩٤ * أبو داود: ج ٤ ص ١٠٨ ح ٤٢٩٠ * [كنز العمال - المتقي الهندي - ج ١٤ - ص ٥٧٢ ـ ٥٧٣]

330 فله: بمعنى ضربه وهزمه.

331 معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٣٩٨ *: ابن حماد: ص ٨٤

332 معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٣٩٩

333 وفي: ص ٦٩ عن رواية ابن حماد الأولى. * : القول المختصر: ص ٧ ب ١ ح ٢٨ * : برهان المتقي: ص ١٥١ ب ٧ ح ١٩ و ٢٣ * وفي لفظ آخر حو شعيب بن صالح قال: [تدخل مدينة الزوراء، فكم مِن قتيل وقتيلة ومالٍ مُنتَهَب وفرج مستحل، رحم الله مَن آوى نساء بني هاشم يومئذ وهُنَّ حرمتي، ثم ينتهي إلى ذكر السلطان بذي الغريين، فيخرج إليهم فتيان من مجالهم عليهم رجل

إذاً الدولة التي تُوطِئ للمهديِّ سلطانه ، هي المشرقيَّة الخراسانيَّة ذات الرايات السود ، ويكون منها رجالات كبار ، منها السيِّد الأكبر صاحب الثورة الخراسانيَّة ، ثمَّ السيِّد الخراساني الذي يقود هذه الراية حتى ظهور المهدي عليه السلام . ويكون بين يديه قيادات كبيرة ، منها شعيب بن صالح الذي يعيِّنه المهديُّ عليه السلام قائداً لجيوشهِ ، فيما يحتلّ الخراساني واليماني وغيرهم صفَّ القيادةِ الأولى بين يدي المهدي عليه السلام .

ويبدو أنَّ تحوُّلاتٍ مثيرة تقع بدءاً من العراق ، وصولاً إلى الشام ، ففلسطين ، يكون على أثرها خروج السفياني الذي يشكِّل الثقل الأكبر بوجه اليماني والخراساني .

ففي الرواية يقول :

" يجتمع للسفَّاح ظلمةُ أهل ذلك الزمان .

" حتى إذا كانوا حيث ينظرون إلى عدوِّهم ، وظنُّوا أنَّهُم مواقعو بلادهم أقبل « رأس طاغيتهم » - لم يُعرَف قبل ذلك - وهو

يُقال له صالح ، فتكون الدائرة على أهل الكوفة ، ثم تنتهي إلى المدينة فتقتل الرجال وتبقر بطون النساء من بني هاشم ، فإذا حضر ذلك فعليكم بالشواهق وخلف الدروب ، وإنما ذلك حملُ امرأةٍ ، ثمَّ يُقبلُ الرَّجلُ التميمي ***شعيب بن صالح*** ، سقى الله بلاد شعيب ، بالراية السوداء المهدية بنصر الله وكلمته حتى يبايع المهدي بين الركن والمقام] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٤٠١ * : السليلي : على ما في ملاحم ابن طاووس] . وفي لفظ ثالث : [سيخرج من صلب هذا فتى يملأ الأرض جوراً وظلماً ، وسيخرج من هذا فتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فإذا رأيتم ذلك فعليكم بالفتى التميمي ، فإنه يقبل من قبل المشرق ، وهو صاحب راية المهدي (أي قائدُ جيشه)] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٤٠١ * : الطبراني ، الأوسط : على ما في مجمع الزوائد ، والإذاعة ، ومقدمة ابن خلدون ، والفتاوى الحديثية] .

رجلٌ ربعة ، جعد الشعر ، غائر العينين ، مشرف الحاجبين ، مصفار .

" حتى إذا نظرَ إلى المنصور في آخر تلك السَّنَة التي يجتمع فيها ظلَمَةُ أهل ذلك الزمان للسفَّاح بموتِ المنصُور ، وهم مفترقون في غير بلدةٍ واحدةٍ ، فإذا انتهى إليهم الخبرُ ضربوا حيث كانوا ، فيبايعون لعبدِ الله .

" ويرجع « السفياني » فيدعو إلى نفسه بجماعةِ « أهل المغرب » فيجتمعون ما لم يجتمعوا لأحدٍ قط لما سَبَقَ في علم الله تعالى .

" ثمَّ يقطع بعثاً مِن الكوفة ، فإنْ يكن البعثُ مِن البصرة ؟؟؟ فعند ذلك يهلكُ عامَّتُهُم مِن « الحرق والغرق » ويكون حينئذ بالكوفة خسفٌ .

" وإنْ يكن البعثُ مِن قِبَل « المغرب » كانت الوقعة الصغرى .

" فويلٌ عند ذلك لعبدِ اللهِ مِن عبدِ الله ، يثور بحمص ، ويُوقد بدمشق .

" ويخرجُ بفلسطين رجلٌ يظهر على مَن ناواهُ ، على يديه هلاكُ أهل المشرق (ناحية فلسطين) ، يملك حمل امرأة[٣٣٤] .

---

[334] هناك رواية غير تامَّة السند ، لكن فيها بيان لخط اليمانيّة ووقعة فلسطين ففي رواية حكيم بن عمير عن تبيع عن كعب قال : [على يدي ذلك اليماني تكون ملحمة عكا الصغرى وذلك إذا ملك الخامس من أهل هرقل] [كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ٢٣٧] . وفي رواية يزيد بن أبي عطاء عن كعب قال : [فيظهر اليماني ويقتل قريش ببيت المقدس وعلى يديه تكون الملاحم] [كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ٢٣٧] وفي رواية أبي بكر عن المشيخة عن كعب قال [إذا قاتلت اليمن صاحب بيت المقدس أقبلوا على قريش فقتلوهم فلا يبقى منهم أحد إلا قتلوه حتى

" يخرج له ثلاثة جيوش إلى كوفان ، يصيبون بها أثبَات مِن قريش ، يُستَنقَذُون من يومهم[٣٣٥] » .

" فيتبع عبدُ الله عبدَ الله ، فتلتقي جنودهما بقرقيسيا على النهر فيكون قتالٌ عظيم .

" ويسير صاحبُ المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء ، ثم يرجع في « قيس » حتى ينزل الجزيرة (العراق) إلى السفياني .

" فيتبع « اليماني » فيقتل قيساً بأريحا .

" ويحوز السفياني ما جمعوا .

" ثمَّ يسير إلى الكوفة ، فيقتل أعوان آل محمَّد .

" ثم يظهر السفياني بالشَّام على الرايات الثلاث .

" ثمَّ يكون لهم وقعة بعدَ قرقيسيا « عظيمة » .

" ثم ينفتِقُ عليهم فتقٌ مِن خلفهم ، فيقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خراسان .

" وتُقبلُ خيلُ السفياني كاللَّيل والسَّيل ، فلا تمرُّ بشيئ إلا وهدمته حتى يدخلون الكوفة فيقتلون شيعة آل محمَّد .

" ثمَّ يطلبونَ أهلَ خراسان في كلّ وجهٍ .

يصاب نعل من نعالهم فيقال هذه نعل قرشي] [كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ٢٣٩]. لكنها كما ترى : مرويَّات كعب ، وأنت تعلم حال كعب ، فإنّه يبدّل الأدوار ويغيّر السماء في كثير من الأحيان ، فافهم . فقد بدّل كعب بين أدوار المهدي والقحطاني ، وهذا الأمر بادٍ من لسان أخبارهِ .

[335] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٤١٣ – ٤١٤ * ابن حماد : ص ٧٧]

" ويخـرجُ أهـلُ خراسـان فـي طلـب المهـدي ، فيـدعون لـه وينصرونه »[336]

حاصل هذا المتن يعني الأمور التالية :

- يقـوم تكتُّـل لظَلَمَـةِ أهـل ذلـك الزَّمـان . ويبـدو أنَّ طابعـه إقليمـي أوَّل الأمر .
- المتنُ صريحٌ في أنَّ سبب تكتُّلهم هو إقامـة حلـف حربـي بوجـهِ عـدوٍّ إقليميٍّ ما .
- فجأةً يظهر طاغٍ لم يكن معروفاً من قبل ، سيشكِّل رأس طغاتهم .
- النصُّ صريحٌ في أنَّ ذلك يكون زمن الأزمة العباسيَّة (العراقيَّة) .
- وعلى أثـر هـذا التكتُّـل تـتمُّ المبايعـة لعبـد الله ، أي إعلانـه علـى رأس القيـادة التكتُّليَّـة ، وهـي الرايـة المغربيَّـة التـي تـشكِّل ثقـل قـوَّة العرب المناوئة لخراسان المؤمنة في تلك الفترة .
- ثمَّ يطرأ تحوُّلٌ كبير ، فتظهر على سطح الأحـداث شخـصيَّةُ الـسفياني . وعلى الأثر يحتلُّ مركز القيادة الإقليميَّة لذلك الحلـف المنـاوئ لخراسان فيأخـذ دور الرايـة المغربيَّـة وزعامتهـا . وتجتمـعُ عليـه جملةٌ مِن القوى الإقليميَّة وتأتمر بين يديهِ بشكلٍ هائل[337] .

---

[336] [كتـاب الفـتن - نعـيم بـن حمـاد المـروزي - ص ١٧٢] . [معجـم أحاديـث الإمـام المهـدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤ : ابن حماد : ص ٨٢] .

[337] ويبدو من بعض المتون أنَّ الراية اليمانيَّة تشكِّل ثقلاً مقابلاً للراية المغربيّة فـي لحظـةِ قيامهـا ففـي رواية الصقر بن رستم قال سمعت سعيد بن مهاجر الوصابي يقول [إذا كانت فتنة المغرب فشدوا قبل

- يؤكِّد الخبر كما غيرُهُ نوعاً مِن خلافٍ يطرأ بين الراية المغربيَّة والراية السفيانيَّة .

- يُرَدِّد الخبر ما تمَّ ترادُهُ في المتون من تمايز الراية المغربيَّة جزئيَّاً عن ذلك التكتُّل بعد قيام الراية السفيانيَّة .

- يشير إلى خريطة زحف الجيوش السفيانيَّة ، على نحو الشرطيَّة ، فإن كان من البصرة عندها تهلكُ عامَّتُهُم مِن « الحرق والغرق » ويكون حينئذ بالكوفة خسفٌ . وإنْ كان البعثُ مِن قِبَل « المغرب » كانت الوقعةُ الصغرى ، وعندها تقع المعركةُ المعروفة بين عبدِ الله العبَّاسِي وعبد الله المغربي . لكنَّني لم أستطع أن أبني هيكلاً لقوله : يثور بحمص ، ويُوقد بدمشق ، فهل هي ثورة محليَّة تناصرهُ أوَّل الأمر ؟؟ ممكن .

- يُرَدِّد المتن أنَّ رجلاً يخرج بفلسطين ، ثمّ يستعمل المتن له أوصاف السفياني . ما يعني أنَّ شيئاً مِن الخلط أو عدم الترتيب الكامل أصاب المتن . نعم يبدو مِن بعض المتون أنَّ للسفياني وقفةً في فلسطين ، أو مؤتمراً أو شبه ذلك ، ثمَّ يتمُّ نقلُهُ إلى أكثر من محطَّة . إلى أن يخرج من الشام مدعوماً من الروم .

نعالكم إلى اليمن ، فإنه لا يحرزكم منها أرض غيرها][كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ١٤٤] . وفي طرق آخر قال الصقر وسمعت سعيد بن مهاجر الوصابي يقول [إذا كانت فتنة المغرب فشد قبال نعلك إلى اليمن فإنه لا يحرزكم منها أرض غيرها] [كتاب الفتن - نعيم بن حماد المروزي - ص ١٥٦] لكنَّ متن الروايتين فيهِ كلام .

- يؤكّد الخبر ثقل اليماني ، وموقعه الإنتشاري . ويشير إلى قوَّة القيسيَّة كإشارةٍ تاريخيَّةٍ ، ثمَّ يؤكّد على تكاثر مسارات الحرب ، فتكون وقعة بين المغربي والقيسيَّة ، حتى ينزل العراق إلى السفياني . وتقع بينهما معركة قرقيسيا خلافاً على مالٍ جوفيٍّ .
- يؤكّد *انتشار قوَّة اليماني* فيشير إلى معركة في أريحا ، بين المغربي وقوَّة عسكريّة تابعة لليماني !!!
- ثمَّ مع بروز قوَّة السفياني وسيطرتِهِ على غنائم المغربي يحوز ما جمع من معاركِهِ بما فيها حربه مع القيسيَّة وغيرها .
- ثمَّ على الأثر تقع حروب السفياني الشهيرة ، خاصّةً في الكوفة .
- يؤكّد على الوقعة العظيمة التي تقع في قرقيسيا ، ويكون السفياني طرفاً مركزيّاً فيها .
- يشير إلى جيش السفياني في تلك الفترة الهائلة ، كأنَّه الليل والسَّيل ، فلا تمرُّ بشيءٍ إلا أهلكته وهدمته ، وأنه يطلب خراسان في كلِّ وجهٍ . ثمَّ يكون رأسُ التحوُّلات الكبيرة مع هزيمة جيش السفياني بوجه الخراساني في وقعة اصطخر الإيرانيَّة .
- هنا ، في هذه اللحظة التاريخيَّة ، يتّصل الخراسانيُّون بالإمام المهدي عليه السلام الذي يكون قد ظهر الظُّهور الخاص ، فيدعون له وينصرونه . وتبدأ رحلة الإنتصارات الخراسانيَّة الشاملة . ويبدو من بعض المتون أنَّ اليماني يشترك في معركة اصطخر مع

الخراسانيين في وجه السفياني . والحقيقة الواضحة من الأخبار أنَّ اليماني والخراساني يشتركانِ في كلِّ المعارك بوجهِ التكتُّل الإقليمي الدَّولي .

كما يبدو أنَّ طابع الظرف الذي يُمهِّد للسفياني هو « أمني » حيث ينهار الإستقرار الأمني في الشام ، وتقع خرجة الرايات التي على أثرها تقوم راية السفياني . إلا أنَّ راية اليماني تكون قد سبقتُهُ بالإعداد والقيام . الرواية تقول :

" لا بدَّ مِن نزولِ عيسى عليه السلام إلى الأرض .

" ولا بدَّ أن يظهر بين يديه علامات وفتن .

" فأوَّل ما يخرجُ ويغلبُ على البلاد الأصهب ، يخرجُ مِن بلادِ الجزيرة (العراق تاريخيَّاً ، وممكن أن يكون من سوريا الحاليَّة ، والأوَّل أرجح) .

" ثم يخرج مِن بعدِهِ الجرهُمي مِن الشام .

" *ويخرج القحطاني من بلاد اليمن*[338] .

" قال كعب : بينما هؤلاء الثلاثة قد تغلَّبُوا على مواضعهم .. وإذ قد خرج السفياني من دمشق . وقيل : إنَّه يخرج من وادٍ بأرض

---

[338] وفي لسان خبر آخر قال : [يخرج الأصهب في بلاد الجزيرة ، والجرهمي في الشام ، والقحطاني من اليمن ، ثمّ السفياني في الشام] [معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ٢ - ص ٥٣٠]

الشام (ومعه أخواله من بني كلب)[339] . فإذا اشتدت شكوتُهُ محا الله الإيمان مِن قلبه ، وسفك الدماء ، ويُعطِّل الجمعة والجماعة ، ويكثر في زمانه الكفرُ والفسق في كل البلاد ، حتى يفجر الفساق ، ويكثر القتل في الدنيا .

" فعند ذلك يجتمعون (كذا) أهلُ مكَّة إلى السفياني يخوِّفونه عقوبةَ الله عزَّ وجل ، فيأمر بقتلهم وقتل العلماء والزهاد في جميع الآفاق .

" عند ذلك يجتمعون إلى رجلٍ مِن قريش له اتِّصال برسولِ الله ﷺ لهلاك السفياني ويتَّصل بمكة ويكونون على عدد أهل بدر ، ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً .

" ثم تجتمع إليه المؤمنون .

" وينكسف القمر ثلاث ليالي متواليات .

" ثم يظهر المهديُّ بمكَّة ، فيبلغ خبره إلى السفياني ، فيجيش إليه ثلاثين ألفاً وينزلون بالبيداء ، فإذا استقروا خسف اللهُ بهم ، وتأخذهم الأرض إلى أعناقهم ، حتى لا يفلت منهم إلا رجلان يمران ، فيخبر السفياني ، فإذا وصلوا إلى عسكره أصابهما كما أصابهم ، ثمَّ يخسف بأحد الرجلين الآخر ، حول الله وجهه إلى قفاه .

---

[339] واسمه معاوية بن عتبة ، وهو ربعة من الرجال ، دقيق الوجه ، جهوري الصوت ، طويل الانف ، عينه اليمنى يحسبه من يراه يقول أعور ، ويظهر الزهد .

" فيغنم المهديُّ عليه السلام أموالهم . فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾][340]

إذاً . المتون تشيرُ إلى أزمةٍ أمنيَّة يبدو أنَّها تُشَكِّل طابع المنطقة . لكنَّها ظاهرةٌ جداً في العراق وسوريا . على أثرها يقوم ثقلانِ كبيراً يعكسان محورين كبيرين : الأوَّل تحالف الخراساني اليماني وباقي رايات أهل الحق هنا وهناك . والثاني تحالف أغلب العرب وقوى المنطقة مع الروم التي تُشَكِّل قوَّةً دوليَّةً مرموقة .

وكما أنَّ الأزمة الأمنيَّة تضرب العراق وسوريا ومصر ، فإنَّها تضربُ بلاد الحجاز . وقد يُستفادُ من لازِم أو ممكن بعض المتون (غير المدعَّمة سنداً) وكأنَّ انقلاباً يقع في اليمن يتحوَّل على أثرها الحكم ، مُعلِناً ولاءَهُ لآل محمَّد .

على أنَّ الأزمة الأمنيَّة التي تضرب العراق وسوريا ومصر والحجاز متقاربة ، وبعضها محلِّي ، والآخر إقليمي ، أو خليط من هذهِ وتلك . بل في طوائف الأخبار تمَّ التركيز على وصف الإختلاف ، لشدَّة « الإختلاف الحربي » الذي يُطبِقُ على هذه المنطقة . ففي الرواية عن النبيِّ صلى الله عليه وآله قال : [يا علي . عشرُ خصالٍ قبلَ يوم القيامة . ألا تسألني عنها ؟ قلت : بلى يا رسول الله . قال :

---

[340] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٤٨٣ ـ ٤٨٤ * قصص الأنبياء .

" اختلاف ،

" وقتلُ أهل الحرمين ،

" والراياتُ السود ،

" وخروجُ السفياني ،

" وافتتاحُ الكوفة ،

" وخسفٌ بالبيداء ،

" ورجلٌ منَّا أهلَ البيت . يُبايَعُ له بين زمزم والمقام . يركبُ إليه عصائبُ أهل العراق وأبدالُ الشام ونجباءُ أهل مصر ، *وتصير (إليه) أهل اليمن* . عدَّتهم (أي عدَّة أنصاره الخواص) عدَّةُ أهل بدر [٣٤١] [٣٤٢]

---

[341] ثمَّ قال : فيتبعه بنو كلب يوم الأعماق ، قلت : يا رسول الله ، ما بنُو كلب ؟ قال : هم أنصار السفياني ، يريد قتل الرجل الذي يُبَايَع له بين زمزم والمقام ، ويسير بهم فيقتلون وتباع ذراريهم على باب مسجد دمشق ، والغائب من غاب عن غنيمة كلب ولو بعقال.

[342] معجم أحاديث الإمام المهدي (ع) - الشيخ علي الكوراني العاملي - ج ١ - ص ٥٠٦ * دلائل الإمامة : ص ٢٤٨ ٢٤٩ * وفي رواية حذيفة قال : " كنا جلوسا بالمدينة في ظل حائط ، وكان رسولُ الله ﷺ في غرفة فأشرف علينا فقال ما يجلسكم ؟ فقلنا نتحدث قال فيماذا ؟ فقلنا عن الساعة ، فقال إنكم لا ترون الساعة حتى ترون قبلها عشر آيات : أولها طلوع الشمس من مغربها ثم الدخان ثم الدجال ثم الدابة ثم ثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج ، ويكون آخر ذلك *نار تخرج من اليمن* من قعر عدن لا تدع أحداً خلفها إلا تسوقه إلى المحشر] [عون المعبود - العظيم آبادي - ج ١١ - ص ٢٨٩ ــ ٢٩٠ * ذكره القتيبي في عيون الأخبار له ، وأخرجه مسلم بمعناه . وعن حذيفة قال اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج وخروج عيسى ابن مريم وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر تبيت معهم إذا باتوا وتقيل معهم إذا قالوا " أخرجه ابن ماجة والترمذي وقال حديث حسن . وفي رواية : الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وثلاث خسوفات خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار

على أنَّ الراية الخراسانيَّة تظلُّ قائمةً وقويَّةً حتى ظهور المهدي عليه السلام وهي التي توطِّئ للمهديِّ سلطانه . ويبدو من الأخبار أنَّ راية الأبدال تقوم مباشرةً إثرَ قيام الراية الخراسانيَّة ، وهي الأقدم من بين الرايات الفرعيَّة كما يبدو من لازِمِ المتون . ثمَّ تقوم راية العصائب والنجباء . في حين راية اليماني تقوم زمن الظُّهور الخاص للمهدي عليه السلام . نعم نواة هذهِ الراية الأوليَّة قد تكون قبل الظُّهور الخاص ، وكذا غيرها .

ويبدو بشكلٍ أكيد أنَّ الإختلاف والإنقسام والأحلاف الحربيَّة تشكِّل سمة المنطقة ووجهها قبل ظهور المهدي عليه السلام خاصَّة في الفترة القريبة من الظُّهُور .

وعلى الأثر تقع الأحداث التي أشرنا إليها ، وتنتهي بانتصار دولة العدل الإلهي .

فيقود المهديُّ عليه السلام أرضَ النَّاس ومهادها على أعظم معاني العدل الرباني ، وتكتمل به أكبر شرائط السعادة الممكنة التي تفتح مسارها نحو ما بعد الحياة الدنيا .

وتدوم دولةُ المهديِّ عليه السلام طويلاً وتعمرُ بما لا سابق له . ويُظْهِرُ اللهُ بركات الأرض والسماء . وتظلُّ دولتُهُ قائمةً على شرط الله تعالى . فإذا

تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم . وفي البخاري عن أنس قال : قال النبي ﷺ " أول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب "] .

وقعت باقي شرائطُ الساعة ، نزل أمرُ الله في حلّة النقلة النوعية للبشر نحو العوالم العظمى والمواقف الكبرى ، التي تنتهي بالبشر قسمَتين : واحدة تخلد في الجنَّة أبداً . وأخرى تخلدُ في النار أبداً .

جعلنا الله تعالى مِن عبادِهِ الطائعين الخاشعين ، النازلين على أمره وأمر رسولِهِ وأئمَتِهِ الإثني عشر ﷺ حتى نخرج من هذهِ الدنيا في سفر القيامة على مراكبِ الأعمال الحسنة ، تغسلنا أمطار الرحمة الإلهيَة ، وتُظلُنا يدُ العطايا النورانيَة ، بمحمَدٍ وآلِهِ الطيبين الطاهرين .

جعفر حسن عتريسي في ١٠ شهر
رمضان ١٤٢٨ موافق ٢٢ أيلول ٢٠٠٧ عصر يوم
السبت : لبنان : الضاحية الجنوبيَة .

الفهرس

- إهداء ٥

** لماذا اليماني ٧

- تاريخيَّة اليمن ٩
- صلة أهل مكّة باليمن ٢٠
- أهل اليمن وخبر النبوّة والإمامة وما يكون من أمرهم في آخر الزمان ٢٤

** اليمن في التاريخ الإسلامي : ٣٢
- مقصود مدح أهل اليمن ٣٩
- بشارة النبي والأنوار المضيئة يوم الأحزاب ، وزمن إعلان أهل اليمن الإسلام ٥٣
- نصرة أهل اليمن مرّتين ٧٠

** إخبار النبيِّ ﷺ باليماني (المصنور) ٧٢
•مَن هو اليماني : ٧٣
•تاريخ انطلاقة ثورة اليماني ٧٨

** الموقع الجغرافي لراية اليماني : ٩٠
- اعتقاد اليماني ٩٢

- على المستوى السياسي : ٩٣
- خروج اليماني ٩٨
** خريطة الجبهات الإقليميَّة بين اليماني والسفياني ١١٦
- الخصومة بين الرايات ١٢١
- حتميَّة اليماني ١٢٣
- ظروف الرايتين السفيانيّة واليمانيّة ١٢٦
- بيان الطابع الدولي وصِلاته لما يجري في الشام ١٣٥

** وصف إجمالي لطبيعة المنطقة ١٥٤
- الجدول الزَّمني بين الراية اليمانيَّة والراية السفيانيّة ١٦٠
- ظهور الشامي وخروج اليماني ١٦٨
- ملامح بعض الفتن ومظهر الراية اليمانية ومأمنها ٢٠١
- اتِّصال خبر المنصور باليمانيين ٢١٠
- هيكل القِيَم زمن خروج اليماني ٢١٩
- الفهرس ٢٥١

** صدر للمؤلّف :

- العولمة والعالم إدارة وأدوات .
- عقوبة الإعدام تحت المجهر .
- الإستنساخ جدل العصر .
- ولاية الفقيه والنظام الدستوري الإسلامي .
- فضائح الملفات الساخنة في لبنان .
- فوضويّة العالم وميزان القوى .
- مِن وجع السنين . [جراحات قلمٍ أدبيّة تحكي قصّة البشريّة بين السعادة والأحزان]
- أمركة الأمم وصِدَام الحضارات . [جرى تصنيفه في العام ٢٠٠٦ مِن بين أهم ٧ كُتب عالميَّة عبر الأكاديميَّة العليا في دمشق]
- التوراة والإنجيل والقرآن .
- الرأسماليّة تجتاح العالم .
- معين القرّاء في مجالس العزاء .
- ما قبل نهاية التاريخ (ظهور قائم آل محمّد ، المهدي عليه السلام) : نال الدرجة « الأولى » بامتياز في مهرجان الكتاب الدولي لوزارة الثقافة والإرشاد الإيرانية في مؤتمر سنة الولاية عام ٢٠٠٤ [سال ولايت] .
- العراق في قلب الإعصار (سقوط بغداد) .
- المرأة في الألفية الثالثة .

- حوار الحضارات والتصادم الأممي .
- الديمقراطيات الغربية في مواجهة الإنتشار الإسلامي .
- أفول نجم الامبراطورية الأمريكيّة .
- المفاهيم الإجتماعيّة والقيم الوجوديّة في الإسلام .
- قبل أن ينهار لبنان .
- نهاية أحداث التاريخ البشري : بقيّة الله الأعظم المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف [المصلح الرباني وصانع العالم الجديد] (٣ أجزاء) .
- الحاكم والرعيّة .
- حزب الله الخيار الأصعب وضمانة الوطن الكبرى .
- فلسفة الحياة : بين النزعة الماديّة والمنظومة الوجوديّة .
- بين الشرق والغرب : الإسلام هو الحل .
- إيران النوويّة والنظام الأوسطي الجديد .
- رايات أهل الولاية في عصر الظهور .
- اعرف إمام زمانك [المهدي المنتظر عليه السلام ومعالم آخر الزمن] .
- حزب الله يجرُّ عربة التاريخ .
- كوكب الأرض بين أنياب العولمة .
- الحرب على الإسلام : الخصومة التاريخيَّة بين الغرب والشرق .
- الحضارة المنتحِرة [الذئاب العاوية بالأساطيل والأسواق]
- أشراط الساعة وعالم ما قبل القيامة .
- مخاض عصر الظهور : اليماني الداعي لقائم آل محمَّد عليه السلام

لبنان - بيروت : [ت : ٠٣/٦٠٥١٢٩]